الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور خنشلة

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم العلوم الانسانية

شعبة: التاريخ

التخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

الرقم التسلسلي: .....

دور الخطاب الديني في مقاومة الاحتلال الفرنسي من الجهاد إلى الاصلاح

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر الأكاديمي شعبة التاريخ تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

من اعداد الطالبتين:

- رابحي سارة
- بسباس ابتسام

تحت اشراف:

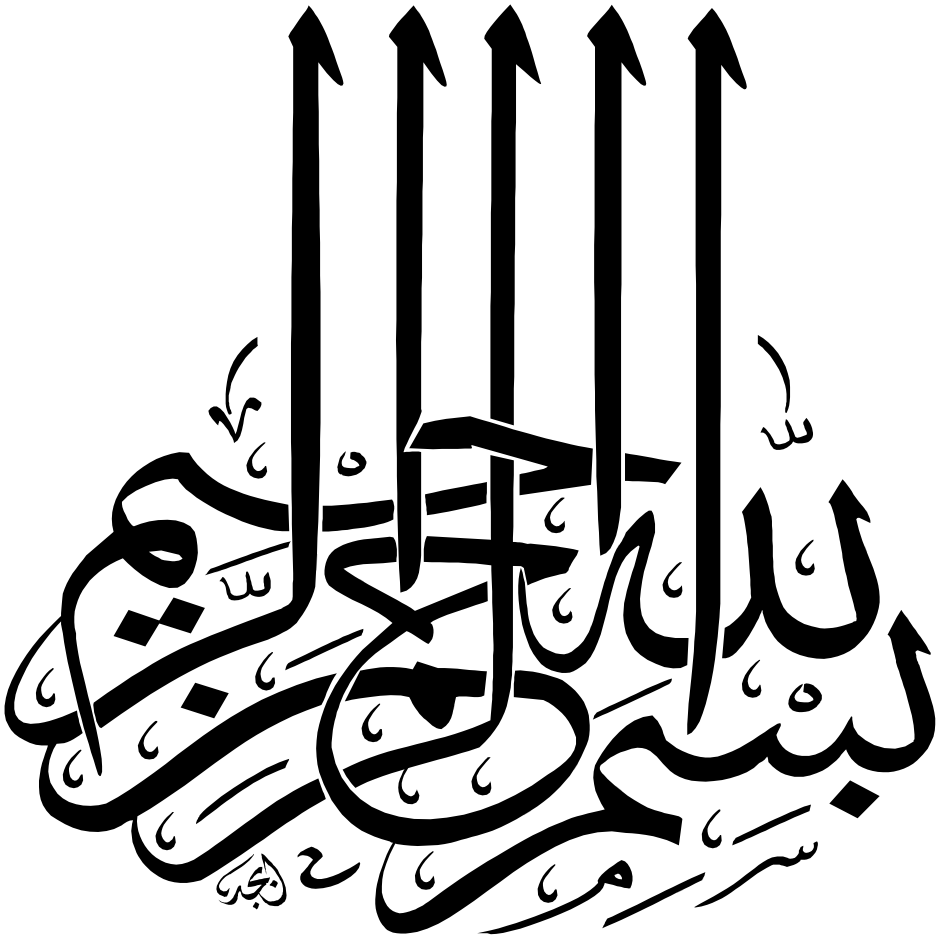
- د/ عبد القادر رحمون

أعضاء لجنة المناقشة

الاستاذ	الرتبة	الجامعة الاصلية	الصفة
ليلى بوشعيب	أستاذ مساعد أ	جامعة خنشلة	رئيسا
عبد القادر رحمون	أستاذ محاضر أ	جامعة خنشلة	مشرفا ومقررا
نوي بن مبروك	أستاذ التعليم العالي	جامعة خنشلة	مناقشا

السنة الجامعية

2026/2025


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

(قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي 25 وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي 26 وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي 27 يَفْقَهُوا قَوْلِي 28) طه الآيات 25-28

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والذي وفقنا وأعاننا على إتمام هذا العمل فله سبحانه كل الحمد والشكر والثناء على فضله وكرمه وتوفيقه

نتقدم بخالص عبارات الشكر والتقدير والاحترام إلى أستاذنا المشرف **عبد القادر رحمون** الذي كان لعطائه العلمي ومساندته المستمرة أثر واضح في إنجاز هذه الدراسة

كما نتقدم بخالص عبارات الشكر والعرفان لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل سواء من أساتذتنا الكرام الذين لم يبخلوا علينا بتوجيهاتهم ونصائحهم العلمية أو أعوان المكتبات الذين وفروا لنا المصادر والمراجع وكذلك زملاءنا الذين قدموا لنا الدعم والتشجيع والتوجيه فلكل هؤلاء منا جزيل الشكر والامتنان

ونختم هذا الجهد المتواضع بقوله تعالى:

(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) التوبة الآية 105

وقوله تعالى:

(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)

إبراهيم الآية 07

الإهداء

إلى من علمني أن للحياة قيمة وأن للسعي معنى، وإلى من كان ظلي حين يشتد الحر ونوري حين يشتد الظلام، **أبي الغالي**، لك مني ما تعجز الحروف عن وصفه حباً وفخراً وامتناناً.

ثم إلى نبع الحنان ومرفأ الأمان، إلى من كان دعاؤها يسبق خطاي، وإلى من جعلت من قلبها وطناً ألوذ به كلما تعبت، **أمي الحبيبة**، أنت أجمل عطايا الرحمن، لك أهدي نبضي قبل كلماتي.

وإلى من تقاسمت معهم تفاصيل أيامي، ضحكاتي قبل دموعي، وأحلامي قبل واقعها...، إلى سندي بعد والدي والدي ورفاق روحي، **إخوتي** أنتم القوة التي لا ترى لكنها تشعر في كل خطوة نجاح...

وإلى رفيقة الدرب في العمل، إلى من كانت تشاركني التعب قبل الفرح، وتزرع الأمل حين أضعف وتجعل من اللحظات الصعبة قوة جديدة صديقتي **ابتسام** لك مني خالص الامتنان

إليكم جميعاً... أهدي ثمرة جهدي ونبض نجاحي وحلمي الذي أصبح حقيقة فأنتم السبب بعد الله في وصولي وأنتم البداية التي انطلقت منها والنهاية التي افتخر بها.

الخريجة سارة رابحي

الإهداء

الحمد لله الذي كرم عبده مصطفى بالعقل وجعل منه خليفة في الأرض بفضله وجوده،
جعلني أتمم وأحقق حلمي، وبه أهدي ثمرة جهدي إلى: من قال فيهما الله عز وجل "واخفض
لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها واحتضنتني بقلبها قبل يديها وسهلت لي الشدائد
بدعائها إلى القلب الطيب والشعلة التي أضاءت لي ليال الظلام واليدين

والدتي

إلى من زين اسمي بأجمل الألقاب وقلبه النابض الذي كافح من أجلي من أجلنا إلى من
يمدنا بعطاءه دون مقابل داعم الأول في مسيرتي وسندي وقوتي وملاذي بعد الله، فخرا
واعتزازا

والدي

إلى من يحن لهم القلب ويخفق لهم عند البسمة والدمعة إلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة
إلى رياحين حياتي مراد، ياسين، مونة، وليد، أمين وفراشة البيت ابنة أخي نورسين وإلى
صديقتي التي شاركتني هذا العمل بجوانبه الحلوة والمرة

الخريجة إبتسام بسباس

مقدمة

مقدمة

الخطاب الديني في المجتمعات يعد ركيزة أساسية في بناء الوعي، إذ لا يقتصر على أداء دوره الروحي بل يتجاوز ذلك ليشكل إطار ينظم الحياة الاجتماعية ويوجه سلوك الأفراد، وفي جزائر ما قبل الاحتلال الفرنسي، كان هذا الخطاب متجذرا ضمن بنية تقليدية اضطلع فيها بدور محوري في نشر القيم وترسيخ المرجعية الإسلامية، كما أسهم العلماء في تأطير المجتمع فكريا وروحيا بما ضمن قدرا من الانسجام والاستقرار داخل النسق الاجتماعي، غير أن الغزو الفرنسي سنة 1830م شكل نقطة تحول حاسمة من خلال تبني سياسة استعمارية استهدفت البنية الدينية والاجتماعية على حد سواء، لخدمة مصالحه الاستعمارية وتحقيق أهدافه، غير أن هذا الوضع قابله تحول الخطاب الديني من أداة للحفاظ على الاستقرار إلى وسيلة فاعلة للمقاومة والدفاع عن الذات الجمعي بكل تمظهراته، سواء عبر اتخاذه طابعا جهاديا للتعبئة العامة للمقاومة المسلحة، ثم من خلال تبني مسار الإصلاح الديني التربوي والفكري الذي ساهم في بناء وعي وطني ممهدا للثورة التحريرية عام 1954م، ومن هنا يأتي موضوع دراستنا التي وسمناها بالعنوان التالي:

دور الخطاب الديني في مقاومة الاحتلال من الجهاد إلى الإصلاح 1830-1954م

حيث تمتد الفترة الزمنية التي تعالجها الدراسة من بداية الغزو الفرنسي للجزائر إلى اندلاع الثورة التحريرية في الجزائر 1954م، وتتتبع هذه الدراسة تطورات الخطاب الديني وتحولاته من مجرد تعبير عن الثبات الروحي والالتزام العقدي، إلى أداة فاعلة في تحريك المقاومة العسكرية والاستنهاض للجهاد والدفاع عن والأرض والوطن والدين والعرض، ودوره في التأثير على الوعي والسلوك والتحفيز على المقاومة بالاضافة إلى صون الهوية الثقافية والدينية، والذي تمخض عنه اشتعال فتيل المقاومة بشتى أشكالها وتجلياتها، والتي لم يخب أوارها حتى سلمت المشعل لجيل جديد من المقاومين فجروا ثورة التحرير وقادوا البلاد إلى النصر.

دوافع اختيار الموضوع

جاء اختيارنا لهذا الموضوع لدوافع ذاتية وأخرى موضوعية نجملها فيما يلي:

أ- الدوافع الذاتية

- الاهتمام الشخصي بالتاريخ الديني والفكري للجزائر خلال الحقبة الاستعمارية.
- الرغبة في استكشاف صور المقاومة غير المسلحة وأثرها في صياغة الوعي الوطني.
- التأثر بالمدرسة التاريخية التي ترى في الفكر والخطاب قوةً فاعلةً في التاريخ.

ب- الدوافع الموضوعية

- ندرة الدراسات التي تُعالج الخطاب الديني بوصفه وحدة تحليلية مستقلة في هذه المرحلة.
- الراهنية المعرفية للموضوع في ظل النقاشات الحديثة حول علاقة الدين بالسياسة والهوية.
- الفترة الزمنية المختارة (1830-1954) تُشكّل وحدة تاريخية متكاملة تتيح التتبع الطولي للتحولات على الخطاب الديني كمتغير بحثي أساسي في الدراسة.

أهمية الموضوع

يكتسي الموضوع بأهمية أكاديمية تتمثل فيما يلي:

- سد فراغ بحثي في مجال تاريخ الخطاب الديني الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية، إذ يغلب على الدراسات التركيز على المقاومة المسلحة دون البُعد الخطابي والثقافي.
- يساهم في إعادة توجيه الاهتمام نحو البحث في البنى الفكرية والثقافية للمقاومة، كما يعمل على اثراء الدراسات المتعلقة بتاريخ المقاومة الشعبية عبر تسليط الضوء على البعد الفكري والديني للمقاومة وإبراز الخطاب الديني باعتباره موضوعا تاريخيا قائما بذاته يستحق الدراسة والتحليل ضمن قضايا تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.
- يساهم في توسيع مجالات البحث الأكاديمي وفتح آفاق جديدة أمام الطلبة لفهم التاريخ من منظور متفائل يدمج بين الجوانب الفكرية والدينية كما يعزز القدرة على معالجة القضايا التاريخية بروح تحليلية ويشجع الاهتمام بالدراسات التي تربط بين الفكر والمجتمع في دراسة تاريخ الجزائر
- إضافة منهجية في توظيف تحليل الخطاب أداةً في البحث التاريخي مما يفتح آفاقاً لدراسات مقارنة مع مقاومات استعمارية أخرى.

ومن ناحية أخرى فإن للموضوع أهمية وطنية وتراثية تتجلى فيما يلي:

- استحضار التراث التحرري لعلماء الجزائر وصون الذاكرة الجماعية من شيوخ الزوايا وأئمة المقاومة إلى ابن باديس والإبراهيمي وغيرهما.
- إبراز الارتباط العضوي بين الدين والوطنية في تشكّل الهوية الجزائرية كرد على المزاعم الفرنسية بفصل الجزائريين عن دينهم وعروبتهم.
- توثيق الرصيد الروحي والفكري الذي هيّأ الشعب للانتفاضة المسلحة أي القراءة التمهيدية لثورة نوفمبر 1954.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

- رصد تطور الخطاب الديني وتحولاته عبر مراحل الاحتلال الفرنسي، من خطاب الجهاد المسلح إلى خطاب الإصلاح الديني والتعليمي.
- تحليل الأدوار الوظيفية للعلماء والمشايخ في مواجهة الاستعمار بين الفتوى والتعليم والتنظيم والتحريض الشعبي.
- إبراز العلاقة الجدلية بين الهوية الدينية والهوية الوطنية الجزائرية وكيف وظّف الخطاب الديني مفهوم الأمة والانتماء.
- دراسة المؤسسات الدينية كفضاءات للمقاومة الثقافية والسياسية الزوايا — المساجد — المدارس القرآنية — جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- قراءة الخطاب الديني بوصفه نصاً سياسياً واجتماعياً مرحلياً باستخدام مناهج التحليل التاريخي والخطابي.
- إبراز طبيعة الخطاب الديني في مرحلة المقاومة المسلحة تبيان العوامل التاريخية والسياسية والفكرية التي ساهمت في انتقال الخطاب الديني من خطاب الجهاد إلى خطاب الإصلاح.
- دراسة انعكاسات هذا التحول على صون الهوية الوطنية وعلى تمهيد الأرضية لظهور الثورة التحريرية.

الدراسات السابقة

تناول هذا الموضوع قبلنا مجموعة من الباحثين في دراسات اكاديمية شكلت قاعدة لدراستنا والتي نستعرضها بشيء من النقد فيما يلي:

1- **الإفتاء والمفتون في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830-1962**: لهواري ملاح اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، السنة الجامعية 1436هـ-1437هـ/ 2015-2016 ، جامعة أحمد بن بلة في وهران، قد اعتمدنا على هذه الدراسة خاصة فيما يتعلق بإفراز مواقف العلماء من الغزو الفرنسي ، كما تبين لنا أنها اهتمت بدور العلماء في المجتمع الجزائري خلال المرحلة الاستعمارية حيث ركزت على مكانة الفتوى ودورها في تأطير المجتمع وتوجيهه، وسلطت الضوء على مواقف المفتيين الرافضة للسياسة الاستعمارية ودورهم في الحفاظ على المرجعية الدينية والهوية الإسلامية غير أن هذه الدراسة لم تتوسع في تحليل الخطاب الديني وركزت فقط على موقف العلماء.

2- **الحياة الثقافية في الجزائر من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1925-1956** : لجمال مالكي، وهي أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الطور الثالث (ل م د) في تاريخ الجزائر الثقافي –(1518-1962) السنة الجامعية (1441- 1442هـ /2020-2021م) جامعة زيان عاشور الجلفة، حيث أفادنا مضمونها فيما يتعلق بالهوية ودور المساجد، وبالرغم من القيمة العلمية التي تقدمها الدراسة إلا أن توظيفها في هذا العمل يكشف بعض الحدود إذ جاء تناولها لمفهوم الهوية بشكل موجز جدا، كما أن عرض دور المساجد اقتصر على ابراز وظائفها الدينية والتعليمية فقط دون التطرق إلى تحليها كمؤسسة لإنتاج الخطاب الديني المقاوم الذي ساهم في مواجهة السياسة الاستعمارية.

3- **الخطاب الديني في الجزائر ومسألة الهوية (1925-1956)**: للبشير بلمهدي علي، وهي اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ قسم التاريخ وعلم الآثار السنة الجامعية 2010-2011 جامعة وهران، حيث تناولت دور الخطاب الديني في تشكيل الوعي الوطني خلال فترة الاستعمار، ومساهمة العلماء والمصلحين في ترسيخ مقومات الهوية الجزائرية، وقد كانت افادتنا منها في توظيفها في عنصر الخطاب الإصلاحي كجسر بين الدعوة والجهاد الحديث، وبالرغم من ثراء موضوعها إلا أنها تفتقد إلى التحليل في إبراز تأثير الخطاب الديني.

الإشكالية

لم يكن البُعد الديني في تاريخ الجزائر الحديث مجرد طقوس روحية معزولة عن الواقع، بل شكّل العصب الحركي والإطار الأيديولوجي الذي دارت في فلكه مجمل المقاومات الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي منذ وطأت أقدامه أرض الجزائر، وقد تميز هذا الخطاب بالمرونة والقدرة على التكيف؛ فبينما اتخذ في القرن التاسع عشر طابعاً جهادياً صدامياً قادته الطرق الصوفية والنخب التقليدية للحفاظ على بيضة الإسلام والأرض، فإنه ومع مطلع القرن العشرين واكبه تحول بنيوي ووظيفي فرضته المعطيات السياسية الجديدة، لينتقل إلى فضاء الإصلاح الفكري، والتعليمي، والسياسي الذي قادته النخب الإصلاحية. فكيف أسهم الخطاب الديني الجزائري في إعادة تشكيل وعي المقاومة وضبط مساراتها ضد الاحتلال الفرنسي، وكيف تحوّل في بنيته ووظيفته من أداة للتعبئة العسكرية والجهادية (1830-1919م) إلى وسيلة للإصلاح الفكري والتعبئة الوطنية (1919-1954م) لمواجهة المشروع الاستعماري؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية العامة مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- ما هي المرجعيات الفكرية والعقائدية التي أسست للخطاب الديني "الجهادي" في القرن التاسع عشر، وكيف وظفته المقاومات الشعبية في التعبئة العسكرية؟
- ما هي الأسباب التي أدت إلى أفول الخطاب الجهادي المسلح وظهور الخطاب "الإصلاحي" مع بدايات القرن العشرين؟
- كيف واجه الخطاب الإصلاحي السياسة الفرنسية، وكيف أسهم في إعادة تشكيل الوعي الوطني؟
- في المحصلة، كيف التقى الخطاب الإفتائي والفكري (من الجهاد إلى الإصلاح) ليشكلا معاً الغطاء الشرعي والروحي لبيان أول نوفمبر 1954م؟

المناهج المعتمدة

للإجابة عن الإشكالية المطروحة سابقا اعتمدنا على مجموعة من المناهج التالية:

المنهج التاريخي التحليلي: اعتمدنا عليه لتتبع تطور الخطاب الديني عبر مختلف المراحل التاريخية سواء في مرحلة الجهاد والمقاومة المسلحة أو في مرحلة الإصلاح الديني والفكري، وذلك من خلال جمع المادة العلمية وتحليلها في سياقها الزمني، بما يسمح لنا بفهم التحولات التي طرأت عليه واستخلاص النتائج المرتبطة بها.

وقد استعنا به خاصة في الفصل الثالث حيث تم من خلاله تفكيك الخطاب الديني والكشف عن أبعاده العميقة، لا سيما دوره في تشكيل الوعي الوطني كما سمح المنهج بتحليل الدور السياسي للعلماء وتأثير خطابهم في تهيئة الأرضية للثورة كما تم الاعتماد عليه في تحليل بعض من أعداد جريدة المنتقد باعتبارها وسيلة تعبيرية عن هذا الخطاب.

المنهج الوصفي: استخدمنا هذا المنهج من أجل تقديم صورة عميقة وشاملة لموضوع الدراسة حيث استعنا به في وصف طبيعة الخطاب في مختلف مراحله الجهاد، الإصلاح ومرحلة قبيل الثورة التحريرية كما مكننا من تقديم عرض وصفي للشخصيات الفاعلة فيه وخصائصها وأدواتها التعبيرية.

المنهج المقارن: نظرا لأهمية هذا المنهج في توضيح الحقائق قمنا بتوظيفه للمقارنة بين خصائص الخطاب الديني في مرحلتين الجهاد والإصلاح سواء من حيث مضامينه أو الوسائل أو المؤسسات التي تبنته وهو ما سمح بإبراز التحولات التي عرفها هذا الخطاب وفهم أبعاده ودلالاته.

المنهج الاستقرائي: كان لهذا المنهج الحضور في عدة مواضيع من دراستنا فقد استعننا به تقريبا في كامل الدراسة ففي الفصل الأول اعتمدنا عليه في عنوان الخطب ومواقف العلماء في مواجهة الاستعمار

وكذا عنصر الصحافة الإصلاحية والمنابر التعليمية بالإضافة للتعليم الحر والمساجد بمعنى الجزء يساهم في فهم الفكرة الكلية

محتويات الدراسة

ولمعالجة الإشكالية المطروحة سابقا والإجابة عن التساؤلات المتفرعة عنها اعتمدنا خطة قوامها مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة، حيث تناولنا في المقدمة التعريف بالموضوع وأطره الزمانية والمكانية واشكاليته، ثم افتتحنا الدراسة بمدخل مفاهيمي تناولنا فيه مصطلحات الخطاب الديني ومفاهيمه وأشكاله، أما الفصل الأول فعنوناه بالخطاب الديني في مواجهة الاحتلال 1830-1871 ويندرج تحته عنصران الأول منهما خصصناه لدراسة طبيعة الخطاب الديني في بدايات الاحتلال، تحدثنا فيه عن الخطب والمواقف العلماء في مواجهة الغزو الفرنسي وكذا الدعوة إلى الجهاد في المساجد والزوايا أما الثاني جاء تحت عنوان: العلماء والطرق الصوفية ودورهم المقاوم، تحدثنا فيه عن الزوايا كحصون للجهاد الروحي والمادي الرحمانية القادرية التيجانية وشخصيات بارزة كالأمير عيد القادر، بومعزة ، والشيخ الحداد والموقف الفرنسي من الخطاب الديني المقاوم القمع التضييق ومراقبة الزوايا

أما الفصل الثاني المعنون بـ: من الجهاد إلى الإصلاح 1871 إلى 1931، فتضمن عنصرين أولهما تناول التحول في مضمون الخطاب الديني، حيث تطرقنا فيه الانتقال من الدعوة إلى الجهاد إلى الدعوة إلى الوعي والإصلاح وإصلاح التعليم الديني وإحياء اللغة العربية ومقاومة التنصير وبروز فكرة النهضة والإصلاح الأخلاقي والاجتماعي ، أما ثانيهما فتناولنا فيه رموز الإصلاح الديني في الجزائر حيث تحدثنا فيه عن الشيخ عبد الحميد ابن باديس ودور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والإبراهيمي الطيب العقبي كمنطلق للتحرر، وكذلك تطرقنا فيه للصحافة الإصلاحية والمنابر التعليمية كأدوات لنشر الوعي

أما الفصل الثالث فخصصناه للكلام عن أثر الخطاب الديني الإصلاحي في بلورة الوعي الوطني 1931-1954 ، وقد قسمناه إلى عنصرين أساسيين، الأول تكلمنا فيه عن التربية الدينية والوطنية بحيث تناولنا فيه ترسيخ مفاهيم الانتماء الهوية والوحدة والتعليم الحر، والمساجد كمؤسسات مقاومة ثقافية، أما العنصر الثاني فخصصناه للكلام عن الخطاب الديني قبل الثورة التحريرية الذي تضمن الخطاب الإصلاحي كجسر بين الدعوة والجهاد الحديث ومساهمة العلماء في التهيئة الفكرية والسياسية للثورة .

وختمنا الدراسة بخاتمة لخصنا فيها جميع النتائج المتوصل إليها في الدراسة، كما وضعنا مجموعة من الملاحق المتممة للدراسة.

عرض ونقد أهم المصادر والمراجع

ولتنفيذ هذه الخطة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع كان أهمها:

- كتاب المرآة لحمدان بن عثمان خوجة حيث وظفناه في الفصل الأول للكلام عن موقف هذا الأخير من الاحتلال الفرنسي للجزائر، إذا يعد هذا النوع من الكتابات شكلا من أشكال المقاومة الفكرية غير المباشرة من خلال كشف تجاوزات الإدارة الاستعمارية.
- كتاب "حياة الأمير عبد القادر" لهنري تشيرشل يُمثل هذا الكتاب للعقيد البريطاني "تشارلز هنري تشيرشل" وثيقة تاريخية بالغة الأهمية، كونه كُتب من قِبل معاصرٍ للأمير التقى به مطولاً واستمع لشهاداته؛ وتكمن الإفادة منه في موضوعنا في تقديم صورة حية عن بنية "الخطاب الجهادي" للأمير، ورصد كيفية توظيفه للمرجعية الدينية والفقهية لتأسيس الدولة وقيادة المقاومة المسلحة وبناء شرعيتها السياسية ضد الاحتلال الفرنسي في القرن التاسع عشر. ورغم المصداقية العالية للكتاب، فإن النقد الموجه له يتمثل في تأثره بالنزعة الاستشراقية الغربية، حيث ركز على إبراز الجوانب العسكرية والسياسية، والشهامة الإنسانية للأمير بمفهومها الفروسي الغربي، على حساب الغوص في العمق الروحي، والصوفي، والفقهي الذي شكّل الجوهر الحقيقي لخطاب الأمير ومقاومته، ومع ذلك، يظل الكتاب مرجعاً أساسياً لا غنى عنه لتوثيق مرحلة "الجهاد" في مذكرتك.
- كتاب الجزائريون المسلمون في فرنسا 1871-1919 لشارل روبير أجيرون، حيث يقدم هذا تشريحاً سوسيولوجياً وتاريخياً دقيقاً للسياسة الكولونيالية الفرنسية وآليات القهر التي تعرض لها المجتمع الجزائري، مما يجعله مادة خصبة لفهم البيئة والمخاض الصعب الذي أدى إلى تحول الخطاب الديني؛ وتكمن الإفادة منه في رصده لفترة الفراغ والتحول (1871-1919) التي أعقبت فشل المقاومات المسلحة (الجهاد) وبداية تشكل الوعي النضالي الجديد، حيث يوضح الكتاب طبيعة السياسة الفرنسية الهادفة لفرنسة المجتمع ومحاصرة مؤسساته الدينية. ورغم القيمة التوثيقية العالية للكتاب، إلا أن النقد الموجه له يتمثل في نزعته الاستشراقية الأكاديمية المركزية، حيث ركز على الأرشيف والإجراءات الفرنسية وغيّب الروح الداخلية والمقاومة الروحية الصامتة للجزائريين، ومع ذلك، يبقى الكتاب مرجعاً

أساسياً لتفسير حتمية انتقال الخطاب الديني نحو خيار "الإصلاح" كضرورة حتمية لمواجهة القوانين التعسفية الموثقة في هذه الدراسة.

- كتاب تاريخ الصحافة في الجزائر لمفدي زكريا، يمثل تناول مفدي زكريا لتاريخ الصحافة الجزائرية وثيقة حية ترصد دور الكلمة كأداة للمقاومة البديلة بعد خفوت صهيل المعارك؛ وتكمن الإفادة منه في توثيقه الدقيق لكيفية تحول الصحافة الإصلاحية والدينية (كجرائد جمعية العلماء والاتجاهات الوطنية) إلى منبر بديل يقود "جهاد الكلمة"، ومقارعة الفكر الكولونيالي، وصون الهوية العربية الإسلامية في مرحلة ما قبل الثورة. ورغم القيمة النضالية والتوثيقية البالغة لأطروحاته، إلا أن النقد الموجه لها يتمثل في غلبة العاطفة الوطنية والأسلوب الحماسي الخطابي على التحليل الأكاديمي البارد، والتركيز على الدور النضالي للصحافة ومواقفها السياسية والدينية على حساب رصد تطورها الهيكلي والتقني، ومع ذلك، يظل مرجعاً أساسياً يثبت كيف اندمج الخطاب الديني بالإعلامي ليصنع الوعي الممهد لثورة 1954م.
- تُعد جريدة "المنتقد "(التي أصدرها الشيخ عبد الحميد بن باديس عام 1925م) أحد أهم الشواهد التاريخية على ولادة الصحافة الإصلاحية في الجزائر؛ وتكمن الإفادة منها في موضوعك في رصد اللحظة التاريخية الدقيقة لتحول الخطاب الديني نحو "جهاد الكلمة والإصلاح"، حيث تقدم المادة الأرشيفية للجريدة نموذجاً حياً لكيفية تشكل الخطاب التوعوي المحارب للبدع والخرافات، والواقف في وجه سياسة الإدماج والفرنسة، مما جعلها حجر الأساس لجمعية العلماء المسلمين. ورغم القيمة التاريخية والفكرية البالغة للجريدة كـ "مصدر" مباشر، فإن النقد المنهجي الموجه للتعامل معها يتمثل في قصر عمرها الزمني (حيث أغلقتها الإدارة الاستعمارية بعد 18 عدداً فقط)، مما يجعلها تعكس إرهاصات التحول الأولى للخطاب الديني دون أن تستوعب تطوره اللاحق في الثلاثينيات والأربعينيات، ومع ذلك، تظل أعدادها وثيقة رسمية لا غنى عنها لإثبات ديناميكية الخطاب الإصلاحي.

الصعوبات

إن تحدثنا عن صعوبات أي بحث فإننا لا نخرج من إطار تلك العراقيل التي تواجه أي باحث وهي كالتالي:

- واجهت الدراسة صعوبة في الوصول إلى الوثائق التاريخية التي تتضمن نصوص الخطب الدينية خلال المراحل الأولى من الاحتلال الفرنسي للجزائر.
- محدودية الاطلاع على بعض الصحف التاريخية سواء صعوبة الوصول إليها وعدم وضوح محتواها.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان للأستاذ المشرف الدكتور عبد القادر رحمون الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته السديدة ونصائحه القيمة، فله منا كل التقدير والاحترام راجين له دوام التوفيق والسداد كما نتوجه بالشكر إلى أعوان وأصحاب مكتبة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية على ما قدموه من تسهيلات ومساعدة في توفير المراجع الضرورية، وكذا أعوان مكتبة المتحف الجهوي للمجاهد التي ساهمت في تسهيل الوصول إلى بعض المراجع.

والحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

المدخل المفاهيمي:

التطور الدلالي لمصطلحات الخطاب الديني (بين الجهاد والإصلاح) وأبعاده



تمهيد

إن موضوع الخطاب الديني من المواضيع المهمة التي حظيت باهتمام الباحثين خاصة خلال فترة الاستعمار الفرنسي في الجزائر كما يندرج ضمنه عدد من المفاهيم الأساسية التي تشكل بنيته. وتحدد أبعاده مثل الجهاد والإصلاح وتكتسي هذه المصطلحات أهمية خاصة لما لها من حضور في مختلف السياقات الدينية والفكرية آنذاك فإن تناولها يندرج ضمن إطار أشمل للخطاب الديني ومكوناته في تلك المرحلة ومن هذا المنطلق تأتي دراسة هذه المفاهيم.

أولا: مفهوم الخطاب الديني

1- الخطاب

أ- لغة

تعددت دلالات مادة (خَ طَ بَ) في المعاجم اللغوية العربية، إلا أنها تدور في مجملها حول معاني المراجعة، والمحاورة، وتوجيه الكلام نحو الآخر لإفهامه. فالخِطَابُ في اللسان العربي هو توجيه الكلام نحو المواجهة، حيث يُبيّن ابن منظور (1994) في معجمه أن المرء "خاطبه خِطاباً ومُخاطبةً" إذا حادثه وكالمه (ج 1، ص 360)، كما يَرتبط اللفظ بالخُطبة (بضم الخاء) وهي الكلام الموعظي المسجوع الذي يُلقى على جمع من الناس (الفيروز آبادي، 2005، ص 114)، وهو ما يعكس أن أصل المادة اللغوية يقتضي بالضرورة وجود طَرفين (مُرسِل ومستقبِل) يتفاعلان عبر سياق تواصلي مقصود؛ ولهذا استوعب الخطاب الديني الجزائري هذا البعد اللغوي التفاعلي ليوجهه نحو تعبئة الجماهير.والخطاب المفتوح خطاب موجه يوجه إلى بعض أولي الأمر علانية (د ابراهيم اغيس، صفحة 249)

كما ورد لفظ الخطاب في القرآن الكريم في عدة مواضيع:

- قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾ طه الاية 95
- قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ ص الاية 20
- قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ الحجر الاية 57

فالخطاب هو إيصال الأفكار إلى الآخرين بوساطة الكلام، المفهوم واللغة في ذلك هي أداة الخطاب ومحملة للمتلقي، وهي وعاء لأفكاره ومضامينه التوجيهية (عبد اللطيف حني، صفحة 1).

ب- اصطلاحا

إن مفهوم الخطاب يشير إلى مصطلح شامل حيث يحتوي على مجموعة من العناصر التي تعين على فهم مجموعة الأشكال والتصورات والإدراكات النظرية لذا سوف نجد أن تحليل وفهم ذلك الخطاب

يوضح أنه نوع من الأيديولوجية الخاصة والخطاب وفق هذا المعنى قد يكون مكتوبا أو ملفوظا أو منظوما بطريقة منطقية حسب اتجاه محدد وظروف اجتماعية محددة (عائشة البشير علي الاسطى، 2023، صفحة 49).

يعرفه عبد الواسع الحميري: بأنه استراتيجية التلفظ أو نظاما مركبا من عدد من الأنظمة التوجيهية والتركيبية والدلالية والوظيفية التي تتوازى وتتقاطع جزئيا أو كليا فيما بينها.

كما يعد الخطاب بأنه يعبر عن الواقع الاجتماعي وبدون خطاب لا وجود لواقع اجتماعي وبدون فهم الخطاب لا يمكن للفرد أن يفهم واقعه ومختلف التجارب (سمية عزابي، 2019، صفحة 87).

مفهوما إجرائيا يساعدنا على فهم بعض المرتكزات التي يقوم عليها الفكر اللغوي في التراث، خاصة كونه خطابا مكتوبا من جهة، وتحديث هذا الفكر اللغوي التراثي من جهة ثانية، فالفكر اللغوي في التراث خطاب منفتح ينبغي قراءته باستمرار، كما ينبغي أن تتحدد القراءة لأن القراءة، ستفضي بنا إلى مفهوم التحليل والتأويل والبحث في الخطاب. هو في جانب آخر بحث في سلطة النص ومن ثم فإن البحث عن التراث هو بمثابة بحث في خطاب هذه السلطة (العبادي عبدالحق، 2014-2015، الصفحات 29-30).

2- الخطاب الديني

وعليه فالخطاب الديني هو الكلام الذي يستند لمرجعية إسلامية من أصول القرآن والسنة وأي من سائر الفروع الإسلامية الأخرى سواء أكان منتج الخطاب جماعة إسلامية أم مؤسسة دعوية رسمية أم أهلية أم أفراد متفرقين جمعهم الاستناد للدين وأصوله مرجعية لرؤاهم وأطروحاتهم ويتميز الخطاب الديني بعودته إلى منهج السلف الصالح وتنقيته من الشوائب البدعية والخرافات (بوحبيلة حيتامة و بوحبيلة، 2014، الصفحات 44-45)

هو الرسالة التي نزلت من فوق سبع سماوات عن طريق الوحي لتنظيم علاقات البشر مع خالقهم وأنفسهم وغيرهم، والخطاب هو الذي يحدد المصلحة من المفسدة، والصالح من الطالح، والمستقيم من العوج، والمؤمن من الكافر، والصواب من الخطأ، ويقرر السلم من الحرب.

الخطاب الديني أساسه وقوامه فهم استنبطه العقل المسلم من الوحي، واجتهاد واستحال إلى أنماط متنوعة في العمل والسلوك والعلاقات العامة (سمية عزابي، 2019، صفحة 88).

توصل الكثير من الباحثين والدعاة المعاصرون لم يظهر في تاريخ الدعوة وفي ثقافة المسلمين قديما مصطلح الخطاب الديني بهذا التركيب، فأشار إليه البعض كونه مصطلح جديد ذاع في العصر الحديث

عند شيوخ الثورة الفكرية الإسلامية وانتشارها بمعنى أنه ليس مصطلح له وضع شرعي، في الإسلام كمصطلحات الشرعية الأخرى مثل: الخلافة والديار والخارج ...الخ وإنما هو مصطلح جديد اصطلح عليه أهل العصر بحسب عمد العديد من العلماء والدعاة والباحثين القدماء منهم والمعاصرين بحسب اختصاصاتهم وتصوراتهم المتباينة في وضع مفهوم دقيق وشامل له نظرا لحداثته فحصره البعض بمفاهيم متعددة ومختلفة نذكر منها:

- حصره بعد أهل الفقه والعلوم الشرعية بمعاني الاجتهاد مبينين في ذلك من هو أهل لأن يجتهد في بيان شرع الله، فكل خطاب ديني يصدر من غير أهل الاجتهاد لا يجوز أن يسمى خطاباً دينياً أو إسلامياً، وأشار الدكتور عبد الحليم محمود في كتابه "فقه الدعوة" بالقول:(بأنه لون من ألوان القول يحشد به الخطيب من الأسباب ما يمكنه التأثير على سامعيه وجذبهم بما يسوق من الحجج والبراهين).
- حصره الدعاة المعاصرون في آليات الاتصال والإقناع في مخاطبة المتلقي أو السامع، كالدكتور سعيد إسماعيل الذي اعتبر هذا الخطاب ممارسة تحمل في طياتها لواء التبليغ، مكتفياً بالقول: (الخطاب الديني رسالة ذات هدف ودلالة وهو الكلام المنطوق أو المكتوب الذي يمثل وجهة نظر محددة ومن الجهة التي توجه الخطاب ويفترض فيه التأثير في السامع والقارئ مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف والملابسات التي ضيع فيها الخطاب بدلالة الزمان والمكان (زيد مليكة، 2020، الصفحات 501-502).

ومن خلال التعريفات السابقة يتضح أن الخطاب الديني في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية تجاوز وظيفته التقليدية المرتبطة بالتبليغ والوعظ، ليتحول إلى وسيلة للمقاومة والدفاع عن الهوية الوطنية والمحافظة على القيم الدينية والثقافية للمجتمع الجزائري في مواجهة السياسة الاستعمارية.

ثانيا: مفهوم الجهاد

أ- لغة

الجهاد مأخوذ من الْجَهد والجُهْدْ وهو الطاقة تقول: إجَهْدَ جَهْدَك وقيل الجَهْدُ المشقة والجهد الطاقة وقيل بالفتح المشقة وقيل المبالغة والغاية وبالضم الفسح والطاقة (ابن المنظور، صفحة 708).

ويقول الفيروزأبادي الجَهْدُ الطاقة وبضم المشقة والجهد والجهد الطاقة وقرئ: ﴿والذين لا يجدون إلا جهدهم﴾ سورة التوبة (التيجاني احمد، 2022، صفحة 07)

ورد مصطلح الجهاد في القرآن الكريم في عدة مواضع:

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ سورة آل عمران الآية 142

قال تعالى ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ سورة الحج الآية 78

قال تعالى ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة النحل: 110)

ب- اصطلاحا

تعني كلمة الجهاد في الاصطلاح الشرعي معنيين:

- **المعنى العام**: بذل الوسع في حصول محبوب الحق ودفع ما يكرهه الحق وهذا المفهوم خاص بابن تيمية ويقصد به مجاهدة العدو الظاهر بقتاله والشيطان بمدافعه ووساوسه والنفس بالتغلب على هواها.
- **المعنى الخاص**: هو بذل الجهد من المسلمين في قتال الكفار المعاندين المحاربين والمرتدين والبغاة ونحوهم لإعلاء كلمة الله تعالى

عرف الجهاد في الاصطلاح أنه: استفراغ الوسع في طلب العدو وهو ثلاث: جهاد العدو الظاهر وجهاد الشيطان، وجهاد النفس، وعرفه بعضهم بأنه بذل الوسع في نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عن الدين الحق وعرف أيضا: بأنه الوسع في نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عن الدين الحق وكذلك الصبر على الشدة ويكون ذلك في الحرب وقد يكون على مخالفة النفس أما الجرجاني في كتابه التعريفات قال "الجهاد هو الدعاء إلى الدين الحق"

-وأشار الكفوي إلى معنى اصطلاحي دقيق يربط الجهاد بالدعوة ثم بالقتال حيث قال: "الجهاد هو الدعاء إلى الدين الحق والقتال مع من لا يقبله" (دردور عبدالباسط، 2022، الصفحات 259-260).

تحليل مفهوم الجهاد: يتضح من خلال التعاريف اللغوية والاصطلاحية أن مفهوم الجهاد يتجاوز المعنى القتالي الضيق، ليشمل كل أشكال بذل الجهد في الدفاع عن الدين والحق ومواجهة الظلم. وفي السياق الجزائري خلال الفترة الاستعمارية، ارتبط الجهاد بمقاومة الاحتلال الفرنسي والدفاع عن الهوية الإسلامية والوطنية، فكان وسيلة لحماية المجتمع من محاولات الإخضاع والطمس الثقافي والديني. كما يعكس هذا

المفهوم قوة الوعي الديني لدى الجزائريين وقدرة الخطاب الديني على تعبئة المجتمع وتوجيهه نحو المقاومة والصمود.

ثالثا: تعريف الإصلاح

أ- لغة

صَلَحَ، صلاحًا، وُصلوحًا: زال عنه الفساد والشيء، كان نافعا أو مناسبا، يقال: هذا الشيء يصلح لك، أصلح في عمله أو أمره: أتى بما هو صالح، نافع، والشيء أزال الفساد بينهما أو ذات ما بينهما أو ما بينهما (ابن المنظور، صفحة 520).

ب- اصطلاحا

هو الجبر، التسوية الإقامة والتعهد لما أفسد وترك وأهمل من الأمور والمخلوقات والموجودات (حيلمي مصطفى، 2013-2014، صفحة 14).

عرفه الإمام الغزالي بعدما وضح واجب المسلم اتجاه نفسه بتهذيبه شرع في بيان معنى الإصلاح فقال: "ثم يعلم ذلك أي الذي قام بتهذيب نفسه وصلاحه ثم أهل بيته وتعدى بعد الفراغ منهم إلى جيرانه ثم إلى أهل محلته ثم إلى أهل السواد المكثف" (الكيلاني نجم الدين و عمر، 2008، صفحة 316).

عرفه ابن تيمية رحمه الله بقوله: «إن الإصلاح هو صلاح العباد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن صلاح المعاش والعباد في طاعة الله ورسوله، ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس»، ولعل مفهوم الإصلاح في المنظور القرآني يقصد به العملية التغيرية الشاملة التي ترمي إلى تقويم الاعوجاج في العقيدة والعبادة والسلوك في الفرد والأسرة والمجتمع (الياس زلماط، 2022، صفحة 515).

والإصلاح بمفهومه الواسع هو ما يقع في تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية او الدينية أو الفكرية والثقافية أو تغييرها جميعاً في آن واحد (الياس زلماط، 2022، صفحة 515)

تُبرز المفاهيم المختلفة للإصلاح أنه عملية تهدف إلى تغيير الأوضاع الفاسدة وتقويم المجتمع دينيًا وفكريًا وأخلاقيًا. وقد ظهر الإصلاح في الجزائر كاستجابة للظروف التي فرضها الاحتلال الفرنسي، حيث اتجه الخطاب الديني إلى نشر الوعي ومحاربة الجهل والخرافات والمحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية. لذلك لم يكن الإصلاح بعيدًا عن المقاومة، بل مثّل شكلًا من أشكالها الفكرية والثقافية، وساهم في بناء وعي وطني وديني حافظ على استمرارية الهوية الجزائرية.

الفصل الأول:

الخطاب الديني في مواجهة الاحتلال 1830-1871م



تمهيد

بدأ المشروع الاستعماري الفرنسي يتجسد بشكل جلي ابتداء من سنة 1830 ميلادي من خلال سياسة شارك في تنفيذها العسكريون والإداريون ورجال الدين وغيرهم حيث أسهم كل بطريقته في خدمة هذا المشروع وكان تحركهم نزعة صليبية وعقيدة معادية للإسلام والمسلمين مدفوعة بطموحات الحركة الاستعمارية الرامية إلى السيطرة الاقتصادية والثقافية والسياسية ومتطلبات الدولة الحديثة في بناء إمبراطورية قائمة على الاستيطان والاستغلال وفي ظل هذا الواقع برز الخطاب الديني كأداة مركزية في تشكيل الوعي الجمعي وتوجيه السلوك باعتبار أن الدين الإسلامي هو المرجعية التي استمد منها العلماء والأئمة وشيوخ الزوايا الشرعية على مقاومة الفرنسيين ووجوب الجهاد في سبيل الله والوطن وهكذا اتخذ الخطاب في الفترة الممتدة من 1830 إلى 1871 طابعا جهاديا واضحا أسهم في تعبئة العامة واستخذ الهمم وهو ما تناوله ضمن هذا الفصل.

أولا: طبيعة الخطاب الديني في بدايات الاحتلال

شهدت بدايات الاحتلال الفرنسي للجزائر بروز الخطاب الديني الذي شكل أحد أهم مظاهر المقاومة الذكرية والروحية التي واجه بها الجزائريون سياسة الهيمنة الاستعمارية مما دفع العلماء إلى توظيف المنابر الدينية كوسيلة لتوعية الناس بخطورة الاحتلال وفي هذا الإطار تجلت طبيعة الخطاب الديني من خلال مضامين الخطب الدينية التي ركزت على الدعوة إلى التمسك بالدين والتحريض على مقاومة المستعمر إلى جانب دور العلماء الذين لم يكتفوا بالتوجيه والإرشاد بل اتخذوا مواقف واضحة ضد الاحتلال سواء عبر فتاواهم أو مختلف أشكال المقاومة هذا ما ساهم في بناء وعي جماعي قائم على الدفاع عن الدين والوطن.

1- الخطب الدينية ومواقف العلماء في مواجهة الغزو الفرنسي

بعد وقوع الاحتلال الفرنسي للجزائر قام كل من حمدان بن عثمان خوجة [1]، وبوضربة[2] باسترجاع الحكم الإسلامي في الجزائر وعلى هذا الأساس تنوعت مواقف لشخصيات جزائرية معروفة بموقفها النضالي المناهض للمستعمر الفرنسي خلال السنوات الأولى للاحتلال من بينهم المفتي الشيخ

[1] – حمدان بن عثمان خوجة، ولد سنة 1773 بالجزائر في عائلة علمية، وتولى منصب الكاتب العام للداي، يُعد من أبرز المثقفين وله مؤلفات اشهرها كتاب "المرآة"، وتوفي سنة 1840، (اسيا تميم، 2008، صفحة 21)

[2] – إسماعيل بوضربة مثقف جزائري تأثر بالثقافة الفرنسية، درس في فرنسا واشتغل مترجماً سنة 1853ثم رئيسا سنة 1872. كان عضواً في جمعيات علمية بالجزائر وباريس وتوفي بالعاصمة في 16 نوفمبر1875، (ابو القاسم سعدالله، صفحة 228)

ابن العنابي[3] الذي لعب دورا هاما في مقاومة المحتل الفرنسي حيث انتقد بشدة عدم احترام شروط وبنود معاهدة الاحتلال والالتزام بها (سلطاني احمد، 2018، صفحة 296) خاصة فيما يتعلق بالبند الخامس الذي ينص: "تبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة كما أنه لن يقع أي اعتداء على حرية السكان من جميع الطبقات وعلى دينهم وأملاكهم وتجارتهم وصناعتهم ونسائهم" كان على تواصل مع زعماء القبائل بغية تنظيم المقاومة والجهاد ضد المحتل الكافر وهذا ما جعل منه محط أنظار السلطات الفرنسية (اجفو علي، 2021، صفحة 19) إذ كان يراسل الجنرال ويدومه على تصرفاته المخالفة لوثيقة الاستسلام والقوانين الفرنسية ولحقوق الإنسان (خوجة حمدان بن عثمان، 1982، صفحة 259) كما كان له موقف عارض فيه بشدة مصادرة الأوقاف وهو نفسه النهج الذي سار عليه المفتي ابن الكبابطي[4] (شلغوم ، 2022، صفحة 545) الذي وقف ضد قرارين:

الأول: ضم الأوقاف الإسلامية إلى أملاك الدولة.

الثاني: إدخال اللغة الفرنسية في المدارس الفرنسية معتبرا ذلك تعديا على حرمة الدين ولغة القرآن (الهواري ملاح، 2015-2016، صفحة 177). فهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أنه كان من المعارضين للقرار الفرنسي. وكذلك نشير إلى المفتي علي بن الحفاف[5] الذي يعتبر من المناهضين للاستعمار الفرنسي وصاحب الفتوى الشهيرة التي حكم بها بالكفر على علماء مدينة الجزائر الذين لم يهاجروا بعد الاحتلال الفرنسي لها أو لم يلتحقوا بالجبال.

فقد أصدر علماء الجزائر إبان مرحلة الاحتلال الفرنسي العديد من الفتاوي مقاومة الاحتلال وعلى سبيل الذكر اخترنا نموذجا واحد والمتمثل في:

فتاوي الهجرة من البلاد التي تغلب عليها الكفار: شكلت مسألة الهجرة من القضايا الفقهية التي أثارت جدلا واسعا بين علماء الجزائر مع بداية الاحتلال الفرنسي حيث استند بعضهم إلى فتوى

[3] – ابن العنابي، عالم جزائري اسمه محمد بن محمود، من عائلة ذات مكانة عاش أحداثاً كبرى كالثورة الفرنسية والاحتلال، برع في العلوم وتولى القضاء الحنفي، وتوفي بمصر سنة 1851 وله مؤلفات منها السعي المحمود. (اسيا تميم، 2008، صفحة 40)

[4] – مصطفى بن محمد (ابن الكبابطي)، عالم من أصول أندلسية ولد سنة 1775، عاش بالجزائر واشتغل بالتدريس، شارك في مقاومة الفرنسيين وتولى القضاء رغم طلبه الإعفاء منه، (اسيا تميم، 2008، صفحة 140)

[5] – علي بن الحفاف، مفتي الجزائر في القرن 19، من عائلة نافذة منذ العهد العثماني وتوفي سنة 1890، كان له دور علمي كبير وظل يُجيز طلبة العلم إلى آخر حياته، (كمال بن صحراوي، 2020، صفحة 23)

الإمام أبي العباس أحمد بن يحي بن محمد التلمساني الونشريسي[6] رحمة الله والتي جاءت في المعيار المعرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس بعنوان: "أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليهم من العقوبات والزواجر". وهي أول فتوى ثار الكلام حولها غداة الاحتلال حيث كتب الشيخ قدور بن رويلة[7] كاتب الأمير رحمهما الله تعالى وهو الصواب أو الأمير نفسه كما رجح محقق الرسالة الدكتور محمد بن عبد الكريم رحمه الله رسالة بعنوان حسام الدين القاطع لشبه المرتدين واستحضر فيها رسالة الونشريسي المذكورة ورد عليه برسالة الشيخ محمد بن الشاهد[8] الجزائري يبطل فيها استدلالاته ويقيم عليه الحجة حسب اجتهاده فعلماء الجزائر اختلفوا في أمر الهجرة (يوسف نواسة، 2025، الصفحات 99-100)، فهناك من رأى وجوب الهجرة بينما رأى آخرون ومنهم المفتي الشيخ أن الجزائر لا تزال دار الإسلام فالمناصرين للهجرة قاسوا الأمر على ما وقع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعلى رؤى محي الدين بن عربي أثناء الحكم الصليبي للقدس منهم قدور بن رويلة والمفتي علي الحفاف أما المخالفين لهذا الأمر قاسوا القضية على ما حدث في الأندلس واستشهد بكلام الونشريسي ومنهم المفتي مصطفى ابن الكبابطي والمفتي محمد بن الشاهد (الهواري ملاح، 2015-2016، صفحة 187)،

ونود أيضا في هذا الجزء أن نستعرض النماذج من بعض الخطب الدينية التي دعت إلى الجهاد لنفهم كيف أثرت في الناس وشجعتهم على مقاومة العدو في كل أواخر شهر ماي من عام 1832 عقد محيي الدين بن مصطفى الحسني[9] اجتماعا في مزرعة القيطنة التي ورثها عن أجداده الأدرسة دعا

---

[6] – الونشريسي جزائري كان محط انظار العديد من المترجمين، نشأ وتعلم في تلمسان، وتعمق في علوم الفقه والنحو والبيان على يد علمائها، اشتغل بالتدريس والفتوى في تلمسان، واشتهر بشرح وتدريس كتب مثل المدونة ومختصر ابن الحاجب، (ابو القاسم سعدالله، الصفحات 123-124)

[7] – قدور بن محمد بن رويلة، عالم جزائري من مدينة الجزائر تلقى تعليمه على يد عدد من العلماء المحليين، عمل كاتب رسائل لدى خليفة الأمير عبد القادر محمد بن جلال بعد الاحتلال الفرنسي من ابرز مؤلفاته وشاح الكتائب، (اسيا تميم، 2008، صفحة 136)

[8] – محمد الشاهد ابن العاصمة وفيها توفي وزار الحجاز حاجا حافظ لكتاب الله ثم اتقن مبادئ اللغة وعكف على دراسة الأصول والفقه والتفسير

[9] – محي الدين بن مصطفى هو والد الأمير عبد القادر ولد بالقيطنة معسكر يعود نسبه لعلي بن ابي طالب كان شيخا للطريقة القادرية وبعد دخول الفرنسيين الى الجزائر قرر الجهاد وتزعم الجهاد حتى نهاية 1832، (اسيا تميم، 2008، الصفحات 161-162)

إليها جميع رؤساء القبائل المجاورة والمدن المحتلة وقف خطيبا قائلا بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ الأنفال الآية 60 ودعاهم إلى الجهاد فساعدوه على تدريب وتنظيم قوة جهادية وتلا عليهم الآيات القرآنية التي تحث على مقاومة الشر والظلم وقتال المعتدين من هذه الآيات قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ البقرة الآية 19 وقال سبحانه :﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ الصف الآية 4 (محمدالصلابي علي محمد، صفحة 332).

خاطب الأمير عبد القادر زعماء القبائل والأعيان وممثلي العشائر والعلماء بعد ذكر اسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على رسوله بقوله: إني لست أفضلكم خلقاً وشجاعةً وحكمةً، ولم يخطر لي هذا المنصب يوماً، ولكنني أجبرت عليه كما تعلمون، فهو مسؤولية أمام الله وأمامكم وأرجو من الله تعالى التوفيق والعون لتطهير البلاد من الغزاة، ورفع راية الإسلام عالية في سماء بلادنا فالإسلام هو الذي وحد قبائلنا بعد شتات وجعلها قوة لا تقهر تدفعنا إلى ميادين المجد والشرف وجعلنا إخوة يحب أحدنا إلى أخيه ما يحب لنفسه، ولا نفرق بين عربي واعجمي ولا أبيض ولا أسود إلا بالتقوى، وأمرنا بالعدل والمساواة وإذا عدنا إلى التاريخ نجد كل من دخل هذه البلاد غازيا من رومان وإسبان هزمتهم قوة بأس وشجاعة الأجداد وكان هدف غزوتهم لبلادنا إخضاع شعوبنا وإذلالنا ونهب خيرات بلادنا لزيادة رفاهية شعوبهم والدين خالف النصارى أعلاهم من الفاتحين حملوا إلى هذه البلاد حضارة إلهية وشيدوا صروحاً من القيم باقية إلى الأبد لا ينصب معينها ودخلوا هذه البلاد لتكون دعوة إسلام حرة فيما قاله الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الانبياء الأية 107 وشيدوا مدنا راقية لا يزال آثارها عليها في مدننا بني فاس وقرطبة وغرناطة وإشبيلية وبوهران وقسنطينة إخوتي في الإسلام... أيها السادة زعماء القبائل والعلماء، أيها المجاهدون من أبناء هذا الوطن العظيم، سنكون أقوياء، سندافع عن الراية والرسالة التي عملها لنا طارق بن زياد وموسى بن نصير، وسيظل ارتباطنا وثيقا بدولة الخلافة العثمانية ارتباطا روحيا بنظامها الإسلامي، نكون جاحدين لأعمال الأخيار من الولاة في خدمة الإسلام ومحاربتهم لقوى الشر في بلادنا، ولن تخرج دولتنا عن طاعة الخليفة، ولن نكون عونا لأعدائنا عليها كما كان والدي هذا المنصب الذي اخترتموني له أن يكون متوارثا وأرفض لقب السلطان أو الملك، وفي قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ التوبة

الأية 129 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وقد استقبلت الجماهير هذه الخطبة الحماسية بالتكبيرات التي دوت المسجد (سحنون نورة و فتيحة شفيري، 2022، الصفحات 377-378)،

وكذلك في منطقة القبائل دعا محمد بن الأمجد السكان إلى الجهاد ولأن الدفاع عن الدين كان أهم عوامل التفاف الجزائريين حول العلماء وشيوخ الزوايا، استعان الأمجد(بوبغلة) برجال الخطاب الديني لإثارة حميتهم دفاعا عن الدين والوطن، ولقد وزع أنصاره منشورا جاء فيه: "الحمد لله وحده، يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله جئت لأخلص البلاد من ريقة النصارى... استعدوا للجهاد... كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله" وفي أعلى المنشور طبعت العبارات الدينية التالية: (نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يعتمد على الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم) (مزيان سعيدي، صفحة 56).

وإذا كانت الخطب الدينية قدمت وسيلة لنشر الوعي والمقاومة، فكيف تجسدت الدعوة إلى الجهاد عمليا داخل المؤسسات الدينية كالمساجد والزوايا؟.

2- دعوة الى الجهاد في المساجد والزوايا

كانت للمؤسسات الدينية وعلى رأسها المساجد والزوايا فضاءات لحث الجماهير الشعبية على الجهاد مستندة في ذلك إلى المرجعية الدينية نجد الضابط لويس رين LOUIS RINN أن تعاليم الدين الإسلامي والقرآن الكريم هي سبب دائم لاندلا ع وتواصل الثورات الشعبية (محمد رامي سيدي، 2024، صفحة 26) حيث أدى المسجد أيام الاستعمار الفرنسي دورا بارزا خلال الدعوة للمحافظة على الشخصية الجزائرية التي كان المحتل الغاشم يسعى بكل الوسائل لطمسها فكان المسجد هو المحرك الأول لكل كيان الشعب الجزائري فهو الذي حمى له دينه ولغته و ذلك من خلال ما كان يقوم به على يد العلماء والرجال الجزائر الصالحين ومن المساجد التي كانت مقرا لهذه البعثة الروحية والجهادية للشعب الجزائري في مساجد قسنطينة التي علم بها أستاذ الجيل العلامة عبد الحميد بن باديس فيما بعد (طوابة نورالدين، 1992-1993).

ونجد نوليتCOLONEL NOILLAT يؤكد أن علماء الدين هم من يدفعون الشعب إلى الثورة لأنهم دائما ناقمون على الاستعمار الفرنسي (محمد رامي سيدي، 2024، صفحة 27) وفي حديثنا نذكر الأمير عبد القادر بن محيي الدين الذي أعلن الجهاد من مسجد المبايعة في مدينة معسكر وقام بإصدار العديد من البيانات الحماسية يحث من خلالها الجزائريين للدفاع عن الوطن ضد المعتدين.

كان شعار شيوخ الصوفية ورجال الزوايا عبر العصور المختلفة قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ الحج الاية 78وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ الجمعة الاية 6 وفي هذه الآية حث على الجهاد في سبيل الله (هشماوي فتيحة، 2010، صفحة 275) فمعظم علماء وشيوخ زوايا لا يفرقون بين الروحية الدينية والعاطفة الوطنية في نفوس الجزائريين خاصة بعد الاحتلال وهذا قبل ظهور الحركات الوطنية ببعدها السياسي استمر الجزائريون بهذه الروح والعاطفة من مقاومة إلى أخرى وقد شهد المحتلون أنفسهم بهذه الحقيقة التاريخية حيث قال دونوفو DENEVE وهذا النظام الخفي القوي نظام الزوايا هو الذي كان يسمح للجزائريين بالثقة في أناس يدعونهم باسم الله ومحمد إلى الثورة وينتزعونهم من آمالهم الزراعية بينما نضطر نحن إلى استعمال القوة باستمرار لإجبار الأهالي على اتباع آرائنا (مصطفاوي عبدالرحمان، 2008، صفحة 66)، يضيف محمد نصيب، في هذا المجال قائلا إن في الزوايا حافظت على الجانب الروحي وتمسكت بالقيم الدينية، وكلما ضعف الجانب المادي تقوى الجانب الروحي، الذي استمد منه الشعب الجزائري قوته النضالية التي تحدت كل الأساليب الاستعمارية. لقد جاهدت الزوايا زوايا القرآن وصمدت بالاستعمار الصليبي وقاومته عند دخوله (هيبة سيف الدين و شوقي نذير، 2021، الصفحات 259-260). ويقول لويس رين في ذلك أن الثورات دائما موجودة في الأماكن التي تسيطر عليها التنظيمات الدينية الزوايا (محمد رامي سيدي، 2024، صفحة 27)ويشير أحد الضباط الفرنسيين وهو النقيب دونوفو إن الزوايا هي مراكز للتآمر واستعمال فتيلة التمرد وهي معادية للوجود الفرنسي وتحظى بكثير من الاحترام بين الأهالي (عاشوري موسى و شرقي ايوب، 2022، الصفحات 50-51)وعلى سبيل الذكر نذكر زاوية الصادق بالحاج كنموذج حيث قام شيخ الزاوية بمراسلة عدة قبائل يحثهم على الجهاد فسرعان ما انتشرت سمعته بين سكان الأوراس حيث انتشرت رسائله في مختلف أنحاء الأوراس ومنها الرسالة التي تم إرسالها إلى محمد بن عبد الصمد مقدم الطريقة الرحمانية يدعو للجهاد قائلا إن الرومي يعمل ضد ديننا وضد صلاتنا وضد حجنا فتوحدوا ونهضوا ضد هذا الرومي من أجل حماية ديننا كما أرسل رسالة أخرى إلى أعراش قبيلة أولاد بوعون في يوم 9 ديسمبر 1888 يدعوهم للجهاد وجاء فيها ما يلي: إلى الذين يتوكلون على الله السلام عليكم أريد أن أطلعكم عما يحدث بديننا حافظوا عليه إن الله يكون معيناً وسيمدنا بالنصر إن الله معنا لا ينبغي أن نخشى شيئاً إن الدين ملك لنا جميعاً فكونوا شجعاناً ومؤمنين أقوية ولم يكتفي بممارسة شيوخ القبائل والزوايا بل قام أيضاً بعدة زيارات

وتنقلات ميدانية إلى عدة نواحي من الأوراس مثل توجهه إلى أولاد بنو سليمان والتوابة وبني ملول والبراجة ليدعوهم إلى الجهاد حيث عقد معهم اجتماعات حول موضوع الجهاد أرسل أولاده إبراهيم والطاهر إلى نواحي أخرى مثل الزاب الشرقي ليدعوا إلى مناهضة الاستعمار كانت لتحركات شيخ زاوية الصادق بالحاج وابناءه في الدعوة إلى الجهاد نجاحا كبيرا جعل ضباط المكاتب العربية في المنطقة يشعرون بالخطر ما دفعهم إلى إرسال عدة تقارير للسلطات الفرنسية اذ كانت المساجد والزوايا قد شكلت فضاءات لنشر الخطاب الديني المقاوم فإن ذلك يدفعنا إلى التساؤل عن الدور الذي لعبه العلماء والطرق الصوفية في تنظيم هذه المقاومة وتوجيهها خلال هذه المرحلة.

ثانيا: العلماء والطرق الصوفية ودورهم المقاوم

في مواجهة الاحتلال الفرنسي برزت الطرق الصوفية الرحمانية القادرية التيجانية لقوى مقاومة مركزية، حيث تحولت زواياها إلى حصون للجهاد الروحي الذي يعزز الإيمان المادي الذي ينظم القتال. وساهم علماء بارزون مثل الأمير عبد القادر الذي هزم الفرنسيين في معارك عديدة، والشيخ الحداد في توجيه الثورات وتنظيمها تحت عنوان الجهاد دفاعا عن الدين والوطن. رد الفرنسيون على هذا الخطاب المقاوم بسياسات قمعية تشمل التصنيف والمراقبة ...الخ، بغية إفشال المقاومة من جهة وانفصال العلماء عن مرجعيتهم الروحية المحركة للمقاومة.

1- الزوايا كحصون للجهاد الروحي والمادي الرحمانية القادرية التيجانية

شكلت الزوايا والطرق الصوفية أقطابا للمقاومة وخلايا للرفض ومراكز للثورات المسلحة ضد الاحتلال (شابو بشرى و شابو مريم، 2019-2020، صفحة 20) ومن هذه الطرق نجد:

أ- **الرحمانية**

وهي طريقة دينية صوفية تفرعت عن الخلواتية ونسبت إلى مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمن القاشتولي الجرجري الأزهري المعروف ببوفبرين مؤسسها هو محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن أبي القاسم بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن (الطيب جاب الله، الصفحات 363-364)وقد ساهمت مساهمة كبيرة في نشر التعليم بالإضافة إلى تعبئة هذه الجماهير لمقاومة الجيوش الغازية (هشماوي فتيحة، 2010، صفحة 283) فهي طريقة في التهذيب للخلق والتربية وعلاج النفس من عيوبها والقلب من أمراضه والسبيل الموصول للتطهير من الرذائل والتحلي بأحسن الفضائل ونهج الوصول إلى المولى الحق وحسب ما ورد في أدبيات الرحمانية أن يسعى الإنسان في تخليص نفسه من رق الهوى وتزكيتها بالتخلي من أوصافها الذميمة والتحلي بأوصافها الحميدة (القاسمي ماجد، 2012، صفحة 194) وكذلك كان الأزهري يقول إذ سئل عن آداب الطريقة وأوامرها ونواهيها "ليس للطريقة من آداب ولا أوامر ولا نواهي غير آداب الشريعة وأوامرها ونواهيها" وركزت بالخصوص على مجاهدة النفس وإشباعها بالجانب الروحاني (توفيق مزاري عبد الصمد، 2012، صفحة 243) كان من أولويات الطريقة تحفيظ القرآن وتعليم اللغة العربية والسيرة النبوية، وكانت مؤسسة دينية تقضي بالعلماء والطلبة من كل الجهات. والمتتبع لتاريخ الطريقة سيلاحظ أن تعاليمها لاقت إقبالا كبيرا من عوام الناس قبل خاصتهم، وزاد عدد أتباعها من سهولة تعاليمها وسيرها وخلوها من كل مظاهر الشرك والشعوذة وغيرها من الأمور المنافية للعقل والمنطق وتعاليم الدين الإسلامي، وهذا ما جعلها قلعة حصينة من

فلاح الإسلام والعروبة (عبيد جيلالي و سيد احمد بن نعماني، 2022، صفحة 696)واهتمت كذلك بالسلوك عبر تربية الروحية والوحدانية وأمام المجاعات والفقر وتكلفت الزوايا بالمتعلمين والإنفاق عليهم مما ينفقه أهل الخير وقامت بإيواء المتشردين مع التكفل باليتامى تكفلت بالفقراء والخارجين عن القانون مع التكفل بذلك الخصومات والصلح بين الناس لأعراس واستقبال الضيوف وعائلاتهم بعد النكبات والحروب (محمود بوكسيبة، 2015، الصفحات 157-160).

ب- **القادرية**

إنها أول طريقة دينية صوفية ظهرت في العالم الإسلامي ولقد ظهرت في الجزائر قبل مجيء العثمانيين (الطيب جاب الله، صفحة 374) وتعتبر الطريقة الأم في هذه الأخيرة نظرا لقدمها وكثرة دعاتها ولشعبية مؤسسها عبد القادر الجيلالي كان من مقدميها الشيخ محي الدين بن مختار والد الأمير عبد القادر وغداة الاحتلال الفرنسي للجزائر استطاعت هذه الطريقة من خلال شيوخها ومريدهم المتواجدين في الجزائر أن تستأمن نفوذها الروحي للدعوة إلى الجهاد ضد المستعمر وهي التي تركت أقوى الأثر بفضل شيوخها الأفداء كالشيخ محي الدين وابنه الأمير عبد القادر (هشماوي فتيحة، 2010، صفحة 278) لعبت دورا كبير من مقاومة المستعمر رغم نقص إمكانياتها في مجالات عدة إلى أن قوة الإيمان الذي كان لدى المنظمين تحت هذه الطريقة والزاوية وحبهم للوطن جعلهم يقفون بيداء لوحدة لأكبر الدول قوة في ذلك الوقت فهي اتخذت موقفا معاديا لكل ما هو أجنبي معاديا للإسلام منذ الوهلة الأولى لدخول الاحتلال واعتمدت في منهجها القيادي الثوري والتعلم على القرآن والسنة النبوية الشريفة ولم يقتصر دورها على التربية والتعليم والمقاومة الثقافية فقط بل تعدى إلى أبعد من ذلك من خلال دعم الثورات والانتفاضات الشعبية وتأييدها ومدها بكل ما تحتاجه من مساعدة، وقد ساهمت في توفير المأكل والمشرب للفقراء وعابري السبيل، فالإطعام كان من أهم الوظائف التي أدتها الزاوية خصوصا في بدايات بناء مكانتها الدينية (عبد الجليل ساقني، 2021، الصفحات 210-211-212). ويمكن القول بأن هذه الطريقة بمثابة القاعدة لمختلف الطرق الصوفية التي جاءت بعدها (عبد العزيز شهيبي، صفحة 101).

ج- **التيجانية**

تعتبر من بين الطرق التي ظهرت أواخر القرن الثامن عشر وتنسب إلى مؤسسها الشيخ أحمد التيجاني الذي وضع لها منهجا في التربية الروحية يقتدي به أتباعه ومريدوه، وقد ارتكز هذا المنهج على الشريعة والسنة النبوية (مرابطي رفيقة و مرغيت محمد، 2022، صفحة 250) ومنذ تأسيسها قامت

بأدوار نضالية في المجال الروحي والثقافي، ولذا فبعض الباحثين أشادوا على الهوية الوطنية خاصة دينيا (مرابطي رفيقة و مرغيت محمد، 2022، صفحة 252)، فهي طريقة تؤدي إلى تهذيب المريد للوصول إلى معرفة الله وإن اختلفت طرق فهي تلتقي في الأصول كتاب الله وسنة رسوله، ولهذا جاء وصف الطريقة بأنها سبيل لكي يصل المريد إلى التهذيب وتطهير الذنوب عن طريق الاستغفار الدائم، وهناك مجموعة من المبادئ الضرورية التي تشكل معتقدات وتشريعات الطريقة والتي تفرض على الوفود أو المريد بين التجانيين الالتزام بها في حياتهم الدينية والدنيوية، وإذا تأملنا فيها لوجدنا أن فيها ما هو اعتقادي ومرجعيته الكتاب والسنة ومنها ما هو تشريع عملي كامتنان المعاصي لأن في ذلك هدما لمبدأ الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم (كمال بوغدير، 2014-2015، الصفحات 259-260)، لذا فلا أحد يذكر فضلها في تمكنها من حفظ الإسلام في فترة الجهل والظلمات، فجاهدت لإرجاع الضالين إلى سواء السبيل بتعليم الناشئة ونشر العلم في صدور الرجال، ولولا جهودها ما بقيت اللغة العربية ولا علوم الدين ويمكن أن نشير إلى ما قام به الشيخ أحمد التيجاني في تحسين العقيدة الإسلامية للمجتمع الجزائري بفضل ما تم إنشاؤه من زوايا ومساجد لتحفيظ القرآن وشرح السنة بالإضافة إلى الدعم المالي والمعنوي الذي قدمه للجمعيات (مرابطي رفيقة و مرغيت محمد، 2022، الصفحات 251-253) وإذا كانت الزوايا والطرق الصوفية قد لعبت دورا مهما في دعم المقاومة فإن هذا الدور تجسد كذلك من خلال شخصيات دينية بارزة قادة الحركة الجهادية ضد الاحتلال.

2- شخصيات بارزة: الأمير عبد القادر، بومعزة، الشيخ الحداد

يعتبر الجهاد الوسيلة الأكثر نجاعة لتجنيد الجماهير الشعبية والذي حمل لواءها في الجزائر الشعبية والذي حمل لواءها في الجزائر رجال الطرق الصوفية وهم الذين التفت حولهم الجماهير الشعبية للدفاع عن الأرض والقداسة الدينية طيلة القرن التاسع عشر (خليفي عبد القادر، 2010، صفحة 07).

أ- **الأمير عبد القادر(1808-1883)**

هو شخصية إسلامية تربى في أحضان أسرة عريقة بالتدين وكان والده رجلا علما وتصوف وجهاد وكانت الزاوية القادرية التي تسيرها أسرة مركز إشعاع لهذه البيئة الدينية والعلمية وقد تخرج مستنيرا وقائدا ومجاهدا (مصطفاوي عبدالرحمان، 2008، الصفحات 65-66) تدرج الأمير عبد القادر في تعلمه على كوكبة من العلماء المشهود لهم وكل عالم يعتبر تاجا على رأس فتيه وله سند فيه (درعوا محمد، 2022-2023، صفحة 256)ولم تقتصر تربيته على التعليم الديني فقط، فقد تلقى دراسات

متنوعة شملت اللغة العربية، أصول الفقه وتعاليم التصوف تحت إشراف مباشر من والده، وكان والده يركز كذلك على تنمية شخصية البدن من خلال تعليم الفروسية وفنون استخدام السلاح والرماية حيث أصبح متمرسا ومتفوقا في هذه المهارات، مما أكسبه احترام القبائل المحيطة به منذ صغره (يعقوب جيمي، 2025، الصفحات 46-47)، ونشأ الأمير في جو طربي ديني كان مؤمنا بقضاء الله وقدره، نجده متتبعا للرسول عليه الصلاة والسلام حيث قال أن تؤمن بالأقدار كلها خيرها وشرها وحلوها ومرها ونلمس هذا الإيمان للأمير في كتاب العهد الذي أعطاه للوييس نابوليون قائلا عندما أمرني الله بالنهوض نهضت ولكن عندما أمرني بالتوقف توقفت وعند ذلك فقط تخليت عن السلطة واستسلمت معناه نفوذ وتوقفه واستسلامه بمشيئة الله (عروسي ريان بن و شرفي ايوب، 2025، صفحة 110) وكذلك الجهاد المعرفي الذي خاضه مستوحى من تجربته التي عاشها بتوجيه من أبيه بمعهد القيطفة أرس دعائمها ضمن مشروعه التعليمي في دولته (درعوا محمد، 2022-2023، صفحة 256) بعد تعيين الأمير عبد القادر على الجزائر سنة 1832 وأخذه للقب أمير المؤمنين أصدر الكثير من البيانات إلى الجزائر جزائريين داعيا إياهم للطاعة والدفاع عن وطنهم ضد المعتدين وتوحيد أنفسهم واليقظة للأخطار التي تحيط بهم وقد ذكر المؤرخ عبد القاسم سعد عن الأمير عبد القادر ما يلي أنكم أيها الجزائريون قد أصبحتم الآن تحت رحمتي رومي يقاضيكم رومي ويدير شؤونكم رومي إن الرومي قد انتهك مساجدكم وأخذ أحسن أراضيكم وأعطاها إلى بني جنسه واشترى أعراض نسائكم إن يوم يقظتكم قد حان هلموا جميعا عند سماع صوتي أيها المسلمون إن الله قد وضع سيفه المرقب في يدي وإننا جميعا سنمضي إلى الأمام ونروي حقول وطننا بدماء الكفار (سعدالله ابو القاسم، 1992، صفحة 41) وكان الأمير تقيا وراعيا متحمسا لدينه وكان يلقي الخطب في بعض الأحيان وقد ألقى أفضل خطبة له في جامع معسكر متمكن من خلالها ضم قبيلة بني عامر إلى صفه بعد أن كان شيوخها قد قرروا الخروج عليه فأصبحوا منذ ذلك الحين من أخلص اتباعه (دودو ابو العيد، 1975، الصفحات 56-57) وقد وجه الأمير نداء للقبائل يحثهم فيها على الجهاد انظر الملحق1و2 (قداش محفوظ، 2008، الصفحات 144-145) من كتاب إن ذلك النداء الذي وجهه عبد القادر قد استقبله القبائل وغيرها المتعددة المعنية بالأمر استقبالا مختلفا فالمتدينون كانوا ميالين الى منح تأييدهم القوي الى رجل دعاهم إلى الحرب من أجل العقيدة، حين أن الطبقة التي تفكيرها تفكير دنيوي قد نظروا إلى هذا الادعاء للسيادة من جانب عبد القادر، والرؤساء الذين صارعوا من أجل الإلقاء على وجود مستقل حتى تحت الحكم التركي لم

يشعروا بواجب قبول الحكم من لم تكن دعواه للسيادة في نظرهم أولى من دعواهم (تشرشل شارل هنري، صفحة 61).

ب- **الشريف بومعزة (حوالي 1822–1879)**

يقول أبو القاسم سعد الله ظهر الشريف بومعزة رافعا سيف الجهاد معلنا التصدي للعدو المغتصب والدفاع عن المظلومين والمقهورين من أفراد الشعب التفت الكثير حوله دعما ومساندة له رغم أنه شاب في مقتبل العمر لم يتجاوز العشرين سنة (وزارةالمجاهدين، 2025، صفحة 16) ويعتبر من المرابطين المنتسبين إلى الطريقة الصوفية فقد قام هذا الشيخ المجاهد بثورة تركت بصماتها في سجل المقاومة الوطنية ضد قوات الغزو الفرنسي وقد أعد لها باستنفار القبائل والأعراش بنواحي الظهرة والشلف والونشريس وتابعتهم لخوض المعركة الجهاد المقدس من أجل الدفاع عن الوطن ومقدساته (العقبي صلاح مؤيد، 2002، صفحة 82) وكان يدعو الناس على أساس أنه المهدي المنتظر أو مولود الساعة الذي أرسله لتخليص البلاد من الأعداء الفرنسيين (شرويك محمد الامين، 2019-2022، صفحة 86) حيث زار عدة قضايا قبل الشروع في عمله الثوري كقبيلة ولاد يونس حيث حظي باستقبال زعيمها الحج حامد اليوسفي بحفاوة وأقام له حفل لتعبئة الوجهاء فقام فيها بومعزة خطيبا ليعلن أن أهداف مقاومته قائلة يعلم أهداكم الله إنني جئت من أجل تحقيق أمر جليل ومشروع بنص القرآن والسنة وهو تحرير وطننا من الغزاة الظالمين (مقاومة شريف محمد بن عبد الله الملقب بومعزة، 2024-2025، صفحة 73) وكان يحرض المواطنين على الجهاد والمقاومة إلى أن تصدت له قوات الغزو الاستعماري (العقبي صلاح مؤيد، 2002، صفحة 83) حيث كان بومعزة بارعا باستعمال قلوب الناس إليه بفضل شجاعته ودعوته للجهاد وفضلا عن إظهاره للخوارق ونحوها للعامة فإنبهر الناس بذلك بل إن اسم بومعزة قد أثار الرعب في صفوف الجيش الفرنسي حتى أعلن أحد الكتاب الفرنسيين أن بومعزة ليس شخصيا وإنما هو رمز هو علم عند مرأة وغير محسوس (محمدالكبير فقيقي، صفحة 121).

ج– الشيخ الحداد(1789–1873)

الشيخ الحداد رجل دين ورجل سلم بالدرجة الأولى وكان يقضي أغلب وقته بين الذكر والتعبد والصلاة (تاوتي الصديق، 2007، صفحة 70) فقد كان ينتمي إلى الطريقة الرحمانية التي أسسها محمد بن عبد الرحمن الذي فيها بين سنتي 1715 و1725 وكانت مقاومته ذات مكانة ضمن سلسلة المقاومة الشعبية والحركات الثورية الجزائرية حيث كان لزاوية الرحمانية دورا لكافة الأعمال القتالية لهذه

الثورة الرائدة (صحراوي عبد القادر، 2016، صفحة 273) وكانت التطورات العسكرية مصحوبة بدعاية دينية وطنية ثورية قام بها الشيخ الحداد وقد أعلن الشيخ الحداد الجهاد بعد أن ألح عليه ابنه عبد العزيز ونادى الشعب إلى حمل السلاح قائلا إن يوم الخلاص قد حان وهكذا انتشرت الثورة وراحت فكرة الجهاد ضد الفرنسيين في المساجد والأسواق والمقاهي والأماكن العامة بفضل نشاط أتباع الشيخ الحداد وخلال بضعة أسابيع ساهمت جبهة القبائل وحدها بمائة وخمسين ألف رجل (سعدالله ابو القاسم، 1992، صفحة 53) بالرغم من إعلان الشيخ الحداد للجهاد في 8 أبريل 1871 إلا أنه لم يكن يميل إلى المقاومة لولا قيام ابنيه الشيخ محمد والشيخ عبد العزيز بإقناعه بها حيث كان على عكسه يميلان إلى المقاومة ويتحمسان إلى الجهاد غير أن الدور الفعال الذي لعبه الشيخ في مقاومة المقران والذي صار من خلاله هو الزعيم الروحي لهذه المقاومة لم يخطط له بمفرده بل كان بالتنسيق مع ألباشاغا المقراني (تابتي حياة، 2022، الصفحات 29-30)وقد شهدت قرية صادوق في 8 أبريل تجمعا كثيرا لمقدمي الطريقة الرحمانية وخرج الشيخ مع ابنه السي العزيز والسي محمد وخاصة المقربين ثم أعلن الجند المنتظر في عين ابنيه الخلفاء وسلم لهما لواء الجهاد وكان هذا أكبر انتصار للمقراني فإذا كانت نداءات الباشا وأصدقائه للاستقرار لم تجمع سوى 25 ألف رجل فقد لبى إعلان الشيخ الحداد الجهاد خمسة أضعاف (تاوتي الصديق، 2007، صفحة 72) فالشيخ الحداد لم يعش إلا أياما معدودة بعد صدور الحكم عليه وروي عنه أنه قال بعد سماعه الحكم لقد حكمتم علي بخمس سنوات وأراد الله خمسة أيام فتوفي يوم 29 أبريل 1873 وقد أوصى بأن الدفن في مقبرة آبائه وأجداده ولكن السلطات الفرنسية قضت ذلك لأنها كانت تخاف أن تتحول جنازته إلى مظاهرة كبيرة تحيي من جديد العواطف الثورية وتدفع الإخوان إلى التكتل والثورة من جديد ويمكن الإشارة ما كتبته احدى الجرائد الفرنسية قائلة إن فرنسا أصبحت تخشى حتى من الموتى هكذا فإن قداسة هؤلاء العيان المتصوفة تزداد بعد موتهم أكثر مما كانت عليه أثناء حياتهم (محمدالكبير فقيقي، الصفحات 125-126).

مهما يكن الأمر فإن زعماء المقاومة الوطنية استخدموا كل الوسائل الممكنة لتجنيد الجزائري وتعبئته لمواجهة الاحتلال الفرنسي مستعينين بالثقافة العقدية للمجتمع الجزائري فتمكنوا من إيقاظ الهمم وشحذ العزائم وإرعاب العدو الفرنسي وألحقوا به خسائر فادحة (محمدالكبير فقيقي، صفحة 122) غير أن تصاعد دور الخطاب الديني في تحريك المقاومة لم يمر دون رد فعل من طرف السلطات الاستعمارية التي سعت إلى مواجهة هذا التأثير الديني بمختلف وسائل.

3- الموقف الفرنسي من الخطاب الديني: القمع، التضييق، ومراقبة الزوايا

يعتبر الجانب الديني من الأصول التي ركز عليها الاستعمار الفرنسي فقد استغل وسائل مختلفة للقضاء على المقومات الروحية الدينية للجزائريين باعتبار أن البعد الديني العامل الأبرز للتحريض على الجهاد ضد المستعمر الفرنسي (مناجلي منال و بن يوب اسماء، 2022-2023، صفحة 60) فبرغم من تعهد الفرنسيين لسكان الجزائر باحترام شعائرهم الدينية وممتلكاتهم (عصماني احمد، 2017، صفحة 3)، ويتجلى ذلك في المعاهدة بين القائد العام للجيش الفرنسي وداي الجزائر التي تضمنت ما يلي: ستبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة ولن يلحق أي مساس بحرية السكان من مختلف الطبقات ولا بدينهم ولا بأملاكهم ولا تجارتهم وصناعتهم (عبدالحميد زوزو، 2010، صفحة 69). كذلك النداء الذي وزع على الجزائريين في شكل منشور احتوى على: "ونعدكم وعدا مؤكدا غير متغير ولا متأول أن جوامعكم ومساجدكم لا تزال معهودة معمورة على ما هي الآن، وأكثر أنه لا يتعرض لكم أحد في أمور دينكم وعبادتكم فإن حضورنا عندكم ليس هو لأجل محاربتكم وإنما قصدنا محاربة باشاتكم الذي بدأوا وأظهروا علينا العداوة والبغضاء..." (عبدالحميد زوزو، 2010، الصفحات 26-27) وللاطلاع أكثر انظر إلى الملحقين 3و 4 فنلاحظ من خلال هذين المقتطفين أن هذا التعهد مناقض تماما للواقع لأنها نقضت هذه العهود واستولت على خزينة الدولة وذهبت الأموال العامة والخاصة وحولت المساجد إلى كنائس إضافة إلى الاعتداءات على المواطنين والأعراض وتدنيس المقابر (عصماني احمد، 2017) وقامت بأعمال هدم وتخريب وتدمير للمؤسسات الدينية (عاشوري موسى و شرقي ايوب، 2022، صفحة 53) وعلى رأسها المساجد التي تعتبر رمز من رموز الدين الإسلامي فقد مارست سياسة مدفوعة الحقد الصليبي اتجاه الإسلام ومعالمه استمت بالهدم والاستغلال والمراقبة وتعطيل أوقافه وقد لاحظ الرحالة والزائرون لمدينة الجزائر طمس المساجد بكل الوسائل وتحت مختلف الأغطية وقد استغرب أحد الكتاب الفرنسيون الذين كتبوا عن الإسلام الجزائري كيف أن مدينة الجزائر التي كانت تضم 136 مؤسسة دينية سنة 1830 منها 13 جامعا لم ينقص منها سوى 21 مؤسسة سنة 1862 ومنها 09 مساجد (سعدالله ابو القاسم، 1992، صفحة 368) كذلك لم تسلم المدارس من الهدم الذي أصاب المساجد وذلك بتبعية لها وبعض هذه المدارس كانت مشهورة بالعلم مثل مدرسة الغشاش كان مصيرها مصير الجامع التابع له فمثلا مدرسة الجامع الكبير حولت إلى حمام فرنسي كما هدمت مدرسة الأندلس ومدرسة جامع السيدة مريم ومدرسة جامع السلطان ومدرسة جامع خير الدين ومدرسة جامع سيدي عبد الرحمن وقد اعترف الوالي العام للجزائر خلال الثلاثينات الدوق

دومال[10] في تقريره إلى كرامة دولي مفاخرا بما فعل دون خجل أو شعور بالذنب، قد ركزنا في الجزائر واستولينا على المعاهد العلمية بما وحولناها إلى دكاكين أو ثكنات أو مرابط للخيل واستحوذنا على أوقاف المساجد والمعاهد (السايح فوزي و غنايزية علي، 2021، الصفحات 678-679).

الطرق الصوفية هي الأخرى لم تسلم من سياسة الهدم والتخريب باعتبارها مؤسسات دينية متكاملة ففيها سكنات للطلبة وتتكفل بإطعام والتعليم خاصة انها المحرض على الجهات لهذا سارعت السلطات الفرنسية لهدمها وعليه المراسيم والقرارات هدفها الاستيلاء على الأوقاف التي تملك الزوايا بالطرق الصوفية (عاشوري موسى و شرقي ايوب، 2022، صفحة 53) وقطع كل الأبواب الدعم المادية بتقليص الزيارات ومنع جميع الصدقات إلا عبر تقديم الرخص إضافة إلى منع الزيارات بعد أن أدركت قيمتها المتمثلة في تكريس الولاء الروحي والاتباعية المقدسة والمتواصلة التي تعلنها فئات المجتمع اتجاه هذه المؤسسات الطرقية لذلك سعت إلى تحجيم العلاقة الروحية التي تربط بين الشيوخ وأبنائهم كما قامت بتوظيف المراقبين المدنيين وضباط المكاتب العربية لمراقبة نشاط الزوايا فيما يتعلق بالجانب المالي (قرتيلي حميد، 2022، الصفحات 220-221).

لقيت الزوايا دراسة مستيقظة من المستعمر قصد محاربتها ومحو آثارها من كل جوانبها خاصة الجهادية ومحاولة القضاء على دورها الاجتماعي والتربوي واحتوائها (الطيب جاب الله، الصفحات 10-11)كما تشير إلى أنها انتهجت أسلوب اللين التعامل مع الطرق الصوفية فتسامحوا مع المقدمين والأتباع وأطول لينا معهم بغية استمالتهم (سعدالله ابو القاسم، 1992، صفحة 315) فقد حورب أئمة وشيوخ الزوايا ووضع حد لنشاطهم الديني والثقافي وفرضت عليهم وعلى أتباعهم مراقبة شديدة ودائمة ونفي الكثير منهم وشردوا إلى مناطق نائية داخل البلاد وخارجها، وإرغام البعض على الاشتغال بالجوسسة لصالح الشرطة الفرنسية، وثم إغلاق الكثير من الزوايا وتدمير البعض منها خاصة التي شاركت في مقاومة الاحتلال الفرنسي (مزيان سعيدي، صفحة 46)، وقد اشتد القمع خاصة في انتفاضة 1871 حيث يجمع المؤرخين على الاعتراف بأن القمع الذي أعقب انتفاضة 1871 قد تم تسليطه على مجموع الأهالي بدون تحفظ ونبرز شهادة رين كان القمع رهيبا تجاوز في نظر الكثير مقدار الجرم المرتكب بل هو أشبه بعملية انتقام منه إلى معاقبة تتناسب مع من ارتكب من جرائم (اجيرون شارل

[10] - henri-eugéne-philippe-louis d'arleans ضابط فرنسي ولد بباريس سنة 1822 وتوفي سنة 1897، ونال وسام الشرف1842. شارك في إدارة الاحتلال الفرنسي للجزائر وكان حاكماً عاماً وعمل على تحت أوامر بيجو لاخضاع مقاومة الأمير عبد القادر، ص95

روبير، 2007، صفحة 50) فقد بالغت الإدارة الاستعمارية في محاربة القضاء الإسلامي بعد 1871 هذا إن دل على شيء فإنه يدل على القمع الفظيع من خلال اعتبار مقاتلي المقاومة ومعاملتهم على أنهم قطاع طرق واعتبرت آخر محاولة لثورة واسعة النطاق (J.olivier, 2014, p. 16).

يتضح من خلال ما سبق أن الخطاب الديني منذ بدايات الاحتلال الفرنسي للجزائر أحد أهم دعوات المقاومة التي اعتمد عليها الجزائريون المشروع للاستعماري فقد ساهم العلماء والفقهاء في توضيح الموقف الشرعي من الاحتلال مؤكدين على مشروعية مقاومة الأمر الذي أسهم في تعبئة السكان وتحفيزهم على الانخراط في مختلف أشكال المقاومة كما نشير إلى الدور الذي لعبته المؤسسات الدينية بمثيلها المساجد والزوايا من خلال أنها تحولت إلى مراكز نشر الدعوة إلى الجهاد دون تناسي الدور التي لعبت الطرق الصوفية في دعم المقاومة ماديا وروحيا وقد تجسدت تأثير هذا الخطاب في بروز عدد من الشخصيات الدينية التي قادت المقاومة وأسهمت في توحيد المجتمع على مواجهة الاستعمار وفي المقابل أدركت الإدارة الفرنسية خطورة هذا الخطاب وعملت على مواجهته منذ البداية ورغم محاولات السلطات الفرنسية في الحد من تأثير هذا الخطاب إلا أنه لم يتوقف عند حدود المقاومة المسلحة في القرن التاسع عشر بل استمر في التطور مع التحولات التي يشهدها الجزائريون وبرز مع نهاية القرن التاسع عشر بداية القرن العشرين بأشكال جديدة انتقلت من خلال الدعوة من الجهاد المسلح إلى التركيز على الاصلاح وهذا ما سنتناوله من خلال الفصل الثاني.

الفصل الثاني:

تحولات الخطاب الديني الجزائري:

من المقاومة المسلحة إلى النضال الإصلاحي

(1871-1931م)



تمهيد

يغطي هذا الفصل الفترة الانتقالية من 1871 بعد ثورة المقران إلى 1931 تاريخ تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس، حيث شهدت هذه الفترة تدهور أوضاع الجزائريين نتيجة الإجراءات القمعية الشديدة التي فرضها الاستعمار الفرنسي بغية إحكام السيطرة والرقابة الصارمة على الجزائريين هذا من جهة وتراجع الجهاد المسلح أمام القوى الاستعمارية من جهة أخرى وأمام هذا الواقع برز عدد من العلماء والمصلحين الذين قادوا الاتجاه الإصلاحي أمثال ابن باديس، ابن إبراهيم، الطيب العقبي، حيث عملوا عبر التعليم والصحافة والجمعيات على نشر الوعي الوطني والديني.

إن التحول في مضمون الخطاب الديني سيلعب دور مهم في تهيئة المجتمع الجزائري لمرحلة جديدة من النضال.

أولا: التحول في مضمون الخطاب الديني

شهد الخطاب الديني في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي تحولا عميقا في مضمونه ووظيفته، حيث انتقل من التركيز على الدعوة إلى الجهاد ومقاومة الاحتلال في مراحله الأولى إلى تبني خطاب جديد قائم على نشر الوعي والإصلاح. وقد ارتبط هذا التحول بمجموعة من العوامل والتأثيرات التي فرضت على العلماء إعادة توجيه خطابهم بما يتلاءم مع واقع المجتمع الجزائري؛ فبرزت الدعوة إلى إصلاح التعليم الديني وإحياء اللغة العربية باعتبارها عنصرا أساسيا في الهوية، إلى جانب مقاومة محاولات التنصير. كما تبلورت فكرة النهضة القائمة على الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي، ما جعل الخطاب الديني أداة لبناء الوعي الوطني ومقاومة الاستعمار بأساليب فكرية وحضارية.

1- من الدعوة للجهاد إلى الدعوة للوعي والإصلاح

سيطر الجمود الفكري والديني على العقول بعد أن تمكنت الطرق الصوفية من فرض سيطرتها على الجزائر. بالرغم من صدق رجالها الأوائل ودورهم الفعال في الجهاد ونشر الإسلام والتربية الروحية، إلا أن معظم هذه الطرق لم يواصل المسيرة لأن من تزعمها من الشيوخ لا يمتلكون ناصية العلم ولا زينة الخلق ولا تاريخ الاستقامة، فظهرت في صفوفهم البدع والخرافات مما جعل المستعمر الفرنسي سخرها لخدمة أغراضه ومصالحه في نشر فكرة القدرية والتواكل وزيادة التخدير والتكاسل فانتشر الجهل والجمود وتزامنا مع هذا الوضع المؤلم تواصلت سياسة القمع والتمييز خاصة بعد حصول الوالي العام على صلاحيات مطلقة بقرارات 23 أوت 1898 واستمر العمل بقانون الأهالي (بن زوار فتح الدين،

2017، صفحة 204) أو الإنديجينا code de l'indigénatالذي صدر عقب اندلاع ثورة بوعمامة والذي تضمن مجموعة القوانين الاستثنائية والإجراءات القمعية الشديدة التي بدأ فرضها على الشعب الجزائري بعد فشل ثورة 1871بهدف إحكام السيطرة بالإضافة إلى قوانين ومراسيم أخرى كمرسوم إنشاء المحاكم الزجرية tridunaux ripressifs سنة 1902 الذي أعقب انتفاضة الثورة عين تركي وكذا منشور جونار 1906 الذي صدر إثر ثورة عين بسام وكان من أخطر القوانين التي أثارت سخطا عظيما في أهل البلاد وثم فرضه إجبارا على الجزائريين واقتيد آلاف شباب رغم اونوفهم واونوف ذويهم وهو قانون التجنيد الإجباري في03فيفري1912 (بلاح بشير، 2006، صفحة 237)كما اتسمت الفترة نفسها بإصدار مجموعة من القوانين لنقل الملكية الزراعية ومصادرة الأراضي منها قانون فارني المعروف بقانون المستوطنين وكذلك قانون الغابات...الخ، (بلاح بشير، 2006، صفحة 248) بالإضافة إلى الضرائب المفروضة على الجزائريين والتي اتخذت بعد أكثر خطورة عقب قيام الجمهورية الثالثة وتحديد أواخر 19 حيث ازدادت قيمة الضرائب التي اخذها الفرنسيين من أجدادنا من نحو 22 مليون فرنك عام 1870 إلى 40.8 مليون عام 1890 وإلى 44.85 مليون في عام 1911 (بلاح بشير، 2006، صفحة 257)وكل هذه الظروف تزامنت مع قهر الاستعمار للمقاومات المسلحة وإصراره على إبادة كل حركة وطنية منادية له للحفاظ على مصالحه الاستراتيجية وإثر هذا الوضع برز نوع من الأمل بعد ظهور مجموعة من رواد النهضة الإصلاحية الذي قام بدور في حركة التعليم والتأليف والإصلاح الديني نذكر منهم على الخصوص الشيخ عبد القادر المجاوي، أبو القاسم الحفناوي، مصطفى بن الخوجة، عبد الحليم بن سماية، محمد بن أبي شنب، حمدان لونيسي، سعيد بن زكري، المولود بن الموهوب، عمر راسم، عمر بن قدور...الخ (بن زوار فتح الدين، 2017، صفحة 204) وقد ساهمت مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية في بروز الحركة الإصلاحية في الجزائر والمتمثلة في:

أ- العوامل الخارجية

ويمكن أن نبرزها فيما يلي:

1. الحركة الفكرية التي أنتجت عن اليقظة التي شهدها العالم الإسلامي والعربي من بينها الجزائر نتيجة للحرب العالمية الأولى وتطلع الجزائريين إلى الإصلاح الشامل الذي ينهض بهم دينيا واجتماعيا وثقافيا وسياسيا حيث شهدت سنة 1918 تطورا عميقا في العالم الإسلامي خاصة تركيا ومصر.

2. شهدت الجزائر في عام 1903 زيارة الشيخ محمد عبده التاريخية التي كان لها أثر بالغ في نفوس الجزائريين الذين كانوا في حاجة ماسة إلى فكرة رشيدة ترشدهم إلى الطريق الصحيح طريق الإصلاح فعمقت تلك الزيارة أفكار الإصلاح بصورة مباشرة في نفوس المثقفين الجزائريين فقد كانت هذه الزيارة كفيلة بتعزيز بدايات النهضة الإصلاحية في الجزائر حتى أن رشيد رضا قال وقد وجد له في تونس والجزائر حزبا دينيا ينتمي إليه من حيث لم يكن يعلم
3. تسرب الأفكار الإصلاحية لشيخ محمد عبده إلى الجزائر عن طريق مجلة المنار (مزهود سليم، 2021، صفحة 15)
4. ساهمت كتب علماء السلف أمثال ابن تيمية وابن القيم الجوزية والشوكاني في تهيئة البلاد لقبول الدعوة الإصلاحية (مازة صلاح حامد مطبقاني، 1985، صفحة 44)
5. الثورة التعليمية التي أحدثها ابن باديس بعد عودته من تونس والمشرق العربي (مقلاتي عبد الله، 2011، صفحة 182)
6. تأثير نداء الجامعة الإسلامية حيث يقول أبو القاسم سعد الله سعد الله حتى ولو لم يكن للجامعة الإسلامية ذلك الدور تنتقد تصرفات الحكومة الاستعمارية إلا أنها قد ساهمت ولو ببعيد بإثراء عوامل النهضة والانبعاث الذي حدث في الجزائر مطلع القرن العشرين (ديفلاوي خولاء، 2023، صفحة 301)
7. اختلف الباحثون في الحركة الإصلاحية فهناك من يربطها بمصادر شرقية باعتبار أن جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده من الرواد الأوائل، فإن ابن نبي يذهب إلى أبعد من ذلك فهو يرجعها إلى الوهابية الذي يرى أنها أنقذت العالم الإسلامي (مزهود سليم، 2021، صفحة 14)
8. عودة بعض أبناء الجزائر المخلصين المؤمنين من الحجاز منبع الإسلام ومركز النهضة الإصلاحية (مقلاتي عبد الله، 2011، صفحة 182) بعد أن تشبعوا بالأفكار الناضجة الحديثة هناك واختمرت في أفكارهم وعقولهم وتأثروا بها وعادوا إلى أرض الوطن يحملون معهم هذه الأفكار الجديدة (مزهود سليم، 2021، صفحة 14)

ب- العوامل الداخلية

والمتمثلة في:

1. مجهودات المصلحين الأوائل أمثال عبد القادر المجاري، ابن سماية، ابن الموهوب والتي كانت بمثابة الإرصاصات الأولى لظهور حركة الإصلاح الجزائرية (هارون الرشيد، 2017، صفحة 162)

2. القوانين التعسفية التي أصدرتها السلطات الفرنسية ضد الجزائريين، كما عملت فرنسا على تجهيل أبناء الجزائر حتى تستطيع التحكم والسيطرة عليهم ولم تسمح لهم بالتعليم إلا في حدود ضيقة للغاية، فقضي على معظم المعاهد الإسلامية والمكتبات وحولها إلى مدارس فرنسية
3. تسعى السلطات الفرنسية إلى محو طمس مقومات الشعب الجزائري، فقضى على المؤسسات التعليمية والمساجد والكتاتيب القرآنية وطارد العلماء والمفكرين
4. طبق الحاكم العام جونار سياسة هدف بها إلى استقطاب طبقة المثقفين لفرنسا وجعلهم أداة لنشر رسالتها الحضارية والسعي إلى بناء المدارس مع تحديد البرامج التعليمية في المدارس العربية الإسلامية فهو لم يهدف إلى رفع مستوى الجزائريين بل العكس إحكام السيطرة عليهم ساهم بشكل أو آخر في تكوين مناخ ثقافي وظروف مساعدة لظهور النخبة التي ستقوم بإصلاح وتعليم وتثقيف المجتمع الجزائري (ديفلاوي خولاء، 2023، صفحة 300).

لا يسعنا المجال لذكر كل العوامل، بل اكتفينا ببعضها لتتضح الرؤية فقط.

2- إصلاح التعليم الديني إحياء اللغة العربية مقاومة التنصير

يعد الإصلاح التعليمي الديني من أبرز أولويات الحركة الإصلاحية حيث سعت إلى النهوض به بعدما ألحقه من ضعف وجمود خلال الفترة الاستعمارية فعملت على تنقيته وبزت اللغة العربية بوصفها وعاء الهوية وأداة التعبير عن الخصوصية الثقافية وجعل لها لغة العلم والمعرفة أما مقاومة التنصير فقد شكلت جانبا مهما من أوجه المواجهة الفكرية والدينية حيث استهدفت الحملات التنصيرية وتعزيز الوعي الديني وحماية للعقيدة الإسلامية

أ- اصلاح التعليم الديني

اصلاح التعليم الديني الذي أعتبر هذا الإصلاح أساس كل إصلاح وما آل إليه حال التعليم عامة والتعليم الدين خاصة نظرا إلى ما كان عليه حال المدارس والجوامع والمساجد التي كان يتخرج منها الأئمة والعلماء والدعاة (مشاكريني نبيل و جيدال عمار، 2022، صفحة 543)، فالإصلاح التعليم الديني له مقاعد عامة وشاملة التي تنظم تحتها جملة من الأهداف والغايات الخاصة وهي في أصلها مستقات من مقاصد الشريعة ومستوحات منها، فالإصلاح التعليم الديني يبني الشخصية الإنسانية المتكاملة التي اكتملت فيها جوانب مختلفة الجانب الأخلاقي والجانب العقلي والجانب العلمي. وبهذا يقول ابن باديس أن الكمال الإنساني متوقف على قوة العلم وقوة الإرادة وقوة العمل فهي أسس الخلق الكريم والسلوك الحميد وهو لا يقصد من إصلاح التعليم الديني إلا الجانب المعرفي فقط أو

الجانب الأخلاقي وحده بل يرمي إلى بناء الشخصية البشرية المتوازنة المتكاملة بحيث لا يطغى جانب على آخر شخصية تبنى على ثلاث أركان أساسية هي الفكر والإرادة والعمل (مشاكريني نبيل و جيدال عمار، 2022، صفحة 548)وهذا الإصلاح أساسه تبنى الشخصية المسلمة وتتربى وهو ما قصده القرآن الكريم من جملة آيات العقيدة الداعية إلى التوحيد ونبذ الشرك والتهذيب السلوكي (مشاكريني نبيل و جيدال عمار، 2022، صفحة 550) ومن مقاصد إصلاح التعليم الديني بعد التصنيف الشديد والإهمال الكبير الذي عرفه تعليم المرأة من قبل الاستعمار الفرنسي، وأمام الوضع الكارثي التي آل إليها هذا النوع من التعليم لم يبذل جهد في السعي إلى تربية المرأة وتعليمها (مشاكريني نبيل و جيدال عمار، 2022، صفحة 552). ويشير إلابراهيمي أن توجيه الجهود إلى التعليم المثمر وهناك الإشارة إلى التعليم المسجدي، ومنه تكوين طائفة من المتعلمين بالطابع الإصلاحي علما وعملا (تريعة موسى، 2019، الصفحات 31-32). أما مبارك الميلي فيدعو إلى جعل القرآن البوابة الأساسية لمحاربة الجهل والمنارة الكبرى للعلم، ذلك أن حماية الدين لا تكون إلا بالعلم. وإن أصل علم الدين الكتاب والسنة (تريعة موسى، 2019، صفحة 31)، ولقد علمت الجمعية أن صلاح الأمة بصلاح علمائها وأن تكوين هؤلاء العلماء أساسه إصلاح التعليم. قال ابن باديس في ذلك: لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم، ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم، ولن يصلح هذا التعليم إلا إذا رجع به للتعليم النبوي في شكله وموضوعه في مادته وصورته في مكانة يعلمه صلى الله عليه وسلم وفي صورة تعليمه (محجوبي سليم فؤاد، 2021، صفحة 45).

ب- احياء اللغة العربية

اللغة العربية في القطر الجزائري ليست غريبة ولا دخيلة وهي ممتدة جذور الماضي، مشتدة مع الحاضر طويلة الأفنان في المستقبل ممتدة مع الماضي لأنها دخلت هذا الوطن مع الإسلام (مصطفى حليمي، 2013-2014، صفحة 116)حيث أكد ابن باديس أن اللغة العربية هي الرابطة التي تربط بين ماضي الجزائر المجيد وحاضرها الأغر ومستقبلها السعيد وهي لغة الدين والجنسية والقومية ولغة الوطنية المغروسة" (بودبزة ناصر و الشاذلي شوقي، صفحة 131) وكان مقوم اللغة أحد أبرز مظاهر الخصوصية الحضارية وأهم المعبران الرئيسية عن مسألة الهوية ورافد أساس للنهضة الفكرية والارتقاء المعرفي والعلمي إذ إنها كانت صمام الأمن القومي وعنوان الاستقرار الحضاري والصرف والهوان الذي يلحق هذه اللغة الهوية ويدمر في المقوّمات من أساسها (بورنون عبدالرحمان، 2019، صفحة 25)، فنجد في مجال محاربة الاستعمار للغة العربية وتعاليمها نجد أن مواقفه اختلفت حسب اختلاف

مصلحته. في ذلك نجد أنه شجع تعليمها لما كان يخدم أهدافه الاستعمارية وحارب تعليمها كمقوم من مقوّمات الشخصية الجزائرية (برطولي سليمة، 2022، صفحة 56). ونظرا لما كانت اللغة العربية في نفوس الجزائريين دفعت الاستعمار للقضاء عليها وهذا ما نلمسه في تصريحات القادة والمسؤولين هذا أم يعزز فكرة مهمة وهي أن الاحتلال العسكري مصحوب بغزو ثقافي في مركز وموجة لتحطيم مقوّمات الشخصية الجزائرية حتى يفقدون بمرور الزمن لغتهم وثقافتهم (برطولي سليمة، 2022، الصفحات 58-59). فاللغة العربية تمثل أهم مقوّمات الأمة وأهم عناصر شخصيتها وأسباب عزها، يقول الشيخ البشير الإبراهيمي في ذلك إن اللغة هي المقوّم الأكبر من مقوّمات الاجتماع البشري وما من أمة أضاعت لغتها (برطولي سليمة، 2022، صفحة 66)إلا وأضاعت وجودها، واستتبع ضياع اللغة ضياع المقوّمات الأخرى. كما أن اللغة العربية تتميز عن غيرها بأنها لغة الدين ولغة القرآن والسنة ولغة العلوم الدينية والدنيوية فإن إحياء الدين في نفوس أهلها وبيانها بيان لمحاسنه ويقول ابن باديس "لا بقاء للإسلام إلا بتعليم عقائده وأخلاقه وآدابه وأحكامه ولا تعليم إلا بتعليم لغته" (برطولي سليمة، 2022، صفحة 67)وإدراكا من الجمعية وعلمائها أهمية اللغة العربية ودورها الفعال في حفظ كيان الشعب الجزائري أولتها اهتماما كبيرا وجعلت منها إحدى المبادئ المهمة التي تحارب لأجلها عن طريق مشروعها الإصلاحي ليست فقط في الجزائر بل امتداد إلى الخارج فخاصة فرنسا فأرسلت الوفود وأسست النوادي والمدارس لتعليم أبناء الجالية الجزائرية الكبرى العدد في فرنسا ويلقى دروس لوعظ والإرشاد على المواطنين كما أصدرت عدة صحف باللغة العربية لنشر أفكارها وتبليغ الجزائريين (برطولي سليمة، 2022، صفحة 67) فأنشأت المدارس العربية في شتى أنحاء الجزائر وكانت أول المدارس التي أنشأتها "مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة ومدرسة الشباب الإسلامية بالجزائر ومدرسة تهذيب البنين بتبسة" (برطولي سليمة، 2022، صفحة 68)فجريدة المنتقد دعت في عدة مقالات المجتمع الجزائري للإقبال أهميتها بين أبنائها، فأشار مقال لعبد الحميد بن باديس بعنوان "حول النادي لا تفاهم بغير العربية" الصادر في 9/7/صفر/1844 الموافق في 27 اوت 1925 إلى الوضع الذي آلت إليه اللغة العربية من حيث تراجع العامل بها بين أبنائها ولم تعد تجمعهم فمنهم من لا يتقنها إطلاقا ومنهم من يتقن العامية أفضل منها ومنهم من يستخدم الفرنسية للتعبير عن نفسه وأفكاره ولما اجتمعوا ظهر المشكل الذي وصفه بالحزين وهو عسر التفاهم بين أخوة دينهم واحد ووطنهم ولغتهم واحدة هذا الجمع بما يتفاهمون؟ بالدارجة؟ بالعربية؟ بالفرنسية؟ وهكذا نتساءل وللأسف وتأسف باديس قائلا نكتب هذا والأسف ملأ قلوبنا على ضياع لغتنا حتى كاد يسد طريق التفاهم بيننا وبكل إخلاص نقول لإخواننا الذين برعوا

في لغة غيرهم حتى كادوا يفوقون أهلها يجب عليكم أن تعتنوا شيئا بلغتكم حتى لا يحرم إخوانكم من فهم جواهر معارفكم ولا تحرموا أنتم مما عندكم كذلك لا يحصل التفاهم بينكم إلا بها وما تحصيلكم لها إلا همتكم وذكائكم ببعيد، ويقول ناصر الدين للمشكلة نفسها في قصيدته" يا معشر اللغة الفصحى" ودعا إلى التمسك باللغة العربية. (معوشي امال، 2023، صفحة 78)ولقد توزعت الجمعية بكل ما أوتيت من وسائل للحفاظ على اللغة العربية في الجزائر بتحفيظ القرآن في الكتاتيب إلى تدريس علوم اللغة في مدارسها إلى إلقاء المحاضرات والندوات وأسماء الأدب والشعر (مجوبي سليم، 2021، صفحة 49).

ج- مقاومة التنصير

تظهر سياسة التنصير التي اتبعتها فرنسا تجاه الجزائريين في أنها منذ الوهلة الأولى قامت بالاعتداء على المؤسسات الدينية والإسلامية حيث أن الاستعمار الفرنسي قد وضع مخطط جهنم للاستئصال شأفت الإسلام من الوجود في الجزائر وعمل مستحيل لاجتثاث أصوله وسخر له من الوسائل الشيء الكثير فإن الأمة الجزائرية متمثلة في رجالها وزعمائها وعلمائها الربانيين لذلك ولم يستطيع سيل عليها الأمر وهذا ما يوجبها عليها دينها فقد قام أبناؤها بجهود جبارة في سبيل نصرة الإسلام وإبطال المخطط التنصيري (طويل جياة، 2017، صفحة 72) وقد تجسدت مظاهر المقاومة الجزائرية للتنصير فيما يلي:

قيام العديد من الثورات المسلحة ضد الأعمال التنصيرية مثل ثورة الشيخ المقراني سنة 1871 قالت فخامة كرد فعل على التصرفات الغير المقبولة التي كان يقوم بها المبشرين في منطقة القبائل وغيرها من الثورات وامتناع العائلات الجزائرية عن الذهاب إلى مراكز العلاج التي يشرف عليها المبشرون ورفضهم إرسال أبنائهم إلى المدارس التبشيرية بسبب تخوفهم من تنصيرهم فقد كانوا يرون في ذهاب أبنائهم إلى هذه المدارس معناه تعرض للخطر الكامن في إرسال طفل الجزائر إلى فرنسا ليصبح عبداً لها حيث كانت حلقة المواجهة الكبرى عندما تكاثفت الجهود الفردية في الأمل الجمعي المتمثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي وضعت استراتيجية محكمة لمحاربة التنصير من خلال فضح البعد الصليبي للاستعمار بأنه ليس مجرد اقتصادية بل كان قبل ذلك احقاد دينية دفينة في نفوس سياسة الاستعمار وقادته ومنصريه وهذا المجال قامت جمعية العلماء بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس بتوعية الأمة الجزائرية بواجبها وبمدى الخطورة التي تهدد دينها ولغتها ووفقاً للخطة المحكمة متمثلة في إنشاء المدارس العربية الحرة وتأسيس المساجد (طويل جياة، 2017، صفحة 72) والنوادي لنشر التعليم العربي

الإسلامي والاهتمام بالشباب وتعليمهم وتثقيفهم وحمايتهم من كل عوامل التنصير (طويل جياة، 2017، صفحة 73) ولم يكن الشيخ أبو اليقضان بعيدا عن الأحداث وهو غافلا عن مخططاتهم الجهنمية لذلك نجده ينزل إلى الميدان مكافحا ومتصديا للمبشرين وسياستهم الخبيثة عن طريق صحفه لا سيما صحيفة وادي الميزاب التي عالجت العديد من القضايا الدينية وهي تخص الإسلام والمسلمين فكانت لها مواقف حازمة شجاعة وصامدة تجاه المبشرين والمسيحيين حيث له العديد من المقالات التي تميزت بالجرأة والشجاعة والإيمان بضرورة حماية الإسلام ومقاومة حملات التنصير (بن رحال يمينة، 2023، صفحة 99) وكشف الشيخ عن الطرق و الوسائل التي كان يتخذها المبشرون في سياستهم لتجسيد مشروعهم التنصيري كالتطيب والمواساة وإنشاء جمعيات وتأسيس مراكز خيرية ...الخ وهي خدمات إنسانية مسموحة من خلالها يتوغلون في عمق المجتمع الجزائري ويصطفونه بتقديم خدمات تمس حياتهم اليومية بعد جذب المحتاجين واليائسين ومن هنا الشيخ أبو اليقضان يدعو المسلمين إلى توخي الحذر والابتعاد أن هذه السياسة الهدامة والتي لا تخدم الإسلام خاصة وأنه لا يقبل التبديل والتغيير فنجده يخاطب بكل جراءة وشجاعة المبشرين قائلة "كفوا عنا أيها المبشرون أذيتكم وإفساد ديننا وأخلاقنا باسم التعليم والتطيب دعونا من تعاليمكم... علموا أنفسكم ودعوا أنفسكم فقد أغنانا الله عنكم وعن تعاليمكم بالإسلام..." (بن رحال يمينة، 2023، صفحة 100) ولقد اتجه الشيخ العربي التبسي في مساره للإصلاح نحو محاربة سياسة فرنسا التنصيرية في الجزائر وقد ساعده في ذلك النوادي التي أقامتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عبر الوطن مثل نادي الاتحاد قسنطينة... وكل هذا من أجل استقطاب الشباب وتوجيههم نحو تعاليم الإسلام فقط دفع الشيخ العربي التبسي وغيره من رجال الإصلاح بالوطن إلى التصدي إلى هذه الحملات الشرسة ومحاربة فرنسا ومساعيها الخبيثة في جعل الجزائر فرنسا الهوية في الدين والمعتقد واللغة فقد رأى ثلة من الجزائريين أن طريق الإصلاح ومقاومة وجودهم يبدأ بالعودة إلى الأصول الإسلامية والحضارية للشعب الجزائري فالتقطت فئة من علماء الجزائر ذلك الخيط ورأوا أن يعيدوا سلوك طريق الدعوة ونشر التعليم والتربية الإسلامية التي حاربها الفرنسيون فقاموا المدارس والجمعيات وأحيوا دور المساجد والجوامع وعملوا على نشر المجلات والصحف (عمر سمرة، 2022، صفحة 561)

3- بروز فكرة النهضة والإصلاح الأخلاقي والاجتماعي

شهدت الجزائر حركة إصلاحية شاملة لإصلاح الأوضاع الفاسدة فقد كان رجال الإصلاح الديني والاجتماعي يدركون تمام إدراك أن التحرر من الاستعمار ولاسيما الاستعمار الفرنسي إنما يجيب

بتحرير النفوس من تلك التبعية والتقاليد الفاسدة والتقليد الأعمى فكل الدعوات على اختلاف مظاهرها ومشاربها تلتقي في هدف واحد وهو مقاومة الاحتلال الفرنسي بكل أشكاله وتصفية العقيدة الإسلامية من الشوائب العالقة بها ونشر الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر (مقران يسلي، صفحة 163) هذا ما أدى إلى بروز حركة إصلاحية مع بداية القرن العشرين ثم تطورت في قيام الشيخ عبد الحميد بن باديس بالتعاون مع مجموعة من العلماء أمثال ابن علي الزواوي، الطيب العقبي، والبشير الإبراهيمي، لينتج فيما بعد ما يعرف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931، تزامنا مع الاحتفال السنوي للمحتل باحتلال الجزائر (مغنية داودي، صفحة 383) ويمكن القول بأن بداية القرن العشرين يعتبر عهد جديد بالسنة للحركة الإصلاحية في الجزائر فقد بدأت الأذهان تتفتح حول ما يدور حولها من أحداث وتطورات لاسيما الوافدة لها من المشرق العربي كمصر والشام اللتين قامتا فيها نهضة فكرية إسلامية والدعوات الإصلاحية لجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده دون تناسي تأثير بعض الشخصيات كعبد الرحمن الكواكبي بكتابه أم القرى وطبيعة الاستبداد والشيخ طنطاوي جوهري بمؤلفاته القيمة ولاسيما كتابه نهضة الأمة وحياتها وكذا الأمير أرسلان بما قادته الإصلاحية في الصحف (مقران يسلي، صفحة 163) زيارة محمد عبده التي لقيت نجاحا كبيرا في أوساط المثقفين فرغم الحصار الذي فرضه الاستعمار على الجزائر إلا أنها كانت أرضا خصبة لدعاية النهضة الإسلامية فقد كان لأحداث الشرق صدى في الجزائر والدليل على ذلك إعلان ثورة بوعمامة عقب احتلال فرنسا لتونس كل هذا ما هو إلا دليل على اليقظة التي عاشتها الجزائر (مقران يسلي، الصفحات 171-174) أي أن النهضة المشرقية والجامعة الإسلامية وما جاء به من أفكار والتصورات وعودة الاتصال الفكري بين المشرق والمغرب ورجوع المثقفين إلى أرض الوطن أثر عظيم في بعث اليقظة العربية الإسلامية في نفوس الجزائريين (ديفلاوي خولاء، 2023، صفحة 308) ومن مظاهر النهضة يمكن ذكر ما يلي:

- الصحف التي برزت في عهد جونا التي تدل على اليقظة والوعي والمسؤولية وخطوة في سبيل طير مظاهر الاجتماعية (مقران يسلي، صفحة 174)
- بداية تبلور الوعي الإسلامي.
- إنشاء المطابع الأهلية والحكومية العربية المهتمة بالتراث الجزائري .
- إعادة إحياء وبعث التراث العلمي الجزائري العربي الإسلامي عن طريق تحقيق وطبع عدد من الكتب المخطوطة وقام بنو أبي نشب بدور هام في هذا المجال ومن تلك الكتب المطبوعة نذكر على سبيل المثال الجواهر الحسّان في تفسير القرآن للإمام عبد الرحمن السعدي.

- النوادي والجمعيات الثقافية والاجتماعية التي تم إنشاؤها.
- بروز النخبة المثقفة ذات مطالب راقية (علام محمد، 2022، صفحة 107)
- تجد دور الطرق الصوفية .
- دور المساجد العلمي والدعوي من خلال الدروس ومواعيد لأئمة والمدرسين (بلاح بشير، 2006).

وهكذا فشملت فكرة النهضة العديد من الجوانب منها:

أ- الجانب الأخلاقي

صرح عبد الحميد بن باديس قائلا إن الذي نوجه له الاهتمام الأعظم في تربية أنفسنا وتربية غيرنا هو تصحيح العقائد وتقويم الأخلاق فالباطن أساس الظاهر وفي الحبس مضغة إن صلحت صلح الجسد كله باعتبار أن الفرد هو الركيزة المجتمع ودعا الإسلام إلى إصلاح نفس الفرد لأن صلاحها هو صلاح الفرد وصلاح الفرد هو صلاح المجموع وقد دعت الصحف الإصلاحية إلى الإصلاح الأخلاقي مثلا جريدة المنتقد تحدثت عن العديد من مكارم الأخلاق منها الكرامة والشجاعة والدعوة إلى الإنصاف مع النفس والسير بأخلاق حميدة ونبذ الطمع وغيرها من الأخلاق التي تزين الإنسان وترفع مقامه (معوشي امال، 2023، صفحة 81).

ج- الإصلاح الاجتماعي

إن وائل الشخصيات التي نادت بضرورة الإصلاح الاجتماعي للجزائريين من أمثال عبد القادر المجاوي وصالح بن المهنة وسعيد بن نكرة ومحمد بن الخوجة وعبد الحليم بن سماد اسمية وغيرهم (عبد النور خيثر، صفحة 48). فمثلا عبد القادر المجاوي ساهم في محاربة الأمراض الاجتماعية التي انتشرت في أوساط الجزائريين كما اهتم بمعالجة عدة مواضيع من بينها القمار الذي يؤدي بصاحبه إلى الهلاك سواء المادي أو الأخلاقي ويتحلل ذلك في قوله فلا نجد قمارا لابسا ثوبا حسنا فضلا عن غيره من الضروريات وقوله لله تعالى بالخمر في استحرامه لشدة جرمه ولأنه من الكبائر ...إلخ (عبد النور خيثر، صفحة 34) بالإضافة إلى محمد بن مصطفى الخوجة الذي كان مهتما بأفكار المصلحين المشارقة التي من خلالها يتم إصلاح المجتمع فهو من أوائل من المنادين بإصلاح شؤون المرأة الجزائرية وتحريرها من الجهل لكن في الإطار الذي حدده الإسلام وألف كتاب الإكتراث في حقوق الإناث هدف من خلاله لبيان مكانة المرأة في الإسلام وإقناع الجزائريين بأن يعدلوا سلوكهم المعادي للمرأة وتحريرها من الجهل واعتمد في كتابه على آيات قرآنية وأحاديث نبوية كما ألف أيضا كتاب بعنوان "اللباب في أحكام

الزينة واللباس والاحتجاب" (قاسي لياس نايت، 2016، الصفحات 34-36) وكذلك عمر بن قدور اهتم بإصلاح شؤون المرأة الجزائرية كغيره من المصلحين، فهو وعى إلى تحرير المرأة من قيود وأغلال الجهل، ودعا إلى ضرورة تعليم المرأة الجزائرية بغية القضاء على جهلها الذي أدى بها إلى الانحراف الخلقي، وله مقال بعنوان: "بجهل المرأة المسلمة نال الدين من كوارث البدعة ما ناله"... إلخ (قاسي لياس نايت، 2016، صفحة 48).

ثانيا: رموز الإصلاح الديني في الجزائر

برزت حركة الإصلاح الديني في الجزائر من خلال مجموعة من الرموز الفكرية والعلمية التي لعبت دورا محوريا في توجيه المجتمع وبناء وعيه ويأتي في مقدمتها عبد الحميد بن باديس من خلال جهوده في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى جانب محمد البشير الإبراهيمي والطيب العقبي الذين جعلوا من هذه العقيدة الإسلامية منطلقا للتحرر ومقاومة الاستعمار كما اعتمدت الحركة الإصلاحية على الصحافة والمنابر التعليمية كوسائل فعالة لنشر الوعي وترسيخ الهوية الوطنية ومواجهة السياسات الاستعمارية ثقافيا وفكريا.

1- الشيخ عبد الحميد بن باديس ودور جمعية العلماء المسلمين الجزائرية

أ- الشيخ عبد الحميد بن باديس(1899-1940)

إن ابن باديس مدرسة أخلاقية في سلوكه وتصرفاته ومعاملاته حيث كانت أقواله وأفعاله صورة صادقة لواقع حياته وعصارة خالصة لأعماله ومعتقداته ويعتبر نموذج وصورة حية للمبادئ التي طالت منادى بضرورة العودة إليها (حميدانو، 1418هـ، صفحة 124) لم يلتحق بالمدارس الفرنسية كغيره من أبناء العائلات الكبيرة في ذلك الوقت لأن والده فضل أن يربيه تربية إسلامية خالصة (عمامرة تركي رابح، 2007، صفحة 30) عاد إلى القرآن الكريم الذي أنار له الطرق بعد قراءته للآية القرآنية التي تقول: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" (بلاح بشير، 2006، صفحة 405) فقال إن التاريخ يبدأ من هنا من خلال تغيير الإنسان المسلم الجزائري وإخراجه من الانحطاط والجهل الذي يتخبط فيه وجعله قادرا على مواجهة الاستعمار في المستقبل (بلاح بشير، 2006، صفحة 405) بمعنى أكثر ما أثر في تكوين شخصيته في أعماله الجليلة من أجل نهضة الشعب الجزائري وتربيته لمعانيه وأسراره والفقه في أحكامه وقد كان يؤمن إيمانا جازما بأن نهضة الجزائر وتقدمها وتطورها المنشودان وتحررها من الاحتلال الأجنبي ورواسيه الفكرية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية لا يمكن أن تتحقق إلا على أساس تمسك بالقرآن الكريم والرجوع إلى هداية القرآن الكريم ومن هنا ركز عمله في التربية والإصلاح الديني والاجتماعي على محاولة إصلاح ضمير الجزائريين ونفوسهم وأخلاقهم حتى تكتمل الشخصية الإنسانية لديهم من جوانبها الأخلاقية ثم بعد ذلك بقية الجوانب الأخرى ويقول إن الذي يوجه إليه اهتماما الأعظم في تربية أنفسنا وتربية غيرنا هو تصحيح العقائد وتقويم الأخلاق فالباطل أساس الظاهر وفي الجسد متى إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت ففسد الجسد كله (عمامرة تركي رابح، 2007، الصفحات 30-63-73) وعند عودته إلى الجزائر عشية الحرب العالمية الأولى

1914 كان على قناعة أن الحل للخروج من هذا النفق المظلم الذي تعيشه بلاده وعالمه العربي الإسلامي في التعليم ويرى أن للعلماء دور أساسي في هذا المضمار (توفيق محمد فهمي، 2003، صفحة 238) إذ ربط صلاح الأمة بصلاح علمائها فبصلاحها يصلح حال الأمة وبفسادها يفسد حالهم (مشاكريني نبيل و جيدال عمار، 2022، صفحة 544)وقد ركز ابن باديس في منهجه التعليمي على إصلاح التعليم لأنه في رأيه أساس الإصلاح فقد جاء في الشهاب قوله لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم ولن يصلح العلماء إلا إذ أصلح تعليمهم فالتعليم هو الذي يصلح المتعلم بطابع الذي يكون عليه في المستقبل حياته وما يستقبل من أعماله لنفسه وغيره فإذا أردنا أن نصلح العلماء فالنصلح التعليم مفضل إلى في إصلاح التعليم إلى العودة للطريقة النبوية وطريقة السلف الصالح من الصحابة والتابعين في المنهج الدراسي وكان يهدف من خلال هذا اظهار المنهج المبني على دراسة الأصول العامة للثقافة الإسلامية والقوانين التي تندرج تحتها الفروع والجزئيات القمعية وقد تأثر في منهجه التربوي بأبي بكر بن العربي الأندلسي صاحب كتاب العواصم من القواصم (خطيب احمد، 1985، الصفحات 139-140) وكان يمارس عمله لإصلاح عن طريق المدارس والنوادي ودروس الحضارة الإسلامية وتفسير القرآن الكريم والحديث الشريف التي يلقيها على طلابه ومؤيديه (توفيق محمد فهمي، 2003، صفحة 240) فهو لم يكن يحش العلم والمعرفة في رؤوسهم بقدر ما كان يهتم بتكوين شخصياتهم تكوينا دينيا وأخلاقيا واجتماعيا (خطيب احمد، 1985، صفحة 141) وبعد سنوات من الجهد الذي بذله في التعليم أسس أنه يقف على أرض صلبة يستطيع منها أن يخطو خطوة إلى الأمام باعتبار أنه علم الأولاد اللغة والدين وفسر رغم أنف السلطة من فوق منبره في المسجد القرآن وبيّن تعليمه فملأ قلوبهم غيرة ثم أراد أن يوضح دائرة تعليمه وأن يتوجه إلى عدد أكبر من الناس وأن يستخدم القلم بعد اللسان (ابن باديس، الصفحات 51-52) فقد أصدر أول جريدة له باسم المنتقد عام 1925 كان شعارها الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء، وكان اسمها يدل على أنها ثورة على التوجيه السائد لدى الطرق الصوفية أعتقد ولا تنتقد وتوقفت عن الصدور بعد صدور ثمانية عشر عددا منها وفي نفس السنة أصدر جريدة الشهاب التي تحولت في عام 1929 إلى مجلة شهرية وكان شعارها "تستطيع الظروف أن تكيفنا ولا تستطيع بإذن الله إتلافنا"، (خطيب احمد، 1985، الصفحات 141-142)ينشر منها أفكاره ومقالاته (محجوبي سليم فؤاد، 2021، صفحة 43)كانت منتقد، والشهاب جريدتين خاصتين بابن باديس وعندما أسس جمعية العلماء المسلمين وأصبح ابن باديس رئيسا لها احتفظ بالشهاب لنفسه تنشر أفكاره الخاصة بالإضافة إلى ما تنشره

للجمعية (خطيب احمد، 1985، صفحة 142) ويجدر الإشارة إلى أن حركة ابن باديس الإصلاحية قد تحددت أهدافها تماما لما تأسست جمعية العلماء المسلمين (محمودالجزار احمد، 1999).

ب- دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

لقد كان تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كإطار جامع وتنظيم للحركة الإصلاحية الجزائرية يوم 31 ماي 1931 في الجزائر العاصمة فاتحة لعهد جديد في تاريخ الحركة الإصلاحية (عيجولي حمزة، 2022، صفحة 710) ويذكر البشير الإبراهيمي بأنها جمعية علمية دينية تهذيبية فهي بالصفة الأولى تدعو إلى العلم وترغب على تمكين في النفوس بوسائل علنية واضحة لا تستر وهي بصفة ثابتة الدين واللغة وبمقتضى الصفة الثالثة تدعو إلى مكارم الأخلاق التي تخص الدين والعقل عليها لأنها من كمالها (محمد رابح و الجيلالي عبد القادر، 2022، صفحة 49) فهي جمعية دينية تسعى إلى العمل من أجل تنقية الدين من الشوائب التي علقت به والبدع التي التصقت به (توفيق محمد فهمي، 2003، صفحة 241):

- عملت على نشر التعليم العرضي الإسلامي ومحاربة سياسة في فرنسا إذ عن تاريخ مدارسها التعليمية ودروسها التوجيهية للغة العربية.
- ساهمت في توعية الشباب بثقافة إسلامية بعيدا عن الإلحاد الذي انتشر عن طريق الثقافة الأوروبية.
- الحفاظ على الروحية والشخصية الإسلامية بمحاولة توحيد كلمة المسلمين .
- هدفت إلى تحقيق شعار الجمعية الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا عن طريق غايتها في إحياء الدين الإسلامي (محمد رابح و الجيلالي عبد القادر، 2022، صفحة 48) .
- جاءت بإصلاح شؤون الفرد في المعتقد والسلوك من جهة وإصلاح الأسر والمجتمع من جهة أخرى عملا بالمبدأ القرآني (بدر الدين سيقي محمد، صفحة 03).
- اهتمت بالإنسان فجعلته هو الهدف في تحركاتها خاصة عقله بالعلم والإصلاح والوطنية وخاطبت عاطفته بالدين والخطابة والتاريخ (لكحل حمدي، 2022، صفحة 393).
- ألزمت نفسها منذ إنشائها بتعليم الجزائريين صغارا وكبارا بنشر العلم في جميع ربوع الوطن وإعلاء العلماء الذين يقومون بتوجيه الأمة في دينها ودنياها وحفظ مقوماتها من لغة ودين وأدب، فلقد جاء في قانونها الأساسي عدة مواد تدل على اهتمامها بهذا الباب بدءا من تعليم القراءة والكتابة والحروف إلى محاربة الأمية، إلى التبحر في علوم الكتابة والسنة (محجوبي سليم فؤاد، 2021، صفحة 44).

- ساهمت في نشر الوعي الديني والاجتماعي والثقافة أوساط الشباب والعمال وعامة الناس بواسطة الجرائد والمجلات وتنشيط مئات الجمعيات العلمية والخيرية والدينية والرياضية وعشرات النوادي وقامت بمحاربة الآفات الاجتماعية كتعاطي المخدرات وغيرها (مياء رشيد، صفحة 201).
- ويمكن القول بأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شكلت خط الدفاع الأول في صون وحماية ثوابت الأمة الجزائرية (لكحل حمدي، 2022، صفحة 396)، وغايتها في ذلك خدمة الإسلام وشعب الجزائر بما يعيد للإسلام مجده ويمكن الجزائر من الترقي (محمودالجزار احمد، 1999، صفحة 24).

2- البشير الإبراهيمي والطيب العقبي والعقيدة كمنطلق للتحرر

أ- البشير الإبراهيمي(1889-1965)

يعتبر الإبراهيمي في ترتيب أعلام الجمعية الشخصية الثانية بعد ابن باديس فهو زميله في قيادة الحركة الإصلاحية ورفيقه في نشر الدعوة في التعليم والإرشاد وهو نائبه في رئاسة الجمعية وقد اتخذ من مدينة سطيف مركزا لنشاطه وهناك بدأ أعماله الإصلاحي بدعوة الأهالي إلى إقامة مسجد حر يسنى له في إعطاء الدروس العلمية والدينية (خطيب احمد، 1985، صفحة 150) جميع أعمال البشير الإبراهيمي رحمه الله عليه من ثلاث أسس هي الإسلام والعربية والجزائر فتعلقه بالإسلام وغيرته على العربية وحبه للجزائر سمات بارزة يراها كل عارف بشخصيته ويلاحظها كل قارئ لسيرته وآثاره وأعماله (عطاء الله فؤاد، 2012، صفحة 86).

تعليمه

واصل الإبراهيمي تعليمه في المدينة المنورة على يد العالمين الجليلين الشيخ العزيز الوزير التونسي والشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي اللذين تركا أثرا بالغا في الشاب الإبراهيمي والذي يقول فيهما وشهدوا أني لم أرى لشيخين نظيرا من علماء الإسلام إلى الآن وقد استحكمت التجربة وتكاملت الملكة في بعض العلوم ولقيت من المشايخ ما شاء الله أن ألقى ومع اطلاع الإبراهيمي على كتب المدينة المنورة والتي تجاوزت عشر مكتبات مملوءة بكتب نادرة في العلوم والدين واللغة والتاريخ وعلوم الاجتماع وغيرها من العلوم، فاكتسب بذلك المعرفة واسعة بشؤون العالم ومختلف شعوبها وحضاراتها وأدابها، بالإضافة إلى ثقافة الاسلامية العالية جدا (بلاح بشير، 2006، صفحة 412)، وأصبح أستاذا للأدب العربي وتاريخ اللغة وأطوارها فلسفتها في دمشق وأصبح الإبراهيمي يلقي دروس في الجامع الأموي في دمشق (خوية رابح)كما كان يفعل العالم الجزائري أحمد المقري في القرن السابع عشر

الميلادي، واشتغل كذلك أستاذا في المدرسة السلطانية في دمشق، فدرس على يد كثير من الأدباء والعلماء والفلاسفة ومنهم الدكاترة جميل طيب وعدنان الأتاسي وغيرهم (بلاح بشير، 2006، الصفحات 142-143). ولقد مضت الحركة الإصلاحية بقيادة الإبراهيمي حثيثة في تأسيس المدارس العربية فهو الفكر الجزائري الوحيد الذي أرخ الحركة الإصلاحية في العالم الإسلام عموما وفي الجزائر خصوصا (عبد المالك مرتاض، الصفحات 56-59) حيث ركز الإبراهيمي على إعداد الفرد الجزائري من أجل إحداث ثورة إصلاحية من شأنها تغيير الواقع المعاش في تلك الحقبة التي ألمت بالشعب الجزائري واعتمد في ذلك على مقومات التربية والتعليم للحفاظ على مجتمع متماسك متمسك بدينه وعروبته ووطنه حيث يرى أن ما فعله الاستعمار من مساس في ثوابتنا الدينية يغزو المساجد واستبدالها بالكنائس من شأن أن يقلل الوازع الديني عند الشعب الجزائري وكرس كل جهوده ليحافظ على تعليم الجانب الروحي من خلال الدين الإسلامي الذي هو ركيزة الأمة تجمع كلمة التوحيد والبقاء على كلمة واحدة للتصدي إلى كل خطر يحدق ويصل بها (زكية يحياوي، 2020، صفحة 472)، وكان من أوائل الرواد العرب الذين نادوا بأهمية وحيوية الوحدة بين مختلف الدول والأقطار العربية، وشجع عددا كبيرا من شباب الجزائر على الكتابة، فساهموا معه في إشعال جدوة الجهاد المقدس (نويهض عادل، صفحة 43)، ويرى أن التربية أسبق من التعليم، وهو بهذا يؤكد على حاجة الأفراد للنهوض لا يكون إلا بالأخلاق حيث يقول وحرص على كل الحرص على أن تكون التربية قبل التعليم، واجعل الحقيقة التالية نصب عينيكم، واجعلوها القائد في العملية التعلمية (زكية يحياوي، 2020، صفحة 73)، وهو صانع الأجيال الواعية يحذر من عظيم والانتباه بما يصيب الطالب من انحراف في الفكر والعقيدة (زكية يحياوي، 2020)، وقد سعى في نشر الفكرة الوطنية والإصلاحية، فكان يجوب القرى والمداشر والمدن ليخطب في الشعب ويعيه أنشأ الكثير من المساجد الحرة والنوادي والمدارس في مختلف المناطق بالغرب الجزائري، أهمها مدرسة الحديث بتلمسان، فبدأ الجزائريون يكتشفون حقيقة دينهم الذي يرفض الظلم والهوان والشعوذة والجهل (بلاح بشير، 2006، صفحة 416) يتفطن إلى الحيل الاستعمارية الدنيئة التي كانت تسعى لإبقائه في التخلف والجهل وذكر رابح خوية في كتابه من أنا محمد البشير الإبراهيمي في قوله وكان من أعمالي بعد الخروج من الاعتقال وثلاث سنوات أن أسست في سنة وبعض سنة نحو سبعين مدرسة عربية حرة متفرقة في جهات القطر بمال الأمة وقد وصل عدد المدارس الحرة التي أسستها الجمعية بسعي وإشراف وبمال الأمة الخالص نحو مئة وخمسين مدرسة...الخ (خوية رابح، الصفحات 21-22).

ب- الطيب العقبي (1890-1960)

الشيخ الطيب العقبي أنموذج للمثقف ثقافة عربية إسلامية أصيلة وأنموذج للحاملين للمشروع الإسلامي الإصلاحي في الجزائر (عجالي كمال، 2005، صفحة 119) فقد تربى في بيئة انتشرت فيها الحركة الوهابية فأخذ فيما يبدو عن مبادئها وأفكارها واتضح ذلك جليا في سلوكه الإصلاحي المتطرف ولباسه الخاص حتى اسماه الوهابي وأطلق تسمية الوهابية على جمعية العلماء المسلمين وتجلى ميله إلى الفكر الإصلاحي في مواقفه ضد الصوفية وكل ما كان ينشر وإيذاع من خرافات وبدع لا تتناسب مع صحيح العقيدة وصريح الشريعة (عجالي كمال، 2005، الصفحات 28-29).

تكوينه العلمي

كانت بيئة علمية محفزة على التحصيل العلمي فدخلت عائلته منذ استقرارها بالمدينة إلى الكتاتيب القرآنية لاستكمال حفظ القرآن الكريم وبالمدينة المنورة حفظ القرآن على أيدي معلمين مصريين إلى جانب فن التجويد والعلوم الدينية كما لا يستبعد أنه عان المراكز الثقافية والمكتبات التي اشتهرت بها المدينة المنورة فضلا عن المعاهد والمدارس (كلة نصيرة، 2022، صفحة 279)كما برز في علوم اللغة والشرعية إذ تتلمذ عليه الاساتذة الكبار أمثال الشيخ عبد الله زيدان الشنقيطي والحبيب التونسي وحمدان الونيسي فأظهر نبوغا وذكاء لا نظير له فصطع نجمه وأصبح مدرسا للعلوم الشرعية واللغوية في الحرم النبوي (فتيحة ابن حميمد، 2018، صفحة 155) فبمواهبه الفطرية وقدرات همة عالية ساعدته في التكوين والتحصيل العلمي ليدرك بذلك علماء زمانه وبيئته رغم ظروفه الخاصة فقد عرف العلماء هذه الميزة فأعطوه من أجلها ما يستحقه من احترام (كلة نصيرة، 2022، صفحة 730).

نشاطه الإصلاحي

بدأ العقبي أولا بإصلاح العقائد وتطهيرها من الخرافات والأفكار الضالة والأوهام الباطلة والعودة إلى منابع العقيدة الصحيحة من القرآن والسنة وعمل السلف الصالح المشهود لهم بالسبق حيث كان مسطرا في برنامج العقبي الإصلاحي محاربة ما تفشت في المجتمع من بدع وخرافات لحقت العقائد والشعائر الدينية والعبادات وما يترتب عن ذلك من أمراض اجتماعية فتاكة تكاد تقضي على الباقية من روح المجتمع...الخ (عجالي كمال، 2005، الصفحات 46-50).

كانت طريقته في الدعوة الإصلاحية هي نفسها عند ابن باديس، يقوم تدريسه على العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية ويهتدي بالقرآن الكريم والحديث النبوي واسمه برز بصفة خاصة في الخطابة

ويقول أحمد توفيق المدني أنه خطيبا مصقعا من خطباء الجماهير عالي الصوت سريع الكلام جاد العبارة موضوعه المفضل هو الدين الصافي النقي ومحاربة الطرفية ونسف خرفاتها (فتيحة ابن حميميد، 2018، صفحة 157)

نشاطه الصحفي

واعتبر العقبي وسيلة الصحافة إحدى وسائل المهمة في الإصلاح (عجالي كمال، 2005، صفحة 68) هذا شارك في الصحف المشرقية قبل الحرب العالمية الأولى وتولى رئاسة تحرير جريدة القبلة لسان حال الدولة الهاشمية في الحجاز كما ساهم في نفس السنة في إصدار أول جريدة عربية من الصحراء الجزائرية وهي صدى الصحراء وعند بروز شهاب كان العقبي من كتابها وفي سنة 1927 رأس جريدة البرقاني قسنطينة ليصدر في نفس السنة من مدينة بسكرة جريدة الإصلاح (بركركون محمد انيس، 2022، صفحة 182) وعندما تأسس نادي الشرق بالعاصمة اتصل به أهل النادي ليكون مشرفا وخطيبا ومدرسا ومرشدا فقبل العرض ولم يكن مقتصرا نشاطه على النادي فقط بل كان يلقي دروسا في التفسير في المسجد الجديد بعد صلاة الجمعة وبعد عصر كل أحد كما لا يفوتني الذكر أن له دورا بارزا في جمعية العلماء المسلمين (مركز السلف والدراسات، صفحة 7) هذا إن دل على شيء فإنه يدل على نجاح دعوته الإصلاحية الدينية والأخلاقية (خطيب احمد، 1985، صفحة 160).

ج- العقيدة منطلق للتحرر

بما أن العقيدة الإسلامية أحد أهم المرتكزات الفكرية التي اعتمد عليها أفراد الحركة الإصلاحية في الجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي إذ رأى بها أساسا لبناء الوعي الديني باعتبار العقيدة أساس الدين وركيزته والقطب الذي تدور عليه كل المسائل (لدرع كمال، صفحة 253) حيث يرى الزاهري بأن إصلاح العقائد الفاسدة ومحاربة البدع والخرافات هي المهمة الأساسية التي على العلماء الجزائريين الانشغال بها (بالعجال احمد، صفحة 149)فقال الشيخ إبراهيمي رحمة الله في ذلك "لا شك أن إصلاح العقيدة هو أساس كل إصلاح فقد قال الإمام مالك رضي الله عنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها وهو الشعار الذي رفعه المصلحون في الجزائر وجسدوه في أقوالهم وأفعالهم وكتابتهم (رابح قادة، الصفحات 89-90) ويقول كذلك مبدأ جمعية العلماء يرمي إلى غاية جليلة فالمبدأ هو العلم والغاية هي تحرير الشعب الجزائري والتحرير في نظرها قسمان تحرير العقول والأرواح وتحرير الأبدان والأوطان والأول أصل الثاني فإذا لم تتحرر العقول والأرواح من الأوهام في الدين وفي الدنيا كان تحرير الأبدان من العبودية والأوطان من الاحتلال متعذرا أو متعثرا حتى إذا تم منه شيء اليوم ضاع غدا لأنه

بناء على غير أساس والمتوهم ليس له أمل فلا يرجى منه عمل لذلك بدأت جمعية العلماء من أول يوم نشأتها بتحرير العقول والأرواح تمهيدا للتحرير النهائي (لدرع كمال، صفحة 251) وعمل الشيخ عبد الحميد بكل همّة ونشاط على تطهير عقيدة الجزائريين من تلك الأوضاع الطرفية المنافية للعقيدة الإسلامية الصحيحة التي يروجها بين العامة على أنها من الدين وهذا ما يفسر لنا سير الحرب العنيفة التي شنها الشيخ عبد الحميد ثم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان يرأسها على الطرقية في الجزائر وأقطار المغرب العربي الأخرى سواء في دراساته المحاضرات العامة في النوادي والجمعيات أو في مقالاته الصحفية (عمامرة تركي رابح، 2007، صفحة 92) ولقد أدركت الجمعية هذا المبدأ فاهتمت به فجعلته نصب عينيها فقد جاء في قانونها الداخلي ما نصبه والعقيدة الحق لها ميزان دقيق وهو الكتاب والسنة فإذا عرضنا أكثر عقائد الناس على ذلك الميزان وجدناها طائشة في أي سبيل نسلكه لتقويتها إن اقتصرنا على بيان العقيدة الصحيحة واجتهدنا في إقامة الأدلة فإن التأثير يكون قليلاً لأن النفوس قد اصبحت عوائد وتقاليد مستحكمة والفطر قد فسدت بما بها لأسبابها من خرافات وأوهام فالواجب إذن أن نبدأ بمحاربة تلك البدع والخرافات وصفة الفطرة من ذلك الشوق سهل تلقين العقيدة الصحيحة وتلقينها الأمة بالقبول (محجوبي سليم فؤاد، 2021، صفحة 41) وإدراك من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لأهمية القصوى التي تمثلها العقيدة لحياة الأفراد جعلها تتخذها كانطلاقة لمشروعها التغييري الإصلاحي وتركز معظم أعمالها عليها لتحقيق الإصلاح الفعال الذي يقوم على أولوية البناء الداخلي الذي يتوقف صلاحه على صلاح العقيدة (مياء رشيد، صفحة 197) ولهذا التحرير الحقيقي هو تحرير الإنسان من مفاهيم دينية واجتماعية كسائدة تعزز وتوسع الوضع الراهن والتي جاءت إما من الطرق الصوفية. (واحد مراد، 2023، الصفحات 47-48).

3- الصحافة الإصلاحية أو المنابر التعلمية لنشر الوعي

أ- الصحافة الإصلاحية

تعد بوادر ظهور الصحافة الإصلاحية في الجزائر إلى مطلع القرن العشرين (بركركون محمد انيس، 2022) ولقد اتخذ العلماء المصلحين في الجزائر لإصلاح المجتمع من كل الجوانب من الصحافة وسيلة أساسية منذ 1919 لنشر أفكارهم وعندما تأسست جمعية علماء المسلمين سنة 1931 جعلت منها منبراً لنشر أفكارها ومبادئها ودعواتها وأهدافها (صمودي ليندة، 2022، صفحة 80) ولعل أول جريدة اصلاحية هي مجلة الجزائر (بركركون محمد انيس، 2022) فهي مجلة (مزاري عبد الصمد، صفحة 5)وطنية (بوعزيز يحي، صفحة 153) عربية اجتماعية علمية أدبية تهذيبية صدرت بمدينة

الجزائر سنة 1908 على يد صاحبها السيد عمر راسم تصدر مرتين في الشهر العدد الأول صدر في أكتوبر 1908 وصدر العدد الثاني في شهر نوفمبر 1908 (امال أمخلاف، صفحة 167)اعتبر أحمد توفيق المدني أول الجرائد الحرة سعى من خلالها عمر راسم إلى توعية الجزائريين وتثقيفهم وتحليلهم وإطلاعهم على واقعهم وعلى ما يجري في العالم الخارجي (مزاري عبد الصمد، صفحة 05) وفي هذه المجلة يفتح عمر راسم أو كما عرف بلقب ابن منصور الصنهاجي فهي مجلة للهداية والدعوة إلى سبيل الجهاد ويختم كلمته العدد الأول للمجلة بقوله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أولئك هم المفلحون وقد تضمن العددان مجموعة من المقالات لعلماء الدين ورجال الثقافة وإصلاح المسلمين (امال أمخلاف، صفحة 63)وعلى سبيل الذكر:

- مقال رئيسي بعنوان نهضة الأمة وحياتها بقلم الشيخ الطنطاوي الجزهري.
- مقال النفس وما تريد بقلم أحمد أبو حسن حرض فيه الجزائريين على التعلم (مياسي ابراهيم، صفحة 226) وقد حاول قبل إصدار الجزائر أن يصدر جريدة تحمل اسم الإصلاح غير أن العوائق المادية (بركركون محمد انيس، 2022، صفحة 154) وقفت دون ذلك وتعاون عمر راسم مع الشيخ عمر بن قدور في تأسيس جريدة ألفاروق (بوعزيز يحي).

ثم انفرد بها بن قدور لوحده وقد ظهر العدد الأول منها يوم 28 فبراير 1913 (قرين مولود، صفحة 592)فهي جريدة إسلامية بكل معاني الكلمة تبحث في شؤون المسلمين (لدمي عابد، صفحة 207) وقد اختار لها بن قدور اسم الفاروق تيمنا بالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى تكون فارقة بين الحق والباطل وآمرة بالمعروف وناهية عن المنكر (قرين مولود، صفحة 592) فهي جريدة علمية إخبارية اجتماعية أدبية تصدر كل جمعة (مفدي زكريا، 2003، صفحة 58)واهتمت بواقع المجتمع الجزائري البائس فحاربت البدع والمنكرات التي تروجها بعض الطرق الصوفية ودعت إلى الرجوع بالدين إلى منابعة الصافية الأولى مقاومة كل دعاوي التحجر والجهود التي تقف أمام تطور المجتمعات الإسلامية متأثرة بأفكار محمد عبده الإصلاحية (صالح محمد ناصر، صفحة 52) ومن أهم القضايا التي تناولتها الجريدة:

1- الإصلاح الديني

المستقرئ لمقالات الفاروق سواء كانت شعرا أو نثرا يلاحظ عدم شدودها عن هذا المبدأ فيرى بن قدور أن كل مشروع نهضوي لابد أن ينطلق هذا التصحيح العقائدي والتهذيب للمجتمع ويرى بأن سبب الانحطاط بالدين في الجزائر يعود إلى العلماء باعتبار أن هدفهم الأسمى هو الوصول إلى

المناصب السياسيين ولو كان ذلك على حساب الدين (قرين مولود، صفحة 399) كما يحث الناس على التخلص من البدع والخرافات المسطرة على أذهانهم ويوصيهم بعدم طاعة الكهنة وعبدة الجن والشياطين (قرين مولود، صفحة 600).

2- الدعوة إلى التعليم والتعلم

فعمر بن قدور الجزائري كان يعتقد بأنه لا نهضة للأمة بدون تعليم وتربية فمشروعه النهضوي كله ارتكز على هذه النقطة فكان يحث العلماء والمفكرين على الاهتمام بالتهذيب وكان يرى التعليم هو "السلاح الذي يمكن الأجيال من معرفة حقوقهم ..." (قرين مولود، صفحة 602) كما يدعو إلى ضرورة الاهتمام بالتعليم الابتدائي جعله إجباريا وإلى ضرورة إكمال المراحل التعليمية ليس في مدارس الجزائر فقط وإنما في مختلف مدارس العالم ونظر نخبة الفاروق لا يمكن تحقيق المشروع التعلمي إلا تكاثفت الجهود بين كل شرائح المجتمع وتأسيس الجمعيات والنوادي التربوية وكذا المدارس الابتدائية الحرة (قرين مولود، صفحة 603) وتوقفت الجريدة بعد صدور حوالي 95 عددا وبعد فترة عامين إلا شهر منعت السلطات الحاكمة من الصدور وعادت الرجوع مرة أخرى سنة 1920 في شكل مجلة بعد صدور خمسة أعداد منها توقفت نهائيا سنة 1927 (لدمي عابد، صفحة 269) وفي عام 1913 أصدر الأستاذ عمر راسم مرة أخرى جريدة اسمها ذو الفقار (لمعالي النذير، صفحة 109) وهو سيف الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهي أول جريدة عربية يقوم بها بأعباء تحريرها وكتابتها ورسم صورها وإخراجها محمد أبد وجمال الدين الأفغاني حتى أنه نشر في عددها الثالث صور الإمام محمد أبد كتب تحتها إنه هو مدير الدين للجريدة (لمعالي النذير، صفحة 110) وصرح في افتتاحه العدد الأول عن نزعته تلك بقوله ذو الفقار جريدة عبدوية إصلاحية وأنها لا تخرج عن الطريق التي خطط لها رجال الإصلاح المخلصين (صالح محمد ناصر، صفحة 45) وكانت مقالاتها اجتماعية دينية حرة اللهجة فكان عمر راسم ينتقد الأوضاع الاجتماعية بالكلمة والصورة (لدمي عابد، صفحة 2070) وفي العدد الثالث مثلا نرى فارسا عربيا على باب مدينة الجزائر وشمسا مشرقة مكتوب في عينيها لفظ الإصلاح فغاية الجريدة مبنية كالشمس المجدية (عبد النور خيثر، صفحة 110) وقد توقفت الجريدة من الصدور بعد إصدارها للأربع أعداد فقط وظهرت لأول مرة في 12 أوت 1920 بالجزائر تحت إشراف عمر بن قدور وتظهر كل أسبوع بلغة مزدوجة (محمد عمار بن بوزيد، 2021، صفحة 14) جريدة الصديق ظهرت لأول مرة في 12 أوت 1920 (موساوي نوال، 2023، صفحة

155)بالجزائر تحت إشراف عمر بن قدور وتظهر كل أسبوع بلغة مزدوجة (محمد عمار بن بوزيد، 2021، صفحة 14) ومن أبرز القضايا التي تناولتها الجريدة ما يلي:

في العدد السادس من جريدة الصديق يبين عمر بن قدور الجزائري انتشار الموبقات الممزقة للشعب الإسلامي إلى الجهل الذي اتسعت رقعته وقد وضعت الجريدة يدها على واحد من جراحات الجزائر وهو التعليم القرآني الذي يأتي تعليما عقيما لا ثمرة فيه لخلوه من الفوائد الدينية والعمرانية ولم يقتصر حديثها في مجال التعليم على التعليم القرآني والتعليم الابتدائي فحسب بل بيّنت حاجة التعليم العربي عموما إلى الترقية بأن يكون تعليما شاملا لمختلف العلوم الإسلامية وفتوى اللغة العربية.

عرضت جريدة الصديق العديد من المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع الجزائري بعضها على سبيل عرض الواقع والتعريف به وبعضها على سبيل التنبيه والتوجيه ويأتي على رأس هذه القضايا مشكلة الفقر وانتشار الغش...الخ وغيرها من القضايا (موساوي نوال، 2023، الصفحات 159-160) وفي 2 جويلية 1925 صدرت جريدة المنتقد انظر الملحق رقم 05وقد صادف يومها ثاني أيام عيد الأضحى المبارك وأوكل أمر ادارة شؤونها للسيد بوشمال أحمد (الواعر صبرينة، 2021، صفحة 69) ويوجهها الامام عبد الحميد بن باديس تحت طبع المطبعة الجزائرية الإسلامية (كرامي صليحة، 2021، صفحة 431)وهي أسبوعية تصدر يوم الخميس من كل أسبوع كما أنها أول صحف العهد للإصلاح وكانت تشدد الحملات على أنصار البدعية والضلالة وتنقد تصرفات الاستعمارية بشكل متزن ورصين إلا أنه قوي وصريح (مفدي زكريا، 2003، صفحة 86) وحملت جريدة المنتقد مبدأ الإصلاح الديني بأوسع معان و بصوت صارح وبما أكد الشيخ ابن باديس بقوله:"...برزت جريدة المنتقد تحمل فكرة الإصلاح الديني بتنازع الإسلام عما أحدثه فيه المبتدعون وجر فيه الجاهلون وبيانه كما جاء في القرآن العظيم والسنة المطهرة وعمل به السلف الصالحون" (كرامي صليحة، 2021، صفحة 431)ومن المواضيع التي تحدثت عنها جريدة المنتقد نذكر محمد النجار فيما قال حسن التعليم أساس كل تقدم العدد الأول الصادر بتاريخ 2 جويلية 1925 مدح فيه العلم والتعليم والإقبال على القراءة معتبراً أن مدى تقدم الأمم مرهون بمدى إقبالها على القراءة والتعليم لأن التعليم لازم لزوم الغذاء للبدن واعتبر المجتمعات المقصرة في أخذ العلم مجتمعات ميتة ينقصها القبر فقط، وحث كل أفراد المجتمع على الإقبال على المعرفة ونصحهم بالأمور خاصة تعليم الأطفال لغتهم وقواعد دينهم حتى لا يقعوا فريسة للتعليم الفرنسي، ونصحهم باغتنام العطلة لتعلمه كي لا يضيعوا سدى (معوشي امال، 2023، صفحة 75). ويتجلى ذلك في قوله إذا نظر إجمالا او تفصيلا إلى

الأمم الحية الراقية نجدها ما يلفت تقدمها وتدرجت في معارفها... لا سبيل لشيء إلا بالعلم. (المنتقد، 1925، الصفحات 06-07) وفي أكثر من مقال انتقد جريدة المنتقد من لا يعمل عقله فيما يعتقد من تقديس الرجال وتعظيمهم واتباع البدع والطرقيين والابتعاد عن الدين ومجالس العلم (معوشي امال، 2023). ومنه ورد على لسان مبارك الميلي في مقاله العقل الجزائري في فطر إذا خاض الجزائري بقوله أما أسهمت أيها الجزائري بعدما علمت سنة الله قد حلت من قبل على ذهاب عقلك وزوال لبك بإهمالك إياه فلم تصقله بالمعارف ولم تحمله بالاختراع... الخ (المنتقد، 1925، صفحة 25) وما إن اختفت هذه الجريدة حتى خلفتها جريدة الشهاب (مفدي زكريا، 2003، صفحة 87)وقد سارت هذه الأخيرة على نهج سابقتها مبدأً وأفكاراً شكلاً ومضموناً حيث صدر العدد الأول في عام 1925 وكانت تحمل نفس شعارات جريدة المنتقد (صمودي ليندة، 2022، صفحة 83). برزت بعاصمة قسنطينة سنة 1925 تصدر على نخبة من الشبيبة الجزائرية (مفدي زكريا، 2003، صفحة 88) تعد الصحيفة الرسمية للمدرسة الإصلاحية في الجزائر (مياء رشيد، صفحة 1081) فقد كتب البشير الإبراهيمي مقالا تحت عنوان الإنسانية آلامها واستغاثتها نشر في جريدة الشهاب سنة 1930 جاء فيه واستغاثت يريد الإنسانية من المشعوذين البطالين والمنحرفين والمبتدعين والضالين المضلين الذين يشعرون جهل الجهلاء ويمتصون دماء البسطاء البائسين للشفع العابدين للوهم المعتزين بالأسماء والألقاب والشهرة الأنساب الوارثين لما يورث من التسلط على العباد بعظمته الآباء والأجداد فأغاثها العلماء المصلحون وحزب الله المفلحون وقد أورد ابن باديس في مجلة الشهاب مقالا تحت عنوان لماذا حاربت الشهاب الطرقية حيث يقول حاربنا الطرقية كما عرفنا منها علما الله من بلاء على الأمة من الداخل والخارج وعملنا على كشفها وهدمها مهما تحملنا في ذلك "من صعاب إلى أن يقول كل طوقين يكون آذانا سماعة وآلة مسخرة فلا هوادة بيننا وبينه حتى يتوب" (ممي نورالدين، 2022، صفحة 935)وقد تعرضت الجريدة لأزمة مالية تحولت إلى مجلة شهرية دعت إلى كم الشمل والوحدة كما دافعت عن الإسلام والعدالة والحرية وقد كان لها تأثير على الجزائريين والفئات المثقفة ثقافة عربية خارج الجزائر كما تعد من أهم المرابع التي تؤرخ للنهضة الفكرية الحديثة في الجزائر ما بين القرنين كما لها الفضل في إحياء الثقافة العربية الأصيلة في الجزائر وحماية الشخصية الوطنية الجزائرية صدرت جريدة الشهاب بانتظام دون توقف من سنة 1925 إلى أن اندلعت الحرب العالمية الثانية سنة 1939 عندما أصدر أمر الوالي العام بتعطيلها في شهر أوت 1935 وتوقفها عن النشاط (صمودي ليندة، 2022، الصفحات 83-84) وغيرها من الصحف الإصلاحية الأخرى كصحف أبو اليقظان مثل صحيفة

وادي ميزاب 1926 وصحيفة الاصلاح 1927 للطيب العقبي وعندما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 جعلت منها منبرا لنشر أفكارها ومبادئها ودعواتها وأهدافها...الخ.
لعبت الصحف الإصلاحية دورا مهما في إيقاظ الوعي الوطني الجزائري من خلال التركيز على الإصلاح الديني والاجتماعي ومحاربة الجهل والخرافات والتأكيد على مقومات الشخصية الجزائرية الأصيلة(الإسلام، والعروبة والوطن،)

3- المنابر التعليمية

ويرتبط دور النوادي والجمعيات ارتباطا مباشرا بظهور صحافة إذ اعتبرت التنظيمات الثقافية منابر تعليمية ساهمت في إيقاظ الوعي الوطني لدى الجزائريين ومن بين هذه النماذج ما يلي:

4- الجمعية الراشدية

وهي أول جمعية حقيقية برزت إلى الوجود سنة 1908، وهي جمعية ودادية لقدماء تلاميذ المدارس العربية والفرنسية لمدينة الجزائر (عمر بلعربي، 2015، صفحة 70)، وكانت تصدر نشرة بالعربية والفرنسية وقد ساعدت على نشر التعليم ومن بين أعضائها ابن التهامي وابن بريمات كما دعمت الشباب الجزائري للعمل والتذكير وتطوير نمط معيشته (Dr.Brahmi nassira, p. 48).

5- الجمعية التوفيقية

تأسست هذه الجمعية سنة 1908 بالجزائر العاصمة، وتم تجديدها سنة 1911. كانت تهدف إلى جمع أولئك الجزائريين الذين يراقون في تثقيف أنفسهم وتطوير أفكارهم العلمية والاجتماعية (حروز عبد الغاني، 2022، صفحة 42). هدفت الجمعية الثقافية إلى جميع الجزائريين الراغبين في تثقيف أنفسهم وتطوير أفكارهم ومعارفهم العلمية والاجتماعية، واستقطبت أكثر من مائتي عضو خلال سنة واحدة، كما أن بعض الجزائريين الذين كانوا ينشطون فيها مجنسين بالجنسية الفرنسية ومتخرجين من المدارس الفرنسية، أمثال محمد صالح وابن التوهامي...الخ انضم إليهم بعد المثقفين بالعربية ومن نشطاتها تدريس اللغة العربية والرياضيات وتقديم بعض الألعاب، وتم على مستواها إلغاء عدة محاضرات حول مواضيع عديدة منها تاريخية وثقافية وسياسية ودينية واجتماعية (بطراوي مصطفى، 2025، صفحة 121).

6- نادي صالح باي

تأسس سنة 1907 بقسنطينة وهو من أهم النوادي الشرق الجزائري ومن مؤسسيه عريب وابن عابد وتولى رئاسته الشرفية الحاكم العام جونار (الحواس الوناس، 2012، صفحة 79) وبناء على أقوال ابن حبيلس الذي كان عضوا من النخبة عندئذ فإن أهم أهداف النادي كانت تنظيم دروس التعليم العام وعقد المحاضرات العملية والأدبية وخلق جمعيات خيرية والدعوة إلى العمل والأخوة والتعاون ولكن أهداف النادي لم تكن تتناقض مع مبادئ الإسلام بل كانت لا زالت البعض ومعالجة الأمراض الأخلاقية ومحاربة الأنانية والظلم ومساعدة الجزائريين على إظهار مواهبهم الأدبية ويمكن أن نعتبر الشح ابن المنبوذ أبرز من كان يضطلع بمهمات النادي (عبد النور خيثر، الصفحات 113-114) ويعتبر هذا النادي من المراكز التي كانت تؤدي وظيفة المدرسة وملتقى اجتماعي للرياضة والإسعاف والكشافة ومقر للنشاط السياسي والعلية فهو ملتقى للدراسات الأدبية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية (الحواس الوناس، 2012، صفحة 81)

7- نادي الشرقي

تأسس نادي الشرقي من طرف أعيان وتجار من العاصمة الذين يعتبر معظمهم من الحركة الإصلاحية أمثال محمد بن مرابط موهوب بن علي تم التطرق لإنشاء النادي خلال صيف 1926 (الحواس الوناس، 2012، صفحة 136)وتم افتتاحه في 3 يوليو 1927 وكان بصفاء التوفيق المدني فهو يوم مشهور في تاريخ الجزائر (الحواس الوناس، 2012، صفحة 143) كما يشهد نادي الشرقي منذ تأسيسه عدة أنشطة ومشاريع إصلاحية ساهمت في نشر الرأي واليقظة ومقاومة الاستعمار منها تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (محمد البشير بن طبة، صفحة 186) وكان من أهداف هذا النادي احتضان مختلف الأنشطة في مختلف المجالات وكان مركز للحوار في قضايا الأدب والمحاضرات العلمية وهمزة تواصل بين المدرسة والمسجد لما لأن النوادي في أساسها موجهة للشباب الذين لم يجد رجال الإصلاح كيف يصلون لهم الأفكار الإسلامية (محمد البشير بن طبة، صفحة 186).

8- وسائل نضال جمعية العلماء المسلمين

المساجد اعتمدت جمعية العلماء عليها كوسيلة ضرورية للدعوة للإبلاغ رسالتها الطربية والعلمية فكانت أول وسيلة انطلقت منها الجمعية وكان من اسمى غاياتها تأسيس كلية دينية تقوم بالتعليم الديني وكانت تتحسن لها فرص والمناسبات لتقوم بذلك ولم تفي في هذه الكلية أن تكون بناء مستقبلا يكلف النفقات الطائلة وإنما تعني أن تكون هذه الكلية مسجد من مساجد العاصمة العظمى أو مساجد قسنطينة ثم تكون جميع مساجد القطر فروعا لها فتشرف الجمعية على التعليم الديني فيها وعلى تنظيمه

وإعطاء شهادات القانونية فيه وتخصيص الوظائف الدينية بالمتخرجين على ذلك النظام الحاملين لشهاداته (بوسعيد سومية، 2014، الصفحات 96-97) ويعد الجامعة الأخضر بقسنطينة المركز الأول الذي انطلقت منه التعليم الإصلاحي المسجدي في الجزائر وكانت التدريس فيه يمر بأربع مراحل والمواد التي كانت تدرس فيه التفسير، الفقه، الفوارض والعقائد، الأدب، المواعظ، التجويد، فغير ذلك بالإضافة إلى الجامعة الأخضر كانت هناك مساجد وخرفية في الصفا والصيف وتلمسان... الخ (بوسعيد سومية، 2014، صفحة 97).

9- المدارس

حاولت جمعية العلماء تطوير التعليم العربي الحر لصالحها وقد عرض تطورا هاما في عام 1932 بفضل الجهود التي بذلها رؤساء الجمعية لتعميمه بجمع الوسائل والطرق فقامة الجمعية بتقديم مطالب من الحكومة بأن تترك الحرية التامة للمسلمين الجزائريين في فتح الكتاتيب القرآنية والمكاتب العربية الحرة وأن تقف في الإزاء القائمين بهذه موقفا مؤيد والمساعد (بوسعيد سومية، 2014، صفحة 98) وكانت تهدف الجمعية ببعث الثقافة العلمية العربية في بلد فرضت فيه القوانين الفرنسية حاولوا دمجه كله بها وأن تتولى المدرسة الفرنسية وحدها مهمة التعليم فيه (بوسعيد سومية، 2014، صفحة 98).

وفي ختام هذا الفصل يتبين أن الخطاب الديني خلال هذه المرحلة 1871-1931 عرف تطورا ملحوظا حيث انتقل من المواجهة المسلحة المباشرة التي تبني أسلوب الإصلاح القائد على الإصلاح الديني الفكري التربوي ذلك استجابة للواقع الذي فرضه الاستعمار الفرنسي فقد أدرك العلماء المصلحين أن بناء الوعي الديني وإصلاح التعليم وإحياء اللغة العربية ومقاومة محاولات التنصير هو سبيل من سبل الحفاظ على الهوية الوطنية وتعزيزها وتعزيز تماسك المجتمع كما أسهم هذا التحول في بروز مشروع نهضة قائم على الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي مما مهد لظهور حركة إصلاحية واعية تجسدت في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة الشيخ عبد الحميد بنو باديس التي كان لها دور محوري في مواجهة الاستعمار بالاعتماد على مجموعة من الوسائل أبرزها الصحافة وعليه يمكن القول أن هذا التحول لم يكن تراجعا بقدر ما كان إعادة توجيه النضال نحو أسس أكثر أمنا وفعالية والذي سيلعب دورا هاما في بلورة الوعي الوطني ويمهد للثورة التحريرية وهو ما سنقوم بدراسته في الفصل التالي.

الفصل الثالث: أثر الخطاب الاصلاحي في بلورة الوعي الوطني (1931–1954م)



تمهيد

شهدت الجزائر خلال الفترة الممتدة بين 1931 إلى 1954 نشاط إصلاحي واسع كان للخطاب الديني فيه دور بارز في توعية المجتمع ومواجهة السياسة الاستعمارية الفرنسية ولم يقتصر هذا الخطاب على الجانب الديني فقط بل تضمن أبعاد وطنية واضحة ساهمت في تعزيز ارتباط الجزائريين بهويتهم وتفردهم الحضاري وقد ركز العلماء على التربية الدينية والوطنية من خلال نشر التعليم الحر وتفعيل دور المساجد بهدف ترسيخ قيم الانتماء والوحدة داخل المجتمع ومع اقتراب اندلاع الثورة التحريرية عرف هذا الخطاب تطورا ملحوظا حيث أصبح أكثر ارتباطا بالواقع السياسي وساهم في التمهيد لفكرة الجهاد من أجل التحرر

أولا : التربية الدينية والوطنية

شكلت التربية الدينية والوطنية أحد أهم المجالات التي ركز عليها الخطاب الديني الإصلاحي في الجزائر خلال الفترة 1931-1954 حيث سعى العلماء من خلالها إلى إعادة بناء شخصية الفرد الجزائري على أسس دينية ووطنية سليمة فقد جاء هذا الاهتمام كرد فعل على السياسة التي استهدفت الهوية الثقافية والدينية للمجتمع وفي هذا الإطار عملت الحركة الإصلاحية على غرس قيم الانتماء والهوية والوحدة في نفوس الجزائريين مع الاعتماد على المدارس والمساجد كوسائل لنشر الوعي ومقاومة التأثير الاستعماري

أ- ترسيخ مفاهيم الانتماء الهوية والوحدة

1- الانتماء

الانتماء هو الرغبة التي تدفع لتكوين إطار اجتماعي فكري ثقافي معين فهو ضروري يشعر الفرد بالروابط المشتركة بين وطنه وبين أفراد مجتمعه فغيابه خطر يهدد حياة أفراد المجتمع والوطن كله فالانتماء يسعى إلى توطيد الهوية التي تعتبر دليل على وجود الانتماء الذي يدعمها ويقويها أي أن الهوية نتاج الانتماء (بوطالبة يمينة، 2021، الصفحات 493-494)

ويعد معنى الانتماء نوعا من الارتباط الوجداني المعنوي يضطر إحساس المواطن بالمواطنة ويؤسس له لولائه اتجاه ثوابت وطنه ومبادئ أمته (خوني وريدة و دبلة عبدالعالي، 2017، صفحة 639)

فالأمة التي تريد بناء هويتها الوطنية لابد أن تعزز انتماء مواطنيها لوطنهم فكلما كان الاعتزاز بالانتماء قويا في قلوب المواطنين كلما اشتدت العلاقة بين الشعب والوطن (حارش عبد الحق، 2023، صفحة

149) ولهذا نجد العلماء الإصلاحيين وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي يسعون إلى غرس الشعور بالانتماء لدى الجزائريين في وقت كانت الإدارة الفرنسية تسعى إلى اقتلاع الجزائريين من جذورهم بتفعيل سياسة الإدماج مما أدى بالنخبة الإصلاحية إلى التركيز على فكرة أن الجزائر كيان مستقل تاريخيا وحضاريا عبر مختلف الدروس التعليمية والخطب الدينية والمقالات الصحفية ... الخ، كما ساهمت المدرسة الباديسية في كتابة التاريخ الوطني الجزائري بأقلام جزائرية وهذا ساهم في تعميق الروابط ووحدة الشعور مع المشرق كما كان لها دور في إيقاظ الوعي بالعز الوطنية والافتخار بالانتماء إلى المشرق الإسلامي (فرحات الكاملة و يابه الحورية، 2022، صفحة 105).

2- الهوية

فهي تعتبر ظاهرة إنسانية ملازمة للإنسان فردا كان أم جماعة (مالكي جمال، 2020-2021، صفحة 13) وتعني كذلك الذات والأصلة والمرجعية وهي مأخوذة من هو بمعنى أنها جوهر الشيء وحقيقته أي هوية الشيء تعني ثوابته وأيضا مبادئه فالهوية تجمع بين 03 عناصر مهمة الدين، اللغة، التاريخ وهو ما عبر عنه المفكر محمد عمارة في قوله "الهوية جماع ثلاثة عناصر العقيدة التي توفر رؤية للوجود واللسان الذي يجري التعبير به والتراث الثقافي الطويل" (بوسكرة علي، 2024، صفحة 178)

وانطلاقا من المفهوم فقد تبنى الشيخ عبد الحميد بن باديس منذ رئاسته لجمعية العلماء المسلمين الجزائرية شعار الانتماء إلى الأمة الإسلامية بقوله الإسلام هو دين الله الذي وضعه لهداية عباده وهو دين البشرية التي لا تسعد إلا به لأنه يحمل في داخله معاني الأخوة والكرامة البشرية العدل والمساواة وهذه المعاني كفيلة بتحقيق الوحدة والمساواة الاجتماعية وقد كرس علماء الجمعية حياتهم لغرس هذا المفهوم في نفوس الناشئة عبر المدارس والمساجد والنوادي (نصيرة كلة، 2023، صفحة 419) هذا من جهة ومن جهة أخرى ساهمت اللغة العربية في بلورة الشخصية الجزائرية حيث شكلت كما يقول الإمام ابن باديس الرابطة التي تربط بين ماضي الجزائر المجيد وحاضرها الأعز ومستقبلها السعيد وهي لغة الدين والجنسية والقومية ولغة الوطن المغروسة حيث تشكل اللغة العربية لدى زعماء الإصلاح عنصرا مكوما للأمة العربية الإسلامية (نصيرة كلة، 2023، صفحة 420) ويقول كذلك:" فالجزائر ليست هي فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عناصرها وفي دينها لا تريد أن تندمج ولا وطن محدود معين هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة" بمعنى أن للجزائر تاريخها الحافل بجلال الأعمال ولها

وحدتها الدينية واللغوية ولها ثقافتها وعوائدها وأخلاقها (نصيرة كلة، 2023، صفحة 421) ويمكن القول أن موضوع الهوية شكل أحد أهم المواضيع الأساسية في مشروع الحركة الإصلاحية مما ساهم في بناء شخصية جزائرية واعية بحقوقها ومستعدة للنضال من أجل استرجاع السيادة.

بالرغم ما تعرضت له الهوية الجزائرية أثناء الفترة الاستعمارية من تشويه ومسح خاصة بع ان تمكن المحتل الغاشم من إيجاد عدو لها من جلدتها وادار ظهره لمقوماته الحضارية العربية الإسلامية الا ان الايمان لمقومات الهوية كان صلبا ومتينا فان مشاريع المحتلين من خلال سياسة الادماج والتجنيس والفرنسية... لم يكتب لها النجاح حيث تحطمت بقعل المقاومة الروحية الوطنية (عبدالحميد بن عدة، 2005/2004، صفحة 489)

3- الوحدةُ

اعتبرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الوحدة على أنها الأساس في تحقيق الكيان الحضاري للأمة وبها يمكن الوقوف في وجه محاولات السيطرة والاستيلاء يقول ابن باديس رحمه الله: "الواجب على كل فرد من أفراد المؤمنين أن يكون كالبنيان في النظام والالتحام حتى يكون منهم جسد واحد ..." فهي تعتقد أن الوحدة واجب شرعي وجب العمل بها لذلك كانت تحث الشعب الجزائري على الاتحاد والتعاون وتحث على الالتفاف حول الجمعية كعامل من عوامل الوحدة يقول ابن باديس: "أيها الشعب الجزائري الكريم... قد بينت لك جمعيتك حقيقة الموقف وحرجه وكشفت لك شيئا مما تعاني أنت وتعانيه هي من الأقرباء والبعداء وهي تدعوك إلى التبصر والتثبت والاتحاد والتجمع والتنبه والتيقظ وتحثك على الاعتماد على الله وحده ثم على نفسك والصادقين من أبنائك وما الصادقون إلا الذين يحافظون بأقوالهم وأعمالهم ومواقفهم على إسلامك وعروبتك وجميع مقوماتك ويناضلون بالنفس والنفس عن جميع حقوقك..." (لدرع كمال، 2012، الصفحات 259-260) كذلك نجد البشير الإبراهيمي كتب مقالا بعنوان "وحدة الدين واللسان" دعا من خلالها إلى الاتحاد قائلا: "الأمة الجزائرية هي قطعة من المجموعة الإسلامية العظمى..... أو هو تقليد واتباع (لدرع كمال، 2012، صفحة 260) لذا فالوحدة عامل مهم من عوامل الالتقاء بين الجزائريين وأساس من أسس البقاء واستمرار الوجود التاريخي والحضاري لذا فهي كانت هدفا مقصودا عمل الاستعمار على تحطيمه وسخر لذلك كل الأجهزة (بن موسى فلوسي، 2006، صفحة 117).

اثر السياسة الاستعمارية القائمة على مبدأ فرق تسد من خلال محاولة التفرقة بين أبناء الوطن الواحد حتى يسهل عليهم إقامة مشاريعهم وإحكام قبضتهم على البلاد أدرك الجزائريون المسؤولية التي تقع على

عاتقهم والمتمثلة في كشف المؤامرات والدسائس التي تحاك ضد الأمة الجزائرية من جهة والدعوة إلى تجاوز الشقاق والخلافات وتمتين اللحمة الوطنية من جهة أخرى ومن خلال خطاب يقوم على تعزيز مزيد من التضامن بين الجزائريين حتى يقفوا على مواجهة كل التحديات. (عبدالحميد بن عدة، 2005/2004، صفحة 498)

يتضح من خلال ما سبق أن ترسيخ مفاهيم الانتماء والهوية والوحدة خلال الفترة (1930-1954) شكل ركيزة أساسية في المشروع الإصلاحي الجزائري مما أسهم في تشكيل الوعي الجماعي وبناء شخصية وطنية متماسكة كانت بمثابة القاعدة التي انطلقت منها الثورة التحريرية.

ب- التعليم الحر والمساجد كمؤسسات مقاومة فكرية

يعد التعليم الحر والمساجد من أبرز المؤسسات التي أسهمت في بناء المقومات الفكرية للمجتمع من خلال نشر التعليم العربي الإسلامي وترسيخ القيم الدينية والثقافية وقد أديا دورا مهما في مواجهة سياسات التجهيل والطمس التي انتهجها الاستعمار

1- التعليم الحر

يقصد بالتعليم الحر بأنه ذلك التعليم الذي كان سائدا خلال فترة الاحتلال والذي كان يجري في الزوايا والمدارس الحرة والكتاتيب القرآنية يقوم به الشعب تأسيسا وتمويلا ولا يخضع لإدارة الاحتلال ويرتكز على اللغة العربية ويختلف من التعليم الحكومي الذي يجرى باللغة الفرنسية وحدها كان المعلمون القائمون على هذا التعليم الحر غير النظاميين يتقاضون رواتبهم من تبرعات الناس المتطوعين الراغبين في تعليم روايتهم اللغة العربية والدين الإسلامي كان تعليما حرا لا تموله السلطات الفرنسية ولكن تراقبه سياسيا (سومية، 2022، صفحة 201)

وهناك من يربط قيامه بظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ويعرفونه على أنه التعليم الذي أنشأته الجمعية لكن نجد قد ظهرت قبل ذلك وتحديدا سنة 1913 حيث أنشأ عباس بن حمانه المدرسة الصديقية والتي اعتبرت أول مدرسة نظامية حرة في الجزائر والتي كانت تكونها الجمعية الخيرية الصديقية للتربية والتعليم العربي والإصلاح الاجتماعي (سومية، 2022، صفحة 202) وبناء على هذا تمكنت الجمعية من توفير درجة تعليمية معينة عن طريق إنشائها لمدارس التعليم العربي الحر والتي تميز في أساسها بكونها مدارس ابتدائية صغيرة لا تتعدى قسما أو قسمين ولكن بالرغم من هذه البساطة التي تميزت بها هذه المدارس الإصلاحية إلا أنها تمكنت من تحقيق نتائج إيجابية بارتفاع عدد الطلبة الحائزين فيها على الشهادات لذلك اضطرت الجمعية إلى إنشاء معهد إسلامي (بوقرة، صفحة 156)

واتبعت الإدارة الفرنسية سياسة مجحفة في المجال الثقافي وإصدارها مجموعة من القوانين الخاصة إزاء فتح المدارس جعلت من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تتمسك بهدفها الأساسي وهو التعليم قد جعل منه وللتصدي للسياسة الاستعمارية التجهيلية الرامية إلى القضاء على الجهوية على الأمة الجزائرية اتجه قادة الإصلاح أمثال عباس حماطة وعبد الحليم سمير وابن الموهوب إلى تأسيس مدارس على نهجهم فقام عبد الحميد بن باديس بفتح مدارس عربية حرة (سومية، 2022، صفحة 202)

فالعمل المدرسي الذي قام به الإصلاحيون الباديسيون جدير بالعناية لعدة اعتبارات فمن حيث ساعته يتجاوز العمل في المحاولات السابقة في مجال التعليم الإسلامي الخاص ومن حيث بعده الثقافي بشكل دون شك أحسن مساهمة للحركة الإصلاحية الباديسية في التطور العام للأمة الإسلامية في الجزائر (مراد، الصفحات 412-413) فقد حصلت بعض المدارس على ترخيص رسمي بالتعليم بفضل التساهل الذي أيده الوالي العام موريس فيوليت منها مدرسة التربية والتعليم في قسنطينة ومدرسة الشباب الإسلامية في العاصمة التي أنشئت عام 1927 ومدرسة السلام عام 1929 في العاصمة والمدرسة العربية بمغنية الإصلاحية الخيرية في مدينة غرداية المؤسسة عام 1928 (سومية، 2022، صفحة 142)

2- إصلاح التعليم العربي في المدارس الحرة في الجزائر

عقدت جمعية العلماء في مؤتمرها السنوي 1935 بنادي الترقي في العاصمة لمناقشة مسائل مهمة تهم الجمعية حيث تمت مناقشة تقارير عن التعليم المكتبي وقد أعطيت هذه التقارير حول النهوض بالتعليم في المدارس الحرة (منيرة و مغدوري، 2021، صفحة 520)

أ- المدارس الحرة

يقصد بها تلك المدارس العلمية التي نشأت منذ أوائل القرن العشرين ثم انطلقت انطلاقا كبيرا منذ حوالي 1920 على يد أفراد أو جماعات لنشر التعليم العربي والإسلامي في الجزائر (هواري، 2022-2023، الصفحات 516-517) وهذه المدارس الحرة ركزت على:

الحفاظ على اللغة العربية: قاوم التعليم العربي في المدارس الحرة السياسة الثقافية الاستعمارية التي هدفت إلى تجزئة الجزائر إلى اثنيات مختلفة ذلك أن رواد التعليم من الإصلاحيين يؤمنون أن سكان الجزائر يكونون شعبا متجانسا هو ثمرة انصهار العنصر العربي والعنصر البربري عبر العصور (هواري، 2022-2023، صفحة 207) ولقد ظهر اهتمام المدارس الحرة باللغة العربية في برامجها التعليمية

حيث كانت تعتبر مادة أساسية ويخصص لها قدر كبير من الساعات في الأسبوع (هواري، 2022-2023، صفحة 209)

الحفاظ على الدين الإسلامي: لمواجهة الروح الصليبية عملت المدارس الحرة على تربية تلاميذها دينية صحيحة عن طريق:

- تنشئة الأطفال على أخلاق الإسلام الفاصلة وترويضهم عليها ويتصل بهذا أداء الصلوات كل يوم بالمدرسة في جماعة مع تفهيمهم معنى الصلاة وما إليها من طهارة معنوية أو حسية وإثقافهم على أنها من شعار الإسلام بطريقة لا تنبو على أفكارهم
- اختيار الكتب الدينية التي تكون شاملة لحاجة التلاميذ من كلا الجنسين من حياتهم العلمية بالبيت والمدرسة جامعية بين العقيدة الصحيحة والعبادة والخلق (هواري، 2022-2023، صفحة 212)
- الحرص على تعليم القرآن... الخ وكذلك غرس الوطنية في نفوس التلاميذ (هواري، 2022-2023، صفحة 213)
- ركز رجال الإصلاح على التعليم العربي الحر والذي بدأ نشاطه قبل الحرب العالمية الأولى كرد فعل على محاربة المحتل مقومات الشخصية الوطنية وقد نشط أكثر بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 حيث كانت الشهاب لسان حالها تدعو في كل مرة إلى ضرورة إحداث التغيير والغموض بالأوضاع الحرجة التي كان يتخبط فيها المجتمع ورأت أن السبل لتحقيق ذلك لا يكون إلا بالعلم الذي به يرفع شأن الأمم ويقوى سلطانها ومن ثم نادت بتنشيط حركة التعليم وإكثار المدارس وتعليم الصغير والكبير نوعا من الدفاع عن هوية وثقافة الجزائر وتبنت في كل مرة شعارها الجمعية الإسلام ديننا، العربية لغتنا، والجزائر وطننا (كوثر، 2017، الصفحات 169-170).
- أما بالنسبة للمعهد ابن باديس والذي تأسس في واحد ديسمبر 1949 بمدينة قسنطينة الذي يعتبر إنجازا باهرا من إنجازات جمعية العلماء المسلمين في المجال الثقافي حيث أن هذا المعهد كان يجمع إلى جانب التعليم مهمة عن طريق غرس العقائد الصحيحة في أذهان التلاميذ حيث أورد الإبراهيمي في هذا الصدد معلقا على مسألة التربية وتراجعها شيئا فشيئا في معاهد الإسلامية قائلا "وأصبحت تتطلب الساحة التربوية التعليمية الحرة في الجزائر معاهد لتخرج المعلمين ما دامت معاهدنا من الأزهر إلى القرويين تخرج لنا المعلم للمربي وما دامت مقتصرة في إمدادنا

بالكفاية والكفاءة" (بوسعدة، 2014-2015، الصفحات 287-288)وقد سبقته عشرات المكاتب القرآنية والمدارس الحرة المنبثقة غالبا من القطر وقرأه وهي على اختلاف بين وحداتها فهو أساس لبناء الثقافة العربية الخالصة من الشوائب المأمونة الجوانب (محمد ج 1، صفحة 216)

ب- المساجد كمؤسسة مقاومة ثقافية

نظرا لأهمية المساجد ومكانتها العلمية والدينية فكان عدد المشردين عليها في تزايد مستمر وكان ابن باديس يرى ضرورة تأسيس كلية دينية يتخرج منها الفقهاء ليعلموا الناس أمور دينهم حيث يعنى بذلك تأسيس مسجد من المساجد العظمى بالعاصمة مركزا رئيسا تكون المساجد الأخرى فروعا له وما شجع الإقبال هو اعتماد العلماء المصلحون في هذه المساجد طريقة السلف الصالح في الوعظ والإرشاد والتذكير بكتاب الله وشرحه ونشر سنة نبيه وشرحها والحث على اتباعها والهدى بهديها والاهتداء بالصحابة وحملة السنة النبوية في أقوالهم وأعمالهم وهو ما كان يدعو إليه عبد الحميد بن باديس سلاح اليقظة يكون إما عن طريق العودة إلى الإسلام الصحيح المستقى من الكتاب والسنة كما حث رجال التعليم معلمي المكاتب القرآنية الذين يرون في تأديب التلميذ وتهذيبه وعرض الكلمة فيه إلا بطريقة العصى والفلقة وهو ما يجعل التلميذ فاقدا النشاط والإحساس الروحي بل من واجب المعلم أن يستعمل الأسلوب الذي يستولي به على مشاعر وقلوب التلاميذ والتلميذات وأن يدرأ سيئاتهم بالرفق والمجاملة والموعظة الحسنة (مالكي جمال، 2020-2021، الصفحات 59-60)

ج- دروس الوعد والإرشاد الديني في المساجد العامة

وظفت جمعية العلماء المساجد في توجيه الجمهور وصناعة الرأي العام ومخاطبة الناس الذين يؤمنون ببيوت الله للصلاة عن طريق الدروس العامة وخطب الجمعة التي كانت تتناول قضايا الناس وتتعالج مشاكلهم الواقفية فإلى جانب الدروس التعليمية في اللغة والفقه والعقيدة كان العلماء يلقون دروسا عامة في التفسير وشرح الحديث التي كان لتلك الدروس بعدا واقعيا وأثرها في نشر الوعي العام وتصحيح المفاهيم وبيان دسائس الاستعمار ومكره (لدرع كمال، 2012، صفحة 264)

استخدم العلماء المدارس والمساجد في رسالتهم التربوية وقد كانت من المدارس الحرة موجهة للأطفال الذين حرموا من التعليم في المدارس الفرنسية كما كان مسموحا لتلاميذ المدارس الفرنسية الولوج إلى مدارس الجمعية (فرحات الكاملة و يابه الحورية، 2022) ومن بين هذه المساجد نجد الجامع الأخضر ومسجد سطيف (مناوي خيرة، 2023-2024)

ثانيا: الخطاب الديني قبيل الثورة التحريرية

1- الخطاب الإصلاحي كجسر بين الدعوة والجهاد الحديث

يعد الخطاب الديني في الجزائر قبيل الثورة التحريرية ركيزة أساسية في بناء الوعي الوطني في ظل الاستعمار وقد اصطلح العلماء بدور محوري في توجيه المجتمع عبر الخطاب الإصلاحي يهدف إلى إحياء القيم الإسلامية وتعزيز الهوية كما أسهم هذا الخطاب في الربط بين الدعوة والإعداد للجهاد من خلال نشر الوعي وتعبئة الجماهير ومن ثم يشكل قاعدة فكرية وسياسية ساهمت في:

أ- الخطاب الإصلاحي

يعد الخطاب الإصلاحي في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي من أهم التجارب المقاومة للاستعمار آنذاك الذي كان هدفه القضاء على الشخصية العربية الإسلامية في الجزائر فرغم الظروف صعبة تعالت أصوات الإصلاح بعزيمة رجال الإصلاح في الجزائر (سمرة عمر، 2022، صفحة 559) فزاد تمسك الخطاب الإصلاحي أكثر بأصالة الجزائر وذاتها ودينها الإسلام ولغتها العربية حيث يساهم في إحباط تلك المؤامرات الفرنسية المتتالية من أجل سحق الهوية الجزائرية وخاصة تلك الداعية سنة ألف وتسعمائة وستة وثلاثين إلى أن الجزائر قطعت قطعة فرنسية ويتم تمثيلها في البرلمان الفرنسي (مزهود سليم، 2021، صفحة 20)

فكانت الدعوة إلى الصلح التي أطلقتها جمعية العلماء المسلمين وفق شروط وبعد أن ظهرت جمعية العلماء المسلمين ترحيبها بهذه الدعوة والثناء عليها أردفت القول بأن الصلح لا يكون صلحا إذا لم يجرم حلالا ولم يحل حراما ثم تنكسر وضع الشروط للصلح والتي من معانيها إقرار البدع والمنكرات والسكوت عنها وفي أشياء سميها بدعا وتنكرها وتشدد في إنكارها وتسمونها سننا وتصرون عليها ثم تدعوهم الجمعية إلى الاحتكام في هذا الكتاب الله وسنة رسوله وإلى هدى السلف بالإضافة إلى إنكار الجمعية اشتراط السكوت والتصوف وترافق الأولى به أن يشترط تغيير هذا السلوك وخاصة إذا قامت دليل على أنه باطل وبدع مخالف للدين (بلمهدي بشير، 2018، صفحة 58)

لقد تحدد الخطاب الديني الإصلاحي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بسبب اختلاف منابره، فكانت الصحافة هي الأكثر إنتاجا لهذا الخطاب، بينما المدرسة والمسجد اطلعا بمهمة التحصيل العلمي الذي ظهر به طلبة المعهد الباديسي والمدارس الإصلاحية في الجزائر (بلمهدي بشير، 2018، صفحة 103)،

حيث أن الخطاب الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالرصانة والدين لأن همها في بداية نشأتها كان منصبا على إصلاح ما أفسده الاحتلال الفرنسي البغيض الذي عاث في الأرض فسادا فاغتصب واستعبد العباد ولم يترك شيئا في أمر دينهم ودنياهم ولهذا التركيز على الجانب الإصلاحي في ...الديني واللغوي ومحاربة الآفات الاجتماعية لأجل إنقاذ الأمة من المآلات السيئة والشروع في ترسيخ عناصر الهوية الوطنية (معمر الدين عبدالقادر، 2019، صفحة 192)

بحيث أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قامت بالدعوة للتحرر من الاستعمار الذي عمل جاهدا على طمس هوية الشعب الجزائري ومحاربة لغته وثقافته حيث أكدت الجمعية على تبني العقل والتعامل معه تقيما جوهريا وهدف أسمى لبلوغ التحرر وذلك لأهمية التوعية والإرشاد وإخراج الفكر السافي من التحجر والتجهيل الذي مارسه فرنسا المستعمرة فالعقل أساس التحرر وهو الوحيد الذي سيقود لا محالة إلى تحقيق وغرس وتمديد مفاهيم وطنية وبناء وعي جاد (مناوي خيرة، 2023-2024، صفحة 27)

بينما علماء الجمعية واصلوا دروس الوعظ في ظل الظروف الاستثنائية ويدعون جمهورهم إلى الوقوف مع أصحاب الحق المشروع في تلك الحرب المقدسة وتثبت كل جزائري بهويته (بلمهدي بشير، 2018، صفحة 365) حيث اتجه هؤلاء إلى حتمية الموقف الواحد للخطاب الديني اتجاه الثورة التحريرية إذ أصبح من الضروري توحيد هذا الخطاب لدعم مسيرة الثورة لأن عدم المساهمة في الثورة معناه الوقوف في وجه مشروع ضد الثورة (بلمهدي بشير، 2018، صفحة 366)

فحرص المصلحين على التربية ودعوة الشباب إليها مما يوجهه الدين الإسلامي وتقرره عادات الأمة وتنسجم معه فترة الإنسان فالتربية في نظر البشير الإبراهيمي مقدمة على التعليم فالتربية هي السبيل للتحرر والثورة وأداة لمقارعة المحتل الذي لم يأبه لخطورتها (معمر الدين عبدالقادر، 2019، صفحة 191)

واستطاعت جريدة البصائر أن تنقل خطابا توعويا داخل النخبة المثقفة في المجتمع فكان هدف من خطاباتها أنه تطور الخطاب الخاص في البصائر تطور حسب الظروف التي عاشت الجزائر وبالطبع الخطاب يساير خط الجمعية وهو التحرر من سلطة الاحتلال الفرنسي وجد مقالة تنفي العدد الأول كانت بعنوان "اقتلوا الاستعمار أو يقتلكم" (بوحلوفة محمد الامين، 2017، صفحة 94) ومقال آخر للبشير الإبراهيمي "الكلمة الأخيرة للأمة" وهو يخاطب النخبة من أبناء الجزائر "الاستعمار شيطان وإن الشيطان لكم عدو فلا تتخذوه عدوا وإن الاستعمار شر ومحال أن يأتي الشر بالخير..." وإلى غاية

1954 تميز خطاب البصائر برفع مستوى التوعية والحث على التحرر (بوحلوفة محمد الامين، 2017، الصفحات 94-95)

خطت الجمعية نهج الثورة الجزائرية منذ عام 1937 من خلال تشييدها الخالد شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب... والذي نصب على مقاتلة الكفر الظالمين في قول الشيخ عبد الحميد بن باديس وأدق نفوس الظالمين لسوم بالرهبة وهي أكثر من موضع درجة ابن باديس أن نهاية الجمعية هو تحقيق الاستقلال (جبران لعرج، 2016-2017، صفحة 50)

1- ابن باديس يعد عُدة الجهادة للثورة

يقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي اسم الجمعية يفصح عن حقيقتها في جمعية علماء يخدمون الإسلام يتبين حقائقه ونشر علومه بالجزائر وما صنعه الاستعمار (جبران لعرج، 2016-2017، صفحة 148) الفرنسي بها بدأت جمعية العلماء أعمالها بالاتصال بالأمة عن طريق الدروس الدينية والمحاضرات الاجتماعية والتاريخية وكان التأثير بالغا وكان التأثير عظيما فكان فزع الاستعمار وإن تهيئة أسباب الجهاد من الواجبات الشرعية فقد قال الله تعالى:﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ سورة الأنفال الآية 60 (جبران لعرج، 2016-2017، صفحة 142) ابن باديس يشير بالجهاد لقد وعد ابن باديس بالجهاد وتنبه له في أكثر من موضع فقد جاء في النشيد الوطني المعروف شعب الجزائر مسلم (جبران لعرج، 2016-2017، صفحة 149) ويقول البشير الإبراهيمي: "اعلموا أن جهاد للخلاص من هذا الاستعباد فقد أصبح اليوم واجبا عاما مقدسا فرضه عليكم دينكم وفرضته قوميتكم وفرضته رجولتكم وفرضه ظلم الاستعمار الغاشم الذي شملكم ثم فرضته أخيرا مصلحة بقائكم لأنكم اليوم أمام أمرين إما حياة أو موت أم بقاء كريم أو فناء شريف (او ايدير مشنان، 2015، صفحة 17)

2- بين الإصلاح والتجديد

التجديد والكثير من الباحثين المحدثين يطلقون على مفهوم الإصلاح لفظة التجديد معنى التجديد كما جاء عند فضيلة الشيخ طاهر بن عاشر الذي قال "معنى التجديد تجديد الشيء عليها

استقامة وقوة أمره وذلك أن الشيء مأوه ويقابل الجديد الرتيت والرثاثة الحلال أجزاء الشيء لشرفه أعلى والاضمحلال [11]

فالتجديد الديني يلزم أن يعود عمله بإصلاح الناس في الدنيا إما من جهة الفكر الديني الراجع إلى إدراك حقائق الدين كما هي وإما من جهة تجديد سلطانه في النفوس والعقول عند الأفراد والجماعات وبذلك تعود له نصاعته ورواءه وتشرق به الأقوال والأفعال وتزدهر به الحياة ويعود لها رونقها وبهاؤها [12]

حيث يقول الدكتور يوسف القرضاوي: "إن التجديد لا شيء ما هو محاولة العودة به إلى ما كان عليه يوم نشأ وظهر بحيث يبدو مع قدمه كأنه جديد وذلك بتقوية ما وقع منه وترميم ما بلى وارتقى ما أنفق حيث يعود أقرب ما يكون إلى صورته الأولى فالتجديد ليس معناه تغيير طبيعة القديم أو الاستعاضة عنه بشيء آخر مستحدث مبتكر هذا ليس من التجديد في شيء" (عجالي كمال, كمال، صفحة 36)

3- دواعي تجديد الخطاب

من الدواعي المؤدية إلى ضرورة التجديد على مستوى الخطاب الديني كانت بمثابة أمور أثارت جدلا واهتمام الباحثين والدعاة المعاصرين للنهوض بالخطاب الديني وإعطائه الصبغة الحقيقية له وهي عديدة ومتنوعة ونذكر بعضها:

- ظهور العديد من التصرفات والمعاملات لما لم تكن موجودة في عصر الرسالة النبوية وعصر الخلفاء والتابعين مما يحتاج إلى بيان الوجه الشرعي الصحيح إياها

[11] – لغة: يعرفه العلامة ابن المنظور بالقول: من الجدّة وهي ضد البلى، ويعني تغيير الشيء جديدًا ويقول ابن منظور الجدّة مصدر الجديد واجد الثّوب واستجده وتجدّد أي صار جديدًا واجده، وجددّه واستجده صبره جددا (ابن المنظور، صفحة 111)

[12] – اصطلاحا: التجديد هو إعادة الشيء الى اصله او على مثل ما كان عليه وبذلك فالحديث يقصد ان الله يبعث لهذه الامة على راس كل قرن من الزمن من يعيد الامة الى مسارها الصحيح ويبدّد عنها الانحرافات والضلالات التي اصابت الامة عبر قرنة من الزمان ومسار الامة الصحيح الى يوم القيامة هو كتاب عزّ وجل وسنة رسوله (زيد مليكة، 2020، صفحة 498)

- إضافة إلى التقدم التقني الهائل ومحاولات عولمة العالم واقتحام ساحاته الثقافية وإسقاط الحدود والسدود الجغرافية والسياسية وبناء مشترك إنساني واحد مما أوجد احتكاكات وتداخل مع العالم العربي ولم تكن موجودة من قبل فيحتاج الناس إلى معرفة حدود تلك التعاملات والتمييز ما يدخل من ذلك ضمن الولاء والبراء وضبطه حتى لا يكون في ذلك غلوا أو جفاء (مليكة زيد، 2020، صفحة 509)
- ظهور التكتلات والتحالفات بين القوى المختلفة مما يضم على الدول تحديد موقف من ذلك فيحتاج الناس إلى الفهم الصحيح الذي يضبط الأمور وظهور المنظمات والتنظيمات الإقليمية والدولية التي يحكمها قانون أو دستور مع وضع تلك الدول نفسها فيحتاج الناس إلى معرفة حقيقة العلاقات الدولية وضوابط ذلك من الناحية الشرعية (مليكة زيد، 2020، صفحة 510)
- جعل أكثر الناس أصحاب الخطاب الدعوي باللغة العربية وما يرافقها من أساليب البيان والبدع مما تواجد حاجز بين الناس وبين فهم الصحيح لكثير من الأمور الواردة في النصوص (مليكة زيد، 2020، صفحة 509)
- الحملات المشبوهة التي تدعو التجديد وهي في حقيقتها تتبنى التغيير والتبديد حينما يمثله المسلحون من فكر الأمة والمتنكرون لثقافتها (مليكة زيد، 2020، صفحة 510)
- ولذا فإن تعبير تجديد الخطاب الديني المشروع يكون مساويا لتعبير تجديد الديني وفي هذه الحالة يمنع التغيير والتبديل والحذف بالإضافة في الخطاب وقد يراد بالخطاب الطريقة التي يؤدي بها الكلام فالتجديد على ذلك يعني تيسير لغة الخطاب وأسلوبه وتقريبه لذا لفهم طائفة مستهدفة بحيث يخاطب الناس باللغة التي يفهمونها بالكلام مع المحافظة على المضمون (محمد بن شاكر الشريف، 1425هـ، صفحة 28)

ب- مساهمة العلماء في التهيئة الفكرية والسياسية

لعب العلماء وعلى رأسهم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دورا محوريا في التمهيد للثورة التحريرية حيث انصبت جهودهم في البداية على التهيئة الفكرية من خلال إحياء مقومات الهوية الوطنية والعمل على محاربة الجهل ومقاومة مظاهر الاستعمار الثقافي كالتنصير والسياسة الفرنسة وعملوا على نشر الوعي عن طريق التربية والتعليم بالخطب والمواعظ والتعليم المدرسي والصحافة والمحاضرات والندوات (قلاتي البشير، 2003، صفحة 221) مما أسهم تدريجيا في بعث الروح الوطنية الثورية في

أوساط الجزائريين وتحقيق التلاحم الاجتماعي بين أفراد المجتمع الجزائري فالعلماء أدركوا كذلك أن تغيير الأوضاع لا يكون إلا بتغيير الذات والتخلص من أمراضه الداخلية تبعا للآية الكريمة قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ سورة الرعد الآية 11 بمعنى أن الثورة الخارجية تبدأ بإصلاح النفس لأن إرادة التغيير هي التي تؤهل للحركة التغييرية عنفا أو سلما ولا تتم دون تهيئة نفسية وعقلية ملائمة فلا ثورة دون وعي ثوري فالعلماء في المرحلة الأولى هي أرضيات الوعي والإحياء الذاتي التي يستحيل بعدها أن يتقبل الجزائريون أن يكون مصيرهم بيد غيرهم وهذا ما صرح به ابن باديس عام 1936 حيث قال وهل يمكن لمن شرع في تشييد منزل أن يتركه دون سقف وما غايتنا من عملنا إلا بتحقيق الاستقلال وهذا ما جعل الكتاب الفرنسيون ينتهون إلى أن العلماء الجمعية سيسعون إلى إعداد شبان المؤهلين للكفاح المسلح (قلاتي البشير، 2003، صفحة 221) فاستطاعت الجمعية أن تسير على نهج ابن باديس من خلال إعداد جيل صالح ينهض نهضة إسلامية بحيث يأخذ من عظمة الماضي ومن يقضة الحاضر ما يعصمه

1- مواقفهم من السياسة الاستعمارية

أ- التجنيس والاندماج

وقف علماء الجمعية هذا التجنيس والمتجنسين وعملوا على قطع الطريق على دعاة الاندماج لمنعهم من المساهمة في مسخ هوية الشعب وتحويله إلى شعب فرنسي يضمحل ويذوب في فرنسا ومن المواقف الرد على ما قال فرحات عباس الذي كتب في جريدة الوفاق التي تصدر باللغة الفرنسية واسمها الوفاق (l'entente)يوم 23 فبراير 1936 تحت عنوان فرنسا هي أنا في جريدة الشهاب قال بعض النواب المحليين ومن الأعيان ومن كبار الموظفين بهذه البلاد أن الأمة الإسلامية الجزائرية مجمعة على اعتبار نفسها أمة فرنسية بخطى لا وطن لها إلا وطن الفرنسي ولا غاية لها إلا الاندماج الفعلي التام في فرنسا ولا أهل لها في تحقيق هذه الرغبة إلا بإبانة تمديدها بكل سرعة فتلغى جميع ما يحول دون تحقيق الاندماج التام...." ورد ابن باديس فقال "إننا نحن فتشنا في صحف التاريخ وفتشنا في الحالة الحاضرة فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل أمة من الدنيا ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلال الأعمال ولها وحدتها الدينية واللغة تمولها ثقافتها الخاصة وعوائدها وأخلاقها بما فيها من حسن وقبيح شأن كل أمة في الدنيا" (ضاوي خيرة و لعريبي اسمهان، 2022، الصفحات 575-576) ومن أسباب رفض التجنيس والاندماج ما يلي:

- المحافظة على الشخصية الإسلامية حيث أن الجزائر لم تعرف منذ أن دخل الإسلام إليها إلا المسلمين فلا يوجد فيها نصارى ولا يهود ولا غيرها
- الشعب الجزائري لا يقبل الاندماج بطبعه
- الأمة الجزائرية موجودة قبل مجيء فرنسا حيث أكد الشيخ الورتلاني أن الجزائر قائمة بذاتها مستكملة الشروط والخصائص وأنها كانت قائمة موجودة قبل وجود فرنسا ولا تزال وستظل موجودة من الذل والانحراف ويسير في طريق المستقبل المشرف (جبران لعرج، 2016-2017، صفحة 152) أي أن ما بذل من جهود أسهم في إرساء أرضية سليمة لاندلاع الثورة التحريرية

وإلى جانب جهودهم في نشر الوعي الفكري برز دور العلماء في التهيئة السياسية من خلال توعية الجزائريين بحقيقة الاستعمار وأساليبه فهو الدور الذي تجلى بشكل أوضح خاصة بعد الحرب العالمية الثانية فكان العلماء في حركتهم السياسية لا يساندون حزبا دون الآخر إلا فيما يحقق مصلحتهم الوطنية لذا مواقفهم خلال الثلاثينات والأربعينات اتجاه القوى الوطنية يختلف باختلاف الظروف السياسية والوطنية فقد عملوا على عقد المؤتمر الإسلامي وهو ما يتسم توضيحه فيما بعد وأيدوا الجبهة الشعبية وساروا مع الشيوعيين وانسحبوا منذ سنة 1933 مصدر قلق وأصبحوا منذ سنة 1933 مصدر قلق للإدارة الفرنسية وأيدوا النجم وحزب الشعب الجزائري (بوصفصاف عبدالكريم، 2009، صفحة 207) في المواقف الواضحة من القضية الوطنية وتحالفوا مع الدكتور ابن جلول زعيم المنتخبين في قسنطينة أحيانا وهاجموه أحيانا أخرى وكان نادي الترقي مركزا لحركتهم السياسية التي كانت تشكل خطرا على النظام الاستعماري وكان ابن باديس يؤكد على وجود شعب إسلامي يقض يطالب بحقوقه حيث يقول: "إنه من فرق بين أفراد الأمة بالقول أو بالعمل يعتبر خائنا للشعب ويجب أن يجازى كمجرم خائن وكان على الإدارة أن تسعى في شل هذه الظروف التي لم تعدها منذ سنة 1830 إلى خلق المصاعب للجمعية..." (بوصفصاف عبدالكريم، 2009، صفحة 208) وسنستعرض فيما يلي أبرز المواقف السياسية لعلماء الحركة الإصلاحية مع العلم أنها قد لا تشمل جميع الحالات لكنه يعتبر عن الاتجاه العام

- اختلاف الدين واللغة والتاريخ بين فرنسا والجزائر
- الاندماج احتقار للأمة الجزائرية
- الاندماج مكيدة استعمارية لترسيخه (بوقطيط الازهر، 2017، صفحة 246)

2- تفاعلهم مع المشاريع والإصلاحات الفرنسية

أ- مشروع بلوم فيوليت

تباينت المواقف من مشروع بلوم فيوليت في العلماء أشم موقفهم بالتخطيط وعبرت عن ذلك في مجلة الشهاب في العديد من المقالات واصفته في إحداهما بأنه ليس من البرامج الكاملة التي تغير حالة المسلمين من التعاسة المنشودة ذلك قبل أن يظهر الموقف الرافض عام 1937 و1938 كما عبرت عنه مجلة الشهاب والبصائر ورد في إحداها إن المسلمين لا يمكنهم مقايضة دينهم بكل أموال الدنيا ومن باب أولى بالحقوق التافهة التي يعيدهم بها مشروع فيوليت (بلاح بشير، 2006، صفحة 381)

ب- المؤتمر الإسلامي الجزائري

كان لعلماء الجمعية دور هام من حيث التحضير للمؤتمر الإسلامي ويتجلى ذلك من خلال التنمية والذي تقرر من خلال الاجتماع تمهيدي الذي انعقد في نادي الترقي المقر الرسمي لجمعية العلماء المسلمين وبمشاركة هذه الأخيرة فهي دخلت الجانب السياسي إلى جانب مختلف الاتجاهات السياسية في الحركة الوطنية وكان الشيخ عبد الحميد بن باديس هو صاحب الفكرة فقد لعب دورا هاما في الدعوة إلى عقد هذا المؤتمر والتحضير له وتنظيمه فهو طرح الفكرة في بدايات شهر جانفي في 1936 وهو ما تجمع عليه جل المصادر (جيلالي حورية، 2021، صفحة 246) وإلى جانب ابن باديس دعا له كذلك ابن جلول في الحكومة الفرنسية صيبت آمال ابن باديس وإخوانه برفضها الاستجابة لمطالب المؤتمر المتواضعة فأدرك أن ذلك يمثل فاصلا بين مرحلتين مبنتين مرحلة ما قبل المؤتمر الإسلامي وعبر عنه بالشعار الذي وضعه على واجهة صحيفة الشهاب "الحق والعدل والمؤاخاة في إعطاء جميع الحقوق للذين قاموا... وبعد إخفاق المؤتمر اشتمله بشعار لنجول على أنفسنا ولنتوكل على الله" (بلاح بشير، 2006، صفحة 385) فكان أحد حدا بارزة عبر عن اتحاد الأمة الجزائرية وقوتها بالنسبة إلى العلماء (بلاح بشير، 2006، صفحة 386)

ومهما يكن فإن مواقف العلماء السياسية ستظهر أكثر خلال وبعد الحرب العالمية فالعلماء خلال فترة الثلاثينات وجدوا أنفسهم وسط العواصف السياسية وبما أن الإدارة ضيقت عليهم الخناق فلم يبق أمامهم سوى الصراع المباشر وإما لأن الفرصة مواتية كما حدث في المؤتمر الإسلامي (سعدالله ابو القاسم، 1992، صفحة 89)

3- مواقفهم خلال الحرب العالمية الثانية

عند اقتراب الحرب العالمية الثانية رفض المجلس الإداري للجمعية سنة 1938 الإعلان عن تأييد فرنسا في حربها كما قرر العلماء وقفة صدور صحف الجمعية سنة 1939 حتى لا يفرض عليهم قانون الطوارئ (بوسعد الطيب، 2008، صفحة 159)

المشاركة في صياغة بيان في فبراير 1943 الاستقلالي

شارك في إعداد بيان في فبراير 1943 كل من الشيخ العربي الجدري التبسي والشيخ محمد خير الدين والسيد أحمد توفيق المدني والبشير الإبراهيمي والمستقرئ للبيان يجد بصمة الجمعية النضالية وقد دعا البشير الإبراهيمي إلى ضرورة الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية وإقرار حرية الديانة لجميع السكان والعمل بمبدأ فصل الدين عن الدولة وكذا السماح بالتعليم المجاني والإجباري

دور جمعية العلماء المسلمين في تأسيس جبهة أحباب والحرية

هكذا وكانت للجمعية طرفا رئيسيا إلى جانب النخبة والنواب أنصار حزب الشعب في رابط أحباب البيان والحرية 1944 وندد الشيخ البشير الإبراهيمي بالمرسوم السابق واعتبره خطوة نحو إدماج لا يرضى به الجزائر المسلم معبرا عن أمله في مؤتمر سان فرانسيسكو الذي سينعقد في الولايات المتحدة الأمريكية بين 24 أبريل و 26 جوان 1954 بأنه سيفتح الطريق لاستقلال شمال إفريقيا بما فيها الجزائر (بوسعد الطيب، 2008، صفحة 163)

مشاركة جمعية العلماء في انتفاضة 8 ماي 1945سواء من حيث التحضير لأجوائها النضالية أو للمشاركة الفعلية في المظاهرات السلمية في فترة حفلت بعدة أحداث دولية كالعيد العالمي للعمال 1 ماي 1945 وكان عيد انتصار الحلفاء على ألمانيا في 8 ماي 1945 وكان هذا على أمل حصول على الاستقلال والدليل على أن العلماء كانوا في معمعة الثورة الوطنية هو تقديم الإحصائي لعدد الشهداء 85 ألف جزائري مخالفين بذلك الطرح العددي (بوسعد الطيب، 2008، صفحة 164)

4- نشاطهم بعد الحرب العالمية الثانية

ركز العلماء لإصلاحيون المتمثلين في جمعية العلماء المسلمين الجزائرية على تعزيز الوعي الوطني وتهيئة الأمة من خلال سياسة الجمعية وسنبرز فيما يلي بعض مواقفهم في الحرب العالمية الثانية

الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها

شهد عهد الحاكم العام نايجلان من (1947-1952) عملية تزوير الانتخابات وهذا ما أدى بمختلف الأحزاب المتضررة جراء التعسف الإداري المتعلق بالتزوير في الانتخابات الأخيرة إلى

إنشاء جبهة مشتركة للدفاع عن الحرية واحترامها فوافق كل من أحزاب الحركة الوطنية من انتصار الحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان والشيوعيون وتقدمهم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تأليف جبهة موحدة (في 25 تموز يوليو 1951) وقد ذكر الشيخ العربي التبسي فيما سماه بمذكراتي أن جهود الاتحاد بين حزب انتصار الحريات وحزب البيان والتي ذكر فيها أن جهود جمعية العلماء بواسطة الأستاذ خير الدين والشيخ العربي التبسي قد أثمرت في التوسط بين الحزبين والمدة التي استغرقت للجمع بين الحزبين دامت حوالي ثلاثة أشهر إلى غاية تحقيق ذلك أثناء لقاءات وزرعة في بداية من 13 ماي 1951 ومن بين أعضاء الجمعية المؤسسين لهذه الجبهة العربي التبسي ومحمد خير الدين

المشاركة مع التنظيمات والأحزاب المغربية والعربية

ومن أهم النشاطات السياسية خارج الوطن للعلماء الإصلاحيين ما يلي:

- المشاركة في تأسيس جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا
- المشاركة في اجتماع 1952 لإنشاء تجمع مثاق أحزاب شمال إفريقيا

دور جمعية العلماء في المؤتمر الإسلامي بالقدس 1953 وموقفها منها

حضر الشيخ إبراهيمي رفقة الفاضل الورتلاني المؤتمر الإسلامي في القدس في 3 ديسمبر 1953 (رمضاني كمال، 2019، صفحة 212)فنجد كلاهما ينظران إلى العمل السياسي بالأفعال لا الأقوال سواء لما كان في الجزائر وحتى في المشرق

تركز أيضا نشاط العلماء في فرنسا وفي البلاد العربية بين المغرب والمشرق لذلك نجد أن مبادرة البشير الإبراهيمي الجزائر نحو المشرق العربي يوم 7 مارس 1952 وتأسيسه لمكتب الجمعية في القاهرة كمنطلق جديد لإيصال صوت الجزائر وقضيتها لدى الإخوة والأشقاء من عرب ومسلمين وزار أغلب بلدان المشرق العربي وألقى فيها عشرات المحاضرات واللقاءات والخطب والمقالات، والغاية منها طلب المساعدة للشعب الجزائري (رمضاني كمال، 2019، صفحة 213)

ومن هنا يمكن القول أن ثورة التحرير الكبرى كانت نتاج الأرضية التي مهدها علماء الإصلاح الذين نعتبرهم بحق الآباء الروحيين للثورة بما جسدتهم لقيم الجهاد لأن الفكرة الثوري التحرري كانت ثمرة جهود هؤلاء العلماء بما يحملون من وعي عميق بالذات وإدراك للواقع (قلاتي البشير، 2003، صفحة 222)

في ختام الفصل الثالث وفي ختام هذا الفصل يمكن القول أن الخطاب الديني الإصلاحي كان له دور مهم في تنمية الوعي الوطني للجزائريين خلال الفترة الاستعمارية، إذ أن هذا الخطاب لم يبق

ثابتا بل تطور مع الوقت خاصة قبيل الثورة التحريرية حيث ساهم في توجيه المجتمع نحو الفصل الثوري من خلال تهيئتهم نفسيا وفكريا وترسيخ لديهم فكرة الجهاد لتحقيق الاستقلال كما كان للعلماء الدور البارز والفاعل في هذا المسار لتشكيل الروح الوطنية.

الخاتمة

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة نستطيع أن نحوصل النتائج المتوصل إليها فيما يلي:

- إن الخطاب الديني في الجزائر أثناء مرحلة الغزو الفرنسي منذ 1830 إلى 1871 لم يكن مشروعا منظم بقدر ما كان استجابة آنية فرضتها صدمة الغزو، حيث كان يعتبر وسيلة لمقاومة الاستعمار من خلال تعبئة الجزائريين وتوجيههم نحو المقاومة، فالعلماء أدركوا أن هذا الغزو احتلال صليبي لذا حثوا العامة على الجهاد في مختلف المؤسسات الدينية من مساجد وزوايا وغيرها من منابر، مما أسهم في منح المقاومة المسلحة بعدا شرعيا وروحيا.
- أدرك العلماء كما أدركت الطرق الصوفية خطورة الاستعمار، فسعوا إلى توعية وتحفيز الناس على الجهاد وربط الدفاع عن الأرض بالدين، كما ساهمت الزوايا في دعم المقاومة روحيا وماديا مما تشكل بنية مقاومة متكاملة جمعت بين البعد الروحي والتنظيمي وفي المقابل اشتدت السياسة القمعية الفرنسية اتجاه الخطاب الديني بمختلف أساليبه بغية إضعاف المقاومة.
- إن التحول في مضمون الخطاب من الجهاد إلى الإصلاح لم يكن تراجعا عن روح المقاومة بل يجسد وعيا جديدا بطبيعة الصراع ساهمت في ذلك عدة عوامل أدرك من خلالها العلماء الإصلاحيون بضرورة التغيير التدريجي من خلال إصلاح المجتمع من الداخل، والتركيز خاصة على الفرد وإعادة بناء وعيه لأن ذلك هو السبيل الأنجح لمواجهة الاستعمار وضمان استمرارية المقاومة.
- إن رموز الإصلاح الديني في الجزائر وعلى رأسها ابن باديس جسدوا انطلاقة نوعية في توظيف الخطاب الديني كمشروع منظم يستند إلى العقيدة الإسلامية كمرتكز للتحرر الشامل، وقد شكلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الإطار الذي وحد الجهود الإصلاحية حيث تم توظيف وسائل مهمة كالصحافة والمدارس والمساجد لتعليم الناس وتوجيههم بغية مواجهة محاولات التفكيك الثقافي والديني.
- إن الخطاب الإصلاحي أسهم في بناء وعي منظم من خلال ترسيخ مفاهيم الانتماء للهوية والوحدة مما يعكس انتقال المقاومة من بعدها الظاهر إلى مستوى أعمق، حيث شكلت هذه العناصر حاجزا أمام الاندماج والطمس الثقافي ومن ثم فإن هذا النمط من المقاومة أسهم في بناء قاعدة فكرية مهدت لظهور نضال وطني أكثر تنظيما ووعيا بما يدل على أن التحرر السياسي كان نتيجة حتمية لمسار طويل من المقاومة الثقافية العميقة.

- يظهر أن الخطاب الديني قبيل الثورة التحريرية أنه وصل إلى مرحلة متقدمة، حيث لم يعد يقتصر الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي فقط بل أصبح وسيلة ترتبط بين الدعوة والعمل الثوري مما أدى إلى نقل الفكر الديني من مجرد الدعوة إلى التربية والإصلاح إلى الدعوة لفكر التحرر ومقاومة الاستعمار من خلال جهود العلماء ودورهم في تهيئة الشعب فكريا وسياسيا للثورة مما شكل أرضية قوية لانطلاقها.
- نستنتج أن الخطاب الديني في الجزائر شكل منظومة متكاملة للمقاومة جمعت بين البعد الروحي والمعنوي، وأسهمت في الحفاظ على الهوية الوطنية وترسيخ قيم الانتماء والوحدة في مواجهة الاستعمار كما يمكن التأكيد على أن هذا الإرث التاريخي لا يقتصر على بعده الماضي بل يمكن توظيفه في الحاضر من خلال تعزيز الوعي الوطني لدى الأجيال الجديدة وترسيخ الارتباط بالهوية والتاريخ وإضافة إلى ذلك فإن هذا الخطاب تجاوز مرحلته التاريخية ليترك بصمته في الذاكرة الوطنية حيث ما تزال قيمته ومضامينه حاضرة في الوعي الجمعي وتشكل مرجعا رمزيا في فهم مسار المقاومة خلال الفترة الاستعمارية في الجزائر.
- في ختام هذه الرحلة الممتدة بين 1830و 1954 يبدو الخطاب الديني في الجزائر كأنه نبض خرج من قلب موجوع، لكنه لم ينطفئ يوما فقد بدأ نداء الجهاد، نداء كان يهز الأرواح قبل الأجساد ويجمع الناس حول معنى واحد الدفاع عن الأرض والكرامة في وجه احتلال حاول ان يكسر كل شيء ثم ومع قسوة الزمن وطول المعاناة تحول هذا الخطاب الى اصلاح هادئ وعميق كأنه يداوي جرح الامة، يعيد لها وعيها ويحفظ لها هويتها من الضياع والذوبان.

وبين الجهاد والإصلاح ظل الدين هو الخيط الدافق الذي لم ينقطع، يمنح القوة حيث يشتد الضعف ويزرع الامل حين يطول الليل، وهكذا لم يكن مجرد خطاب تاريخي بل كان قصة شعب تمسك بإيمانه كأخر حصن، وقاوم حتى بقي له الحق في أن يولد من جديد.

ملحق

الملاحق

الملحق رقم01

نداء الأمير عبد القادر إلى الجهاد
إلى أهل جيجل (أكتوبر 1839)

«إعلموا أننا لسنا في سلم مع الكافر وأننا سنخرجه من ديارنا إن شاء الله، سنأتي عن قريب عندكم، كونوا مستعدين للحرب المقدسة (الجهاد). لم يخلقنا الله إلا لننصر دينه ونحارب أعداءه الذين يعبدون الكثير من الآلهة. لابد أن يكون المسلمون كالشوكة في عيون المسيحيين، والسلام"...

إلى قبائل ناحية وهران (سبتمبر 1839) "نيتي استئناف الحرب ضد أعداء الله، وليست الحرب في هذه المرة مثل ما كانت عليه في الماضي لأنها أغضبت سيدنا النبي، ولكنها حرب مقدسة حقيقية لأن كل واحد يجب عليه أن يتهيأ للموت لطرد الكفار والظفر بالجنة.

ومع هذا لا أخفيكم أن المسيحي قوي وأنه قادر وأننا لا نستطيع النجاح إلا بالإجماع في الاتفاق. انظروا إذن وقرروا وإذا شعرتم بعدم الشجاعة للمواجهة جسماً لجسم، أعطوني الأموال، كثيراً من الأموال وحينئذ سأهاجمه بجيشي النظامي أو أتعاهد معه لأضمن لكم الطمأنينة المهينة التي مازلتم تريدونها لنسائكم وأبنائكم

وإلى بلاد القبائل

"إعلموا أيها القبائل أن الله يجعل النصر من نصيبي وذلك لصفاء ذرائعي التي تقودني وليس بسبب عدد الجنود الذين يتبعونني. إذا دعوتكم إليّ فذلك لتخليص بلدكم وليس للزيادة في سلطتي.

اعلموا جيداً أنني لو لم أعترض على التعديات الفرنسية وإن لم أشعرهم بضعفهم، لسبحوا إليكم منذ زمان وكأنهم بحر هائج ولرأيتم مالم تروه لا في أزمنة الماضي ولا في أزمنة الحاضر.

لم يغادروا بلدهم إلا ليفتحوا ببلدنا ويستعبدوننا. ولكني الشوكة التي وضعها الله لهم في العين وإذا ساعدتموني سأرمي بهم إلى البحر. وفي حالة العكس فإنهم سيمحقونكم ويهينونكم. استيقظوا إذن من سهادكم واعتقدوا ذلك فإني لا يحز في قلبي شيء مثل سعادة المسلمين وازدهارهم. لا أطلب منكم التغلب على الكفار إلا الطاعة والاتفاق والمشي طبقاً لشريعتنا المقدسة» .

(قداش محفوظ، 2008، الصفحات 114-115)

الملحق رقم02

نص بيان الجنرال "دي بورمون" إلى أهالي الجزائر (جوان 1830)



(عبدالحميد زوزو، 2010، الصفحات 24-26-27-28)

هذه منادات من سار عسكر أمير الجيوش الفرنساوية الى سكان الجزائر واهالي القبائل

(بسم الله المبدي المعيد وبه نستعين)

يا أيها ساداتي القضاة والاشراف والعلماء وأكابر المشايخ والاختيارية أقبلوا مني أكمل السلام وأشمل على اشراف قلبي بمزيد العز والاكرام أما بعد اعلموا هداكم الله الى الرشد والصواب سعادة سلطان فرانسه مخدومي وعزة جنابه الأعلى عز نصره قد أنعم علي بتوليته إياي منصب سار عسكر ويا أعز اصدقائنا ومحبينا سكان الجزائر ومن ينتمي اليكم من شعب المغاربة ان الباشا حاكمكم من حيث أنه تجرأ على بهدلة بيرق فرانسه المستحق كل الاعتبار واقدام على اهانته فقد سبب بجهله هذا كل ما هو عتيد أن يحل بكم من الكوارث والمضرات لكونه دعى عليكم الحرب من قبلنا فان عزة اقتدار سلطان فرانسه دام ملكه نزع الله من قلبه ورأفته المعروفة المشهورة فلابد أن هذا الباشا حاكمكم من قلة بصيرته وعماوة قلبه قد جذب على نفسه الانتقام المهول وقد دنا منه القدر المقدر عليه وعن قريب يحل به ما استحقه من العذاب المهين أما أنتم يا شعب المغاربة اعلموا أو تأكدوا يقيناً أني لست آتياً لأجل محاربتكم فعليكم أن لاتزالوا آمنين ومطمئنين في أماكنكم وكل مالكم من الصنائع والحرف براحة سر ثم اني أحقق لكم انه ليس فينا من يريد يضركم لا في مالكم ولا في عيالكم ومما أضمن لكم أن بلادكم وأراضيكم وبساتينكم وحوانيتكم وكل ما هو لكم صغيراً كان أو كبيراً يبقى على ما هو عليه ولا يتعرض لشيء من ذلك جميعه أحد من قومنا بل يكون في أيديكم دائماً فآمنوا بصدقي كلامي ثم اننا نضمن لكم أيضاً ونعدكم وعداً مؤكداً غير متغير ولا متأول أن جوامعكم ومساجدكم لا تزال معهودة مقصورة على ما هي الآن عليه وأكثر وأنه لا يتعرض لكم أحد في أمور دينكم وعبادتكم فإن حضورنا عندكم ليس هو لأجل محاربتكم وإنما قصدنا محاربة باشتكم الذي بدأ وأظهر علينا العداوة والبغضاء ومما لا يخفى عليكم غاية تحكمه وقبح طبعه المشؤم ولا ينبغي لنا أن نطلعكم على أخلاقه الذميمة وأعماله الرذيلة فإنه واضح لديكم لأنه لا يسعى إلا على خراب بلادكم ودثارها وتضييع أموالكم وأنفسكم ومن المعلوم أنه إنما يريد أن يجعلكم من الفقراء المنحوسين المبهدلين الخاسرين أكثر من المسخط عليهم فمن أعجب الأمور كيف يغيب عنكم أن باشتكم لا يقصد الخير إلا لذاته والدليل كون أحسن العمارات والأراضي والخيل والسلاح واللبس والحلي وما أشبه ذلك كله من شأنه وحده فيا أيها أحبابنا سكان المغرب إنه عز وجل ما سمح بأن يصدر من باشتكم الظالم ما فعله من أعمال الخبث والردى إلا إنعاماً منه سبحانه وتعالى عليكم حتى تحصلوا بهلاكه وبزوال سلطنته على كل خير ويفرج عنكم ما أنتم فيه من الغم والشدة وإذ والحال هذه أسرعوا واغتنموا الفرصة ولا تعمى أبصاركم عما أشرفه الله عليكم من نور اليسر والخلاص ولا تغفلوا عما فيه مصلحتكم بل استيقظوا لكي تتركوا باشتكم هذا

وتتبعوا شورنا الذي يؤول إلى خيركم وصلاحكم وتحققوا أنه تعالى لا يبغي قط ضرر خليقته بل يريد أن كل واحد من برایاه يجوز ما يخصه من وافر نعمه التي سبغها على سكان أرضه يا أيها أهل السلام إن كلامنا هذا صادر عن الحب الكامل وإنه مشتمل على الصلح والمودة وأنتم إذا شيعتم مراسليكم إلى أوردينا حينئذ نتكلم وإياهم والمرجو من الله تعالى أن محادثتنا مع بعضنا بعض تؤول إلى ما فيه منافعكم وصلاحكم وعشمنا بالله إنكم بعد ما تحققتم أن مقاصدنا وغايتنا الفريدة ليست هي سوى خيركم ومنفعتكم تشيعوا لنا صحبة مراسليكم كل ما يحتاج إليه عسكرنا المنصور من الذخائر ما بين طحين وسمن وزيت وعجول وغنم وخيل وشعير وما يشبه وحين وصلت مرسلاتكم هذه إلينا فحالاً ندفع الثمن فلوساً نقدية على ما تريدون وأكثر هذا وأما إن كان منكم معاذ الله خلاف ذلك حتى تختاروا محاربتنا ومقاومتنا اعلموا أن كل ما يصيبكم من المكروه والشر إنما يكون سببه من جهتكم فلا تلوموا إلا أنفسكم فأيقنوا أنه ضد إرادتنا فليكون عندكم محققاً ان عساكرنا المنصورة تحيط بكم بأيسر مرام وبدون تعب وأن الله يسلطها عليكم فإنه تعالى كما أنه يأمر من يجعل لهم النصر والظفر بالرحمة والمسامحة على الضعفاء المظلومين فكذلك يحكم بأشد العذاب على المفسدين في الأرض العائثين على البلاد والعباد فلابد انكم ان تعرضتم لنا بالعداوة والشر هلكتم عن آخركم هذا أيها السادة ما بدا لي أن أكلمكم به فهو نصيحة مني اليكم وايقنوا يقيناً مؤكداً ان كلام سلطاننا المنصور المحفوظ من الله تعالى غير ممكن تغييره لانه مقدر والمقدر لابد أن يكون والسلام على من سمع وأطاع.»

(عبدالحميد زوزو، 2010، الصفحات 24-26-27-28)

الملحق رقم 03

الصفحة رقم 05 من جريدة المنتقد



الخميس ١١ ذي الحجة ١٣٤٣ هـ ٢ جويلية ١٩٢٥ م — تصدره جريدة حرة وطنية تمثل إسعاد الأمة الجزائرية بمساعدة فرنسا الديموقراطية. — ثمن العدد ٢٠ سانتيما السنة الأولى العدد ١

الرسائل والمكاتبات

تنشر مثل عدة اصحابها وبعضائهم الصريحة عنوانها بها و الجريدة ان شاؤا او بعضوفة في الادارة ولا ترد لاصحابها بحال

باسم مدير تحرير الجريدة: يوشال احمد
مطبع البكيس لابير ٢٢ قسنطينة
SOUCHEL AHMED
Administrateur
33, rue Alexis Lambert
CONSTANTINE

المنتقد

جريدة سياسية تعليمية انتقادية . شعارها : الحق فوق كل احد والوطن قبل كل شيء
تصدرها نخبة من فتية الجزائرية
عيدها الخميس من كل اسبوع

الاشتراكات والاعلانات

تنشر الجريدة جميع انواع الاعلانات
ويتفق فيها مع الادارة

EL-MOUNTAKID
Le Gérant
Mimoun ben Mohamed

من سنة
بالجزائر ١٥ ف
فرنسا والشرب ٢٠ ف
بقية البلاد ٢٥ ف
من نصف سنة
بالجزائر ١٠ ف

من محاسن الصدف وتباشير الفوز والقبول صدور اول عدد من هاته الجريدة في ايام عيد النسر الشريف فنتقدم تهانينا الخالصه الى الامة الجزائريه الشهيد والى العالم الاسلامي كله سائلين منه تعالى ان يعود على الجميع فيه وفي امثاله بعوائد احسانه وبره

خطتنا

مبادينا وغايتنا وشعارنا

بسم الله نتم باسم الحق والوطن ندخل عالم الصحافة العظيم شاعرين بعظم المسؤولية التي نتحملها فيه مستعينين على صعب في سبيل الغايه التي نحن اليها ساعون والهدف الذي نحن عليه عاملون . وها نحن نعرض على انظار قومنا مبادينا التي عقدنا العزم على السير عليها لانتصرين ولاخوانين راجين ان ندرك شيئا من الغايه التي نرمي اليها بعون الله ثم بمحبتنا وتهانتنا واخلاصنا واعانة اخواننا الصادقين في خدمة الدين والوطن

بمذهبنا السياسي

نحن قوم مسلمون جزائريون في نطاق مستعمرات الجمهورية الفرنسوية .

فلأننا مسلمون نعمل على المحافظة على تقاليد ديننا التي تدعو الى كل كمال انساني وتحرض على الاخوة والسلام بين شعوب البشر وسعي المحافظة على هذه التقاليد المحافظة على امم مقومات قوميتنا واعظم اسباب سعادتنا وحمايتنا لانا نعلم انه لايقدر الناس ان يميتوا بلادين وان الدين قوة عظيمة لايستهان بها وان الحكومة التي تتجاهل دين الشعب تسير في سياسته وتغلب عليه وعليها الانهزار والا تباب بل ربما حملت لها مزاحم وفتن كما اصاب حكومة هيرو في العهد القريب .

لاننا نعلم ان الخلط بين الدين والسياسة في جميع شؤوننا ولان يتداخل رجال الدين في سياستنا وانا نعني اختيار الدين قوامنا لنا ومعيارا شريعة لسلوكنا ونظاما محكما نعمل عليه في حياتنا وقوة سلوية نلتجي اليها في تهذيب اخلاقنا وقتل روح الدعارة والفساد منا واماتة الجرائم من بيننا .

فلعلنا لانأثر جيدا في خدمته بنشر مبادئه الحقة السامية وتطهيره من كل ما احدثه فيه المحدثون والدفاع عنه من التدنيس بسوء من اعماله او من غير اعماله .

ولاننا جزائريون نعمل لكل ما خدمت الامة الجزائرية واجاد روح القومية في ابنائها وترغيبهم في العلم النافع والعمل المفيد حتى ينهضوا كأمة لها حق الحياة والانتفاع في العالم وعليها واجب المدافعة والنفع للانسانية .

لاننا نحب الانسانية ونشيرها كلا وجب وطننا ونشيره منها جزءا وجب من يحبه الانسانية ويخدمها وينهض من يبتغضها ويظلمها . وبالاحرى نحب من يحب وطننا ويخدمه وينهض من يبغضه ويظلمه فلعلنا نبذل غاية الجهد في خدمة وطننا الجزائري

وتصيب بغيته ونخلص المأمول من مخلص له ونناوئ كل من يناوئه من بنيه ومن غير بنيه .

ولاننا مستمرة من مستمرات الجمهورية الفرنسوية نسعى لربط اواصر الصداقة بيننا وبين امة الفرنسوية وتحسين العلائق بين الامتين الشريفتين بروابط المسالمة المشركة والمنافع المتبادلة من الجانبين تلك الروابط التي ظهرت ولا تزال وراثها في غير ما موطن من مواطن الحرب والسلم .

ان الامة الجزائرية قامت بواجبها نحو فرنسا في ايام عسرها ويسرها . ومع الاسف لم تر الجزائر الا سيء تلك ما يحملها ان يكون جزاؤها فنحن ندعو فرنسا الى ما تقتضيه مبادؤها الثلاثة الشريفة • الحرية والمساواة والاخوة • من رفع مستواها العلمي والادبي بتعميم التعليم كما هو مبتغى وتنوير بصائرها لتشريكها صحيحا سياسيا واقتصاديا في ادارة شؤون وطننا الجزائري .

ان فرنسا ما يناهز القرن في الجزائر ولا احد ينكر ما لها من الايادي في نشر الامن وعمارة الارض وجميع وجوه الرقي الاقتصادي . غير انها وبالاسف ليست لها تلك الايادي ولا نطمعها في تحسين حال الاهالي المادي والادبي مع ان الذي يناسب سمعة فرنسا ومبادؤها ويصدق ما ينادي به خطباؤها ويكون اجمع للقلوب عليها هو ان تسعى بالماء كما تسعى بالبلاد

انا نسعى بكل جهدنا لتحقيق غايته الانية التي هي حقنا وفيها سعادة الجميع

ان الامة الجزائرية لم تضيع وتتأخر فتشرى من ضرورتها الحيوية ان تكون في مكتف امة تربه عاداته متمدنه ترتيبا في سلم المدنية والعمران

وترى هذا في فرنسا التي ربطتها بها روابط المسالمة والوداد فنحن نحترم التسامح بين الاديان ونشرح للكرامة وغائب الشعب الجزائري وتطالبها بعدل ومراعاة بمقترفه لديها ولا ترفع مطالبنا ابعد الا اليها ولا نستعين عليها واما الا بالمنصفين من ابنائها

وفي جدنا واخلاصنا وشرف الشعب الفرنسوي وحريته ما يقرب كل امل بعيد

بمذهبنا الديني

كما نحاج الاديان الى بقائه من الظلم والتعرض كذلك نحاج العقول الى غذائه من الادب الراقي والعلم الصحيح . ولا يستقيم سلوك امة وتنطلع الرقية من خلقها وتستنير الفضيلة بهاجم الا اذا انتشرت عقول ابنائها بهذا الغذاء الذي من شأنه ان تنتزع الشائبات السلبية والاوهام وكل ما يشفي العقول من صفائهم وينشرون من صحف الشرق والغرب والسلام مكتسب الجهال . وبانشارهم كل سريح من الاخلاق يقتنص من الغايات ما تعلمه على الدين الذي نخصوص البديع الذي اوضحت على الدين الذي هو قوام الامة الا ان فاقدته ربقة وزال ذلك السداد عليها وتأخرة من حيث يكون لقدمها بمقتضا ما لا تراجع الا به لما شرعناه بادخال ما هو ضده عليه . ونحن ما كان من اخلاق الامم حسنا وموافقا لحقنا وعقيدتنا وقابله وناقح ما كان سقما فريبا امر مبايننا فحسما وبينا ورفضه . فلسنا على المقلدين في جرم ولا مع المتفرنجين في طرائقهم وتنطعهم . والربط العمل هو الذي نؤيده ونقدم له .

بمذهبنا الانتقادي

في القيمة الاجتماعية انتقاص تقدمها الملائمة ونراها اذ يرجعون ان يتعرفوا ابناءها وتعبير حقوقها الاجتماعية سياسية او اقتصادية او طبيعة او دينية . ونقم عملات خاصة بانتقاصهم وتقويمهم في الضعف والخلل في والتزام وحدهم . ومعلنات بها يتأخرون من تقدم الامة ما يبقيهم والخلل تعلق باحوال الصوم .

اما مقاصم الشعبية والعظم القائمة فلا يجوز لنا ان نعرض لها بنقد . واما مقاصم والعظم السياسية نعني التي نرتبطها وانتقدها لتستقيم المحكام والسياسيين والرأي والقضاة والعلماء والتقارير وكل من يعمل خالا على ان يستكبر كبير الى اصغر صغير من الفرنسويين والوطنيين مقاصف الشعبين والمتعلمين من الناس اجمعين وتنصر الشريف والمظلوم ونشر بحكمته والتهذيب بطلاقه كلما من كان لأننا نناظر من الناس الى العظم لا الى التعليم فلا قيد بالرأي فلا نتحاشم ما كل احترام .

ويسلك في انتقاده طريق الحقيقة الشجرة والصدق والاخلاص والنزاهة والصداقة في الكلام .

وينتقد كل انتقاد يستكبرون على هذه الصفات عليا لم على غيرنا على سيدنا الانصاف الذي لا يرضى للناس والخلائق الا به .

هذه مبادئنا وهي مبادئ الصحافة الحرة الصادقة التي هي قوة لا تقهر لامة والمة حتما ولا رقي لامة نفضة في هذا العصر بغيرها .

هذه مبادئنا يعرضها هنا بنا الاحرار المتحكرون اصحاب الصدور الواسعة والقلوب الكبيرة من الجزائريين والفرنسويين يرحب بها عليها المتدينون الفاضلون . والمتمدنون العاقلون ومعتقر الامة وخيار الصدور من بنات البشر .

ونحن بين الجميع لا نقدم الا الحق والوطن والدين ولا نسبح الا لصوت الواجب ولا نعرض قرانا ولا نستغلب آخرين . ناكبين عن الجهد بالواجب الصدقي الشريف صادرين الى غايتنا السامية وهي :

• سعادة الامة الجزائرية بمساعدة فرنسا الديموقراطية • صادرين بنا بشعارنا السرمدي وهو :

• الحق فوق كل احد والوطن قبل كل شيء •

وإدارة تم على الجهاد والاخلاص والمحاسبة الصدر الواسع الحرية .

— الاستاذ ولا التكل —

والغاية .

كلمة

الى القراء الكرام

قد أرسلنا هذا العدد الاول من جريدتنا الى من توسمنا فيهم الهمة الراقية ومحبة الخير العام والى من اعطانا السماح مم مناصرتنا في مشروعنا الوطني الجليل وطننا فيهم انهم يقدرونه حق قدره فيقبلون الاشتراك ومن قبل العدد الاول والثاني عد مشتركا ووجب عليه ان يبادر بارسال اشتراكه فيكون من المشكورين

5

المصادر والمراجع



قائمة المصادر والمراجع

المراجع

الكتب

1. ابو العيد دودو. (1975). الجزائر في مؤلفات الرحالين الالمان1830-1855. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر.
2. ابو القاسم سعدالله. (1992). الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1912 . 4(2). دار الغرب الإسلامي. بيروت لبنان.
3. احمد خطيب. (1985). جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واثرها الاصلاحي في الجزائر. المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر.
4. احمد محمود الجزار. (1999). الامام المجدد لابن باديس والتصوف. دراسات في الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر.01. نشأة المعارف. كلية الاداب. جامعة المنيا.ط1. منشأة المعارف. الإسكندرية.
5. الصديق تاوتي . (2007). المبعدون الى كاليدونيا الجديدة مأساة هوية منفية ابعاد ونتائج ثورة المقراني والحداد. دار الامة اطباعة والنشر والتوزيع. الجزائر.1.
6. الوناس الحواس. (2012)، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (27-10-1954)، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع.الابيار الجزائر
7. بلاح بشير. (2006). تاريخ الجزائر المعاصر من 1830-1989. دار المعرفة. بالجزائر
8. تركي رابح عمامرة. (2007). الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهظة الاسلامية العربية في الجزائر، المعاصرة الجزائر الهوية الوطنية للفنون. ط1. الرغاية الجزائر
9. اسيا تميم. (2008). الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك للنشر والتوزيع الجزائر
10. حمدان بن عثمان خوجة . (1982). المراة. تقديم وتعريب وتحقيق. محمد العربي الزبيري. ط2. الجزائر.
11. محمد خيرالدين ج 1. (1985). مذكرات الشيخ محمد خيرالدين مكتبة خيرالدين. الجزائر

12. رابح خوية رابح. (2018). من انا محمد البشير الابراهيمي سيرته تعلمه.منشورات اليوم. السداسي الاول

13. زوزو عبدالحميد. (2009). نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900. المؤسسة الوطنية للطباعة والنشروالتوزيع.الجزائر.

14. شارل هنري تشرشل . (1974). جياة الامير عبد القادر. (ابو القاسم سعد الله، المترجمون) التونسية للنشر. تونس

15. صلاح مؤيد العقبي. (2002). الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر وتاريخها ونشاطها. دار البرق. لبنان. بيروت. ج1

16. عادل نويهض . (بلا تاريخ). الاعمال الخاصة بالجزائر البشير الابراهيمي عظيم من الجزائر.دار الأبحاث. الدار البيضاء الجزائر.

17. عبد العزيز شهيبي. (2007). الزوايا الصوفية والاحتلال الفرنسي الجزائري. دار الغرب للنشر والتوزيع .وهران

18. في ضيافة امجاد الجزائر من قادة واعلام المقاومة الوطنية (2025) محمد عبد الله الملقب بالشريف بومعزة المقاوم الاسطوري. وزارة المجاهدين وذوي الحقوق. كنوز الحكمة. الجزائر

19. محمد ناصر (1984) المصلح الثائر عمر راسم المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية المؤسسة الوطنية. للفنون المطبعية. الجزائ

20. ابن المنظور. (2016). لسان العرب. دار المعارف

21. عبد الغاني حروز عبد الغاني. (2022). نادي الشرقي ودوره في الحركة الاصلاحية بالجزائر 1927-1939. نزاصري للطباعة والنشر. ط1 الجزائر

22. عبد القادر خليفي عبد القادر. (2010). محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962. ديوان المطبوعات الجامعية.الجزائر.

23. مقلاتي عبد الله. (2011). تاريخ الجزائر المجتمع والثقافة والنخب عبر العصور. اعمال معداة للدكتور يحي بوعزيز مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية جامعة بوضياف بالمسيلة. الجزائر

24. عبد النور خيثر. (بلا تاريخ). منطلقات واسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954

25. بوصفصاف عبدالكريم. (2009). جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية.ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر

26. عجالي كمال. (2004). الفكر الاصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الاصالة والتجديد. كلية الاداب والعلوم الإنسانية.جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة.للطباعة والنشر والاشهار والتوزيع الوادي

27. علي محمدالصلابي. (بلا تاريخ). كفاح الشعب الجزائري منذ الاحتلال الفرنسي وسيرة الامير عبد القادر تاريخ الجزائر الى ما قبل الحرب العالمية01. دار المعرفة. بيروت. لبنان.

28. مركز السلف والدراسات. (بلا تاريخ). ترجمة الشيخ الطيب العقبي سلسلة اعلام السلفية.18

29. علي مراد. (2007). الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925-1940"ترجمة محمد يحياتن" . دار الحكمة للنشر.الجزائر.

30. مازة صلاح حامد مطبقاني. (1985). جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1939 . الملك عبد العزيز. كلية الاداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ.

31. محفوظ قداش محفوظ. (2008). جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر1830-1954 . (محمد المعراجي، المترجمون)الوكالة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار

32. مرثاض عبد المالك مرثاض. (1984). محمد البشير الابراهيمي (1889-1965). منشورات وزارة الثقافة والسياحة. مديرية الدراسا التاريخية واحياء التراث. طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية

33. مسعود بن موسى فلوسي. (2006). الامام بعيد الحميد لمحات من حياته واعماله وجوانب من فكره وجهاده. دار قرطبة.الجزائر. ط1

34. مصطفى محمد حميدانو. (1998). عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية . الامة. سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. قطر. ط1

35. مفدي مفدي زكريا. (2003). تاريخ الصحافة العربية في الجزائر جمع وتحقيق.احمد حمدي دارهومة. الجزائر

36. يسلي مقران يسلي. (2006). الحركة الدينية الاصلاحية في منطقة القبائل 1920-1945. الامل للنشر والتوزيع.

المجلات والدوريات

1. ابراهيم مياسي ابراهيم. (2013). عمر راسم والصحافة.مجلة دراسات تراثية. قسم التاريخ. جامعة الجزائر.07(01).

2. ابن حميميد فتيحة. (جوان 2018). العقبي وموقفه من الزوايا والطرقية المنحرفة(1888-1960) مجلة قضايا تاريخية. جامعة أبو القاسم سعد الله. الجزائر.03 (02)

3. اجقو علي. (2021). المفتي الحنفي الجزائري ابن العنابي واسهاماته في مجال الثقافة السياسة،الاصلاح، المقاومة. مجلة تجسيير للابحاث والدراسات متعددة التخصصات، جامعة باتنة1. 01(01).

4. احمد العجال. (جوان 2015). الإصلاح في فكر الشيخ محمد السعيد الزاهري الجزائري. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة الوادي. الجزائر. 07 (19)

5. احمد سلطاني . (سبتمبر, 2018). من قضايا الاصلاح عن المفتي الجزائري ابن العنابي1875-1830. مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية، جامعة ابن خلدون. تيارت. 01(02).

6. احمد عصماني احمد. (جوان 2017). النخبة الجزائرية وموقفها من الاحتلال الفرنسي لمدينته الجزائر1830. مجلة الاداب والعلوم الاجتماعية. جامعة البليدة 02. 10(1).

7. اسماء شلغوم . فن محمد. (ديسمبر 2022). القاضي والمفتي المالكية مصطفى الكبابطي1775-1860 وموقفه من بعض قضايا عصره. مجلة البحوث التاريخية، جامعة الجلفة. 06(02).

8. الازهر بوقطيط. (جانفي 2017). دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تنشئة الشباب على الوسطية والاعتدال. مجلة المذهل. جامعة الوادي.(04). السنة03.

9. البشير قلاتي . (2003). دور علماء الاصلاح الاسلامي في ثورة التحرير الكبرى. مجلة المعيار. جامعة الأمير عبد القادر.04.

10.الطيب بوسعد الطيب. (2008). جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية المباركة 1931-1962. .كلية العلوم الإسلامية. الصراط. المركز الجامعي غرداية.السنة 10.(06).

11.العيد حيتامة، و سارة بوحبيلة. (ديسمبر 2019). الخطاب الديني بين اساليب النجاح والمشكلات التي تواجهه. دراسات في علوم الانسان والمجتمع، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل. 2(4).

12.الكاملة فرحات، و الحورية يابه. (ديسمبر 2022). الاسس والجهود التربوية لدى جمعية العلماء لمسلمين الجزائريين (1931-1954) . الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، جامعة الوادي. الجزائر. 05(02).

13.المنتقد. (1925).1(6).

14.النذير لمعالي النذير. (2018). الهوية الوطنية والإصلاح الديني والثقافي في كتابات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مقاسات في اللغة الادب.(01).

15. الواعر صبرينة. (2021). الصحافة الاهلية في الجزائر وقضايا عصرها. المنتقد 1925، أنموذجا ، مجلة الدراسات، المدرسة العليا للأساتذة قسنطينة. 12(1).

16. امال معوشي. (2023). الصحافة الاصلاحية في الجزائر واهم انشغالاته، (جريدة المنتقد أنموذجا 1925 م) المصادر لدرسات في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954. جامعة محمد بوضياف المسيلة، 18(02). العدد التسلسلي32

17. بن زوار فتح الدين. (2017). بذور الفكر الاصلاحي في الجزائر ومؤثراته 1830-1931. التاريخية الجزائرية. جامعة محمد بوضياف المسيلة.01(04).

18. بن موسى هارون الرشيد. (2017). المؤثرات الخارجية في الحركة الاصلاحية الجزائرية. العلوم الاسلامية والحضارة. الاغواط. الجزائر.02(05).

19. بوطالبة يمينة. (2021). المناهج التعليمية ودورها في تعزيز روح الانتماء الوطني عند المتعلم. مجلة ابحاث، جامعة البليدة02. 06(02).

20. بوكسيبة محمود. (2015). مواجهة الزوايا الرحمانية للسياسة الاستعمارية واستكمالها 1830-1954. العلوم الاجتماعية والإنسانية. جامعة محد بوضياف مسيلة. 05(08).

21. تريعة موسى. (2019). الهوية الوطنية في اهتمامات رجال الاصلاح في الجزائر. المفكر للدراسات القانونية والسياسية.جامعة غرداية.02(01).

22. توفيق مزاري عبد الصمد. (2012)، الطريقة الرحمانية. مجلة البحوث العلمية الإسلامية، جامعة الجزائر01. 04(01).

23. جاب الله الطيب. (1976). الطرق الصوفية في الجزائر بين النشأة والتطور. فكر وابداع.قسم الأديان والفرق

24. طويل حياة. (2017). التنصير في الجزائر اثناء الاحتلال الفرنسي 1830-1962. فرطاس. 09(01). جامعة مصطفى اسطمبولي. معسكر.09(01).

25. جيلالي عبيد، و بن نعماني سيد احمد. (2022). الحضور الجهادي للطريقة الرحمانية قي مقاومة الاحتلال الفرنسي1830-1962.مجلة الصراط،جامعة الجزائر كلية العلوم الإسلامية معبر البحث والتقويم في العلوم الإسلامية الجزائر 24(02).

26. حمدي لكحل. (2022). اسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الثوابت. المقدمة للدراسات الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر. 06(02).

27. حمزة عيجولي . (2022). الصحافة الاصلاحية في الجزائر ودورها في بروز الوعي الوطني. المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، 07(04).

28. حميد قرتيلي. (2022). الزوايا والطرق الصوفية في السياسة الاستعمارية في الجزائر 1870-1914. كحلة المفكر. جامعة يحي فارس المدية. مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور. 6(02).

29. حورية جيلالي. (2021). جهود جمعية ع م ج الوحدوية من خلال المؤتمر الاسلامي الجزائري 1936-1938. مجلة الابراهيمي للاداب والعلوم الانسانية، جامعة برج بوعريريج، المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافة. 02(03).

30. حياة تابتي. (2022). مقاومة المقراني والحداد 1871. الطريقة الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي للمقاومة المقراني والحداد1871. انموذجا. مجلة تاريخ المغرب العربي. جامعة ابي بكر بلقايد. تلمسان. مخبر الوحدة المقاربة عبر التاريخ، 08(02).

31. حيلمي مصطفى. (2013-2014). صراع رجال الاصلاح مع الادارة الاستعمارية 1931-1956. مذكرة شهادة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، سيدي بلعباس، الجيلالي ليابس، الجزائر.

32. خولاء ديفلاوي. (2023). الاصلاح في الجزائر اواخر القرن التاسع عشر ميلادي ومطلع القرن العشرين ميلادي. رؤى تاريخية للابحاث والدراسات المتوسطية، جامعة يحي فارس. المدية 04(01).

33. خيرة الضاوي ، و اسمهان لعريبي اسمهان. (2022). رد فعل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على قضية سياسية الاندماج. الجزائرية للمخطوطات، 18(02).

34. د ابراهيم اغيس. (بلا تاريخ). المعجم الوسيط. ج2. ط2

35. دردور عبدالباسط. (2022). مقاربة مفهومة لمصطلح الجهاد بين الدعوة الى الدين واظهار الدين. الاحياء، جامعة باتنة 1. 22(31).

36. رابح محمد ، و عبد القادر الجيلالي. (2022). البعد الديني والثقافي لجمعية العلماء الملسمين من خلال جريدة المنار. أنثروبولوجيا الاديان، جامعة وهران02. الجزائر. 18(01).

37. رامي سيدي محمد. (نوفمبر, 2024). قراءة مقارنة لسلوك الطرق الصوفية اتجاه السلطة العثمانية وسلطة الاحتلال الفرنسي في الجزائر. مجلة افاق فكرية،عباس لغرور. خنشلة. 12(02).

38. رشيد مياء. (2016). مبادئ ومجالات الاصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين(1931-1954). جامعة المدية.09(01).

39. رفيقة مرابطي، و محمد مرغيت. (ديسمبر 2022). الهوية الجزائرية من منظور الطريقة التيجانية 1830-1962. عصور، احمد دراية. ادرار. الجزائر 21(02).

40. ريان بن عروسي ، ايوب شرفي . (2025). حياة الامير عبد القادر الصوفية واثاره النثرية. مجلة الاستيعاب، لخضر حمة. الوادي. علي لونيسي.بليدة. مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية. 04(02).

41. زلماط الياس. (2022). نشاط الحركة الاصلاحية في الجزائر من خلال الصحافة الوطنية ابان الثورة الجزائرية1954-1962.جريدة البصائر انموذجا. العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا، ابن خلدون. تيارت. 05(01).

42. زيد مليكة. (جوان, 2020). مفهوم الخطاب الديني المعاصر وضوابطه. مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، حمة لخضر. الوادي. 4(1).

43. ابو القاسم سعدالله. (1998). تاريخ الجزائر الثقافي. (1). ج1. دار الغرب الإسلامي

44. سليم مزهود. (جويلية 2021). دور الخطاب الاصلاحي عند بعض رجالات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال 1830-1945. . مجلة التمييز الفكري للعلوم الاجتماعية والانسانية. المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف. ميلة.(06)

45. سليمة برطولي. (2022). فضل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حفظ اللغة العربية ونشر تعاليمها. روافد للدراسات والابحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية. مدرسة العليا للاستاذة بوزريعة، (6).

46.سمرة عمر . (2022). الخطاب التعليمي والاصلاحي لدى الشيخ العربي التبسي دراسة تحليلية. روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية. العربي التبسي.الجزائر. 6(خاص)

47.سمية عزابي . (2019). تحديات الخطاب الديني. الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الوادي. 10(1).

48.سيف الدين هيبة، و نذير شوقي نذير. (2021). وضعية التربية والتعليم في المؤسسات الدينية الجزائرية. مدارات سياسية،جامعة غرداية. 05(01).

49.عائشة البشير علي الاسطى. (2023). مفهوم الخطاب الاسلامي والخطاب الديني والفرق بينهما. الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية. الاصالة مجلة علمية محكمة، جامعة الزاوية. 01(07).

50.عبد الجليل ساقني. (2021). دور الزاوية القادرية في مقاومة الاستعمار الفرنسي بالجزائر. الاكاديمي للبحوث في العلوم الاجتماعية، المركز الجامعي تمنغست الجزائر. 03(01).

51.عبد الحق حارش. (2023). مبادئ الوطنية واليات ترسيخها عند محمد البشير الابراهيمي. مجلة دراسات وابحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة باتنة الجزائر. 15(01).

52.بورنون عبدالرحمان. (2019). اسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تعلم اللغة العربية. الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية. 12(2).

53.مصطفاوي عبدالرحمان. (2008). دور الزوايا والطرق الصوفية في المقاومةالشعبية للاحتلال. (08).

54.علي بوسكرة. (2024). مقومات الهوية الجزائرية من وجهة نظر المفكر عبد الله شريط. الحكمة للدراسات الفلسفية، جامعة محمد لمين سطيف. 12(01).

55.عمار بن محمد بوزيد. (2021). الصحافة الجزائرية وقضايا عصرها. المنتقد، 12(1).

56.سمرة عمر. (2022). الخطاب التعليمي والاصلاحي لدى الشيخ العربي التبسي. روافد للدراسات والابحاث العلمية، 06.

57.عمر بلعربي. (2015). بداية ظهور النوادي والجمعيات في الجزائر. قرطاس، قسم التاريخ. جامعة ابي بكر بلقايد. تلمسان. 07(01).

58.عبد القادر صحراوي . (2016). مقاومة المقراني والحداد من خلال كتابات لويس رين. الافريقية للحوار المتوسطي جامعة سيدي بلعباس.07(01).

59.عبد اللطيف حني. (2014). اليات الخطاب الديني المعاصر امام تحديات العولمة. الحوار الثقافي. الطارف: المركز الجامعي الطارف.03 (02).

60.فقيقي محمدالكبير. (ديسمبر 2011). اثر الحقبة الاستعمارية الفرنسية في الفكر العقدي الجزائري. جامعة بشار.05(09).

61.فهمي توفيق محمد فهمي. (مارس 2002). عبد الحميد ابن باديس رائد الاصلاح والنهظة في تاريخ الجزائر الحديث 1889-1940. الدرقية. السنة 05 (20).

62.فؤاد عطاء الله. (2012). جهود الامام محمد البشير الابراهيمي في الحفاظ على الهوية الوطنية من خلال اثاره المنشورة. العلوم الاجتماعية جامعة الأمير عبد القادر.قسنطينة.6(01).

63.فؤاد محجوبي سليم فؤاد. (2021). أسس الاصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. اسهامات للبحوث والدراسات، 6(2). الجامعة الإسلامية بمنيوست (الولايات المتحدة الأمريكية)

64.السايح فوزي، غنايزية علي. (2021). استراتيجية السياسة الفرنسية في محاربة المقومات الثقافية وهدم المؤسسات الثقافية والدينية 1830-1870. الاحياء، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية .الوادي ومخبر بحث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي 21(29).

65.قادة رابح قادة. (2019). من اعلام الإصلاح في الجزائر الشيخ مبارك الميلي رحمة الله عليه. من اعلام الفكر. 17(03).

66.كرامي صليحة. (2021). جريدة المنتقد ودورها في تطورات الادب الجزائري الحديث. جسور المعرفة، جامعة غرداية. الجزائر. 07(2).

67. نصيرة كلة. (2023). مقومات الهوية الوطنية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. رؤى تاريخية للابحاث والدراسات المتوسطية، ابي بكر بلقايد تلمسان. 04(01).

68. كمال رمضاني. (2019). ماهية السياسة والتفاعل السياسي لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اثناء الفترة الاستعمارية 1931-1956. الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية،حسيبة بن بوعلي. الشلف. الجزائر 12(02).

69. كمال عجالي . (2005).معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19. شخصيات أماكن احداث معارك.ط1. مكرر نهج سايفي احمد. قسنطينة. الجزائر.

70. كمال لدرع . (جوان 2012).منهج جمعية العلماء المسلمين لجزائريين في ممارسة النصيحة واثرها في اصلاح الواقع الاجتماعي الجزائري. جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.01.(01)..

71. كمال لدرع . (2017). مجلة اكاديمية متخصصة محكمة تعنى بالدراسات الشرعية القانونية والاقتصادية. الشريعة والاقتصاد. 11

72. لدمي عابد. (2022).ارصاصات الحركة الوطنية الجزائرية واهم روادها.العربي التبسي. تبسة. مخبر البحث والدراسات الاعلام والمجتمع. 22(02).

73. لوافي سومية. (2022). العلم العربي بداية القرن العشرين وجهود جمعه العلماء الداعمة لارسائه. الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية. الجيلالي ليابس. سيدي بلعباس. 08(01).

74. صمودي ليندة. (2022). الصحافة الاصلاحية فلجمعية ع م ج مضال امة في وجه المستعمر. روافد كلية علوم الاعلام والاتصال ، جامعة عباس لغرور. خنشلة.06(خاص).

75. ماجدة القاسمي. (2012). الاصول التربوية للطرق الرحمانية. البحوث العلمية والدراسات الإسلامية. جامعة الجزائر01 04.(01).

76. محمد الامين بوحلوفة . (2017). الخطاب التوعوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين1935-1954. البصائر الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية. قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية. احمد بن بلة. وهران.09(02)

77. محمد البشير بن طبة. (جوان 2020). الجهود الإعلامية لجمعية العلماء الملسمين الجزائريين في نادي الترقي من سنة 1931-1954. الاعلام والمجتمع. جامعة الوادي. 04(01).

78.محمد انيس بركركور . (2022). اسهامات الشيخ الطيب العقبي في صحافة الإسلامية الجزائرية(1920-1930). المعيار..جامعة صالح بوبندير قسنطينة. 26(63).

79.محمد بدر الدين سيقي. (2011). جهود رجال جمعية العلماء المسلمين في خدمة القران الكريم تعليما وعملا ودعوة. الجزائر

80.محمد بن شاكر الشريف. (2004). تجديد الخطاب الديني بين التاصيل والتحريف. البيان.ط1.

81.محمد علام . (2022). الاصلاح الخلقي والتربوي عند العلامة عبد الحميد بن باديس. روافد للدراسات والابحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والانسانية، ابي بكر بلقايد. تلمسان. 06(خاص).

82.محند او ايدير مشنان. (جويلية.اوت 2015). الجهاد في الاسلام قراءة في تصحيح المفاهيم.جامعة الجزائر01. 13(04)

83.مزيان سعيدي. (2007). من مظالم السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1870. مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا.جامعة بوزريعة الجزائر 02(03)

84.مصطفى بطراوي. (2025). النشاط الجمعوي بمدينة الجزائر من النصف الاول للقرن العشرين ودوره في نشر الوعي الوطني. جامعة لونيسي علي البليدة02 . 20(01). العدد التسلسلي35.

85.معمر الدين عبدالقادر. (2019). الخطاب النضالي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. الخطاب والتواصل. المركز الجامعي بعين تموشنت. 01(03).

86.مغنية داودي. (2025). الحركة الاصلاحية الوطنية ابان الاستعمار الفرنسي(1913-1971). دراسات انسانية واجتماعية. جامعة وهران كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة جيلالي ليابس مخبر المرافق العمومية والتنمية سيدي بلعباس الجزائر 14(01)

87.ممي نورالدين. (2022). اهمية الصحافة في نشر الوعي الوطني لدى حركة الاصلاح التجديدية. المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الوادي بالجزائر. 07(04).

88.منيرة، و حسان مغدوري. (2021). اصلاح التعليم العربي في المدارس الحرة بالجزائر. عصور جديدة، 11(02).

89. موسى عاشوري ، شرقي ايوب. (2022). الدراسات الفرنسية بالجزائر للظاهرة الدينية للطرق الصوفية للحد من نشاطها الثوري اواخر القرن التاسع عشر. قضايا تاريخية07(01).

90. قرين مولود. (2019). من مظاهر الإصلاح الديني والتربوي والاجتماعي في الجزائر من خلال جريدة الفاروق (1913-1915)(1920-1921). المعيار.جامعة الدكتور يحي فارس المدية 23.(45).

91. بودبزة ناصر، و شوقي الشاذلي. (2011). مقومات الشخصية وتشكيل الهوية الوطنية الجزائرية من خلال مكتسبات التلاميذ دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ ولاية ورقلة. العلوم الانسانية والاجتماعية. خاص الملتقى الدولي الأول حول هوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري مجلة العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية 03(05).

92. نايت قاسي لياس. (2016). رواد النهضة الجزائرية مصطلح القرن العشرين. تاريخ المغرب العربي،المدرسة العليا للأساتذة ومخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ . 02(01).

93. نبيل مشاكريني، و جيدال عمار. (2022). الرؤية المقاصدية في اصلاح التعليم الديني عند ابن باديس. البحوث العلمية والدراسات الاسلامية، 14(5).

94. نجم الدين الكيلاني، و عمر عبد الله. (2008). مفهوم الاصلاح في القران الكريم. ديالي للبحوث الإنسانية كلية التربية الاصمعي.(28).

95. نصيرة كلة . (2022).مقومات الهوية الوطنية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1956) رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية. 04(01).

96. نوال موساوي نوال. (2023). قضايا الاصلاح في الصحافة الاصلاحية الجزائر. الصديق، 27(02).

97. نورة سحنون، و شفيري فتيحة. (2022). ايديولوجية الوطن والمواطنة من خلال خطبته ونص البيعة للامير عبد القادر الجزائري. الفكر، 06(02).

98. هاشم كوثر محمد السعيد. (ديسمبر 2017). عقيب اسهامات جمعية ع م ج في الحفاظ على الهوية الوطنية من خلال جريدتي الشهاب والبصائر(1931-1954). العلوم الإنسانية .المركز الجامعي تندوف الجزائر.حمة لخضر. الوادي.01(03).

99. هشماوي فتيحة. (2010). الدور الجهادي للطرق الصوفية والزوايا بالجزائر اثناء الوجود الاستعماري. انثروبولوجية الأديان جامعة مستغانم.06(02).

100. واحك مراد. (2023). أسس الإصلاح عند البشير الابراهيمي علاقة المعرفة بالمجتمع. البيان الابية الفكرية والحضارة. جامعة خميس مليانة. 02(03).

101. خوني وريدة، و عبدالعالي دبلة عبدالعالي. (جوان 2017). المسجد كمؤسسة داعمة للانتماء الوطني. العلوم الإنسانية. جامعة محمد خيضر. بسكرة.17(01).

102. يحي بوعزيز. (2011). الجزء الثاني سلسلة المنشورات مخبر للدراسات والبحث في الثورة الجزائرية. محمد بوضياف. مسيلة.11

103. يحياوي زكية. (2020). شخصية البشير الابراهيمي واثرها على الفكر التربوي. روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية. جامعة الجزائر02 بالجزائر. 06(خاص).

104. يعقوب جيمي. (اوت 2025). الامير عبد القادر من خلال دراسة كتاب افنيستان يولي ستيبانوفيتش الأمير عبد القادر 1808-1883. مولود معمري. تيزي وزو. 20(01).

105. بن رحال يمينة. (2023). اهتمامات جريدة بني ميزاب اليقظانية بقضية سياسة التنصير في الجزائر. المعيار، محمد بوضياف. مسيلة.27(2).

106. يوسف نواسة. (2025). اسهام الفتوى والمفتين في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر. المحمدية للبحوث المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة.(01).

الرسائل الجامعية

1. العبادي عبدالحق. (2014-2015). دلالة الخطاب الديني في الجزائر بين المفهوم والمنطق. رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه. كلية اللغات والاداب والفنون قسم اللغة العربية. جامعة وهران01.

2. الهواري الهواري ملاح. (2015-2016). الافتاء والمفتون في الجزائر خلالفترة الاحتلال الفرنسي1830-1962. اطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية، وهران، جامعة احمد بن بلة، وهران.

3. أمخلاف امال . (2008-2009). عمر راسم حياته ونشاطه (1884-1959) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر تخصص اعلام الحركة الوطنية والثورة الجزائرية. كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية. جامعة وهران.

4. بشير بلمهدي . (2018). الخطاب الديني في الجزائر ومسألة الهوية الوطنية، أطروحة مقمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخكلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة وهران

5. بوغدير كمال. (2014-2015). الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية، أنموذجا "دراسة انثروبولوجيا بمنطقة بسكرة"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في علم الاجتماع، جامعة الدكتور محمد لمين دباغنين سطيف 02

6. الشيخ ابن باديس. (1976). نوابغ العرب.14. دار العودة. بيروت.

7. مالكي جمال. (2020-2021). الحياة الثقافية في الجزائر من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، الجلفة، زيان عاشور.الجلفة.

8. حليمي مصطفى .(2013-2014). صراع رجال الاصلاح مع الادارة الاستعمارية(1931-1956). مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر مشروع تاريخ الإدارة الاستعمارية المحلية في الجزائر 1830-1964 ، سيدي بلعباس، جامعة الجيلالي ليابس.كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية. قسم العلوم الإنسانية.

9. خيرة مناوي. (2023-2024). المشروع التحرر عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1956) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل م د) في تاريخ والحضارة الإسلامية. كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة احمد بن بلة وهران01

10. زيلوخة بوقرة. (2008-2009). سوسيولوجيا الاصلاح الديني في الجزائر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجا مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني.الحاج لخضر.باتنة.

11. سومية بوسعدة. (2014-2015). القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر أنموذجا). رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الانسانية ، الجيلالي ليابس. سيدي بلعباس

12. شابو شابو بشرى، و مريم شابو مريم. (2019-2020). الزوايا والطرق الصوفية ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي بالجزائر خلال القرن العشرين. مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قالمة، 08ماي1945.

13. عبدالحميد بن عدة. (2005/2004). الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1954.اطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ جامعة الجزائر

14. لعرج جبران لعرج. (2016-2017). البعد الاسلامي في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر. كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية. الجيلالي ليابس. سيدي بلعباس،

15. محمد الامين شرويك محمد الامين. (2019-2020). الطرق الصوفية في الجزائر ثنائية المقاومة والموالاة للاستعمار1830-1954. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جيلالي ليسانس، سيدي بلعباس.

16. محمد درعوا محمد. (2022-2023). الامير عبد القادر الجزائري في الكتابات الفرنسية ابان القرن التاسع عشر. اطروحة لنيل شهادة دكتوراه (ل م د) في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962 ابي بكر بلقايد. تلمسان.

17.أولا تومي . أحلام .خرنيني سعاد. (2024-2025). مقاومة شريف محمد بن عبد الله الملقب بومعزة. شهادة ماستر اكاديمي في التاريخ ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية مستغانم، عبد الحميد بن باديس.

18.منال مناجلي منال، و اسماء بن يوب اسماء. (2022-2023). السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر1830-1870. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، قالمة، 08ماي1945.

19.منيرة هواري. (2022-2023). المدارس الحرة في الجزائر ودورها في التصدي للسياسة الثقافية الاستعمارية (1919--1954).كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، زيان عاشور. الجلفة.مخبر الدراسات التاريخية والإنسانية 11(02).

20.نورالدين طوابة نورالدين. (1992-1993). دور المسجد في المجتمع الاسلامي المعاصر. رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة والاعلام، قسنطينة، الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية. معهد أصول الدين والدعوة. جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة.

المصادر الأجنبية

1. Dr.Brahmi nassira .(2024) .movement at the algerian peginug social seience gournal of letters and social (J T S S) the algerean political and cultural.
2. J.olivier .(2014) .linsurrection de 1871- centre de documentation historique sur lalgerie club kabylie.

شارل روبير اجيرون شارل روبير. (2007). الجزائريون المسلمون وفرنسا1871-1919. الرائد للكتاب

المواقع

1. التيجاني التيجاني احمد. (فبراير 2019). مفهوم الجهاد بين النص القراني والانساق الفكرية المتطرفة. دراسة في المفاهيم والاسباب والمبادئ. بحث محكم. قسم الدراسات الدينية الرباط.المملكة المغربية. www.moninoun.com

فهرس المحتويات

العناوين	رقم الصفحة
شكر وعرفان	–
الاهداء	–
مقدمة	أ–ز
المدخل المفاهيمي: التطور الدلالي لمصطلحات الخطاب الديني (بين الجهاد والإصلاح) وابعاده	02
الفصل الأول: الخطاب الديني في مواجهة الاحتلال (1830–1871)	08
أولا: طبيعة الخطاب الديني في بدايات الاحتلال	09
الخطب ومواقف العلماء في مواجهة الغزو الفرنسي	09
الدعوة إلى الجهاد في المساجد والزوايا.	11
ثانيا: العلماء والطرق الصوفية ودورهم المقاوم	13
الزوايا كحصون للجهاد الروحي والمادي الرحمانية القادرية، التيجانية	13
شخصيات بارزة الأمير عبد القادر بومعزة الشيخ الحداد....	14
الموقف الفرنسي من الخطاب الديني المقاوم القمع التضييق مراقبة الزوايا.	17
الفصل الثاني من الجهاد إلى الإصلاح (1871–1931)	21
اولا: التحول في مضمون الخطاب الديني	22
من الدعوة إلى الجهاد إلى الدعوة إلى الوعي والإصلاح.	22
إصلاح التعليم الديني، إحياء اللغة العربية مقاومة التنصير.	24
بروز فكرة النهضة والإصلاح الأخلاقي والاجتماعي.	27
ثانيا: رموز الإصلاح الديني في الجزائر	29
الشيخ عبد الحميد بن باديس ودور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.	29
الإبراهيمي الطيب العقبي والعقيدة كمنطلق للتحرر.	31
الصحافة الإصلاحية والمنابر التعليمية كأدوات لنشر الوعي.	34
الفصل الثالث: أثر الخطاب الديني الإصلاحي في بلورة الوعي الوطني (1931–1954)	42

اولا: التربية الدينية والوطنية	43
ترسيخ مفاهيم الانتماء، الهوية والوحدة.	43
التعليم الحر والمساجد كمؤسسات مقاومة ثقافية.	45
ثانيا: الخطاب الديني قبيل الثورة التحريرية	48
الخطاب الإصلاحي كجسر بين الدعوة والجهاد الحديث.	48
مساهمة العلماء في التهيئة الفكرية والسياسية للثورة.	51
الخاتمة	77
الملاحق	80
قائمة المصادر والمراجع	85
الفهرس	104
الملخص	107

الملخص

تتناول هذه الدراسة موضوع "دور الخطاب الديني في مقاومة الاحتلال الفرنسي: من الجهاد إلى الإصلاح"، لتسليط الضوء على الأبعاد العقائدية والفكرية التي أسهمت في تشكيل الوعي التحرري لدى المجتمع الجزائري إبان الفترة الاستعمارية. تنطلق إشكالية البحث من تساؤل جوهري حول كيفية تحول مضامين الخطاب الديني وآلياته عبر الزمن لمواجهة المشروع التغريبي والمسخ الهوياتي الذي فرضه الاحتلال، وكيف انتقل هذا الخطاب من طور المقاومة المسلحة المبكرة القائمة على أدبيات الجهاد والالتفاف حول راية قادة المقاومة الشعبية والنخب الدينية الرسمية وغير الرسمية، إلى طور المقاومة الفكرية السلمية القائمة على الإصلاح والتعليم والنهوض بالوعي الاجتماعي.

ولمعالجة هذه الإشكالية، اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي لتتبع التطور الزمني للخطاب الديني، مع الاستعانة بالمنهج الوصفي المقارن لرصد ملامح التغير في لغة الخطاب وأولوياته بين مرحلتين فارقتين. وقد قُسّمت المذكرة إلى فصول ناقشت في شقها الأول بيئة الاحتلال والنداءات الجهادية الأولى التي حركت القبائل والحواضر لحمل السلاح والدفاع عن مقومات الأمة الشريعة والأرض، بينما ركز الشق الثاني على دور النخب الإصلاحية والجمعيات الدينية في النصف الأول من القرن العشرين، والتي رأت في محاربة الجهل والبدع والحفاظ على اللغة العربية والعقيدة الصحيحة خط الدفاع الأول والأساس المتين لبعث الحركة الوطنية والتمهيد للتحرر الشامل.

وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أبرزها أن الخطاب الديني لم يكن مجرد عامل روحي معزول، بل شكّل العمود الفقري والمحرك الأساسي لرفض الوجود الاستعماري، وتميز بمرونة وديناميكية عالية سمحت له بالانتقال السلس من السيف إلى القلم؛ فالحفاظ على الذات الحضارية الإسلامية عبر التعليم والإصلاح في المراحل المتأخرة لا يقل أهمية عن المجابهة العسكرية في المراحل الأولى، حيث تكامل الطوران ليصبا في مجرى الثورة التحريرية الكبرى.

الكلمات المفتاحية :*الخطاب الديني؛ الاحتلال الفرنسي؛ المقاومة الشعبية؛ الجهاد؛ الحركة الإصلاحية.*

Abstract

This study examines "The Role of Religious Discourse in Resisting the French Occupation: From Jihad to Reform," shedding light on the ideological and intellectual dimensions that shaped the liberation awareness of Algerian society during the colonial period. The research problem stems from a fundamental question regarding how the content and mechanisms of religious discourse evolved over time to counter the assimilation and cultural erasure policies imposed by the occupation. It explores how this discourse transitioned from the phase of early armed resistance—rooted in the literature of Jihad and mobilization around the banners of popular resistance leaders and religious elites—to the phase of peaceful, intellectual resistance focused on reform, education, and social awareness.

To address this problem, the study employs a historical-analytical approach to trace the chronological evolution of religious discourse, alongside a descriptive-comparative method to detect shifts in the language and priorities of the discourse between two distinct eras. The thesis is divided into chapters; the first part discusses the colonial environment and the initial jihadi proclamations that mobilized tribes and cities to take up arms in defense of the nation's identity, Sharia, and land. The second part focuses on the role of reformist elites and religious associations during the first half of the twentieth century, who viewed combating ignorance and innovations (Bi'dah), while preserving the Arabic language and correct doctrine, as the primary line of defense and the solid foundation for launching the national movement toward ultimate liberation.

The study concludes with several key findings, most notably that religious discourse was not merely an isolated spiritual factor, but rather the backbone and primary driver of the rejection of colonial rule. It demonstrated a high level of flexibility and dynamism, allowing for a seamless transition from the sword to the pen. Preserving cultural and Islamic identity through education and reform in the later stages proved to be no less significant than the military confrontation in the early phases, as both stages complemented each other to culminate in the Great Liberation Revolution.

Keywords: **Religious Discourse; French Occupation; Popular Resistance; Jihad; Reformist Movement**